خدمات العثمانيين في الحرمين الشريفين

ومناسك الحج

تأليف

محمد الأمين المكي

١٣١٨هـ

ترجمته عن اللغة التركية

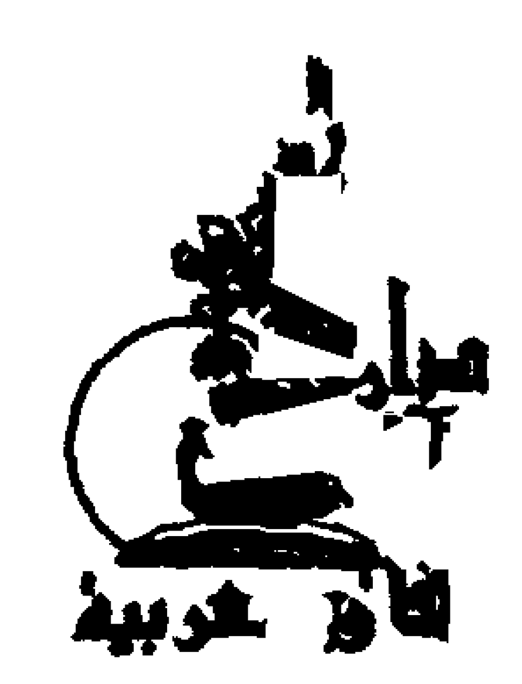
الدكتورة ماجدة مخلوف



خدمات العثمانيين
في الحرمين الشريفين
ومناسك الحج

الطبعة الثانية

١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥م



القاهرة - ٥٥ شارع محمود طلعت

(من شارع الطيران) - مدينة نصر

تليفون : ٢٦١٠١٦٤

رقم الإيداع ٢٠٠٤/١٨٣٣٩

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 344 - 097- 4

الشركة الدولية للطباعة

المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر

☎ : ٨٣٣٨٢٤٠

خدمات العثمانيين
في الحرمين الشريفين
ومناسك الحج

تأليف

محمد الأمين المكي

١٣١٨هـ

ترجمته عن اللغة التركية

الدكتورة ماجدة مخلوف



بسم الله الرحمن الرحيم

. . .

شفاعة يا رسول الله

تقديم

العثمانيون، أسرة حاكمة مسلمة، تمثل دولتهم آخر دول الإسلام الكبرى، عرفوا الإسلام على مذهب أهل السنة والجماعة... عرفوه جهادًا فى سبيل الله، فبلغوا به بلادًا لم تبلغها أى من الدول المسلمة قبلهم... وعرفوه حبًا لرسوله صلى الله عليه وسلم، وتوقيرًا لآل بيته وصحابته والخلفاء الراشدين، فكانت هداياهم للحرمين الشريفين ولأهله وساداته تعبيرًا عن هذا الحب... جعلوا للحرمين الشريفين وأهله نصيبًا من أموالهم، هدية منهم، عرفت باسم الصُرّة، وكان بايزيد الأول (١٣٨٩ ـ ١٤٠٢م)، أول من أرسل هذه الهدية من سلاطين العثمانيين، قبل أن يمن الله عليهم ويشرفهم بخدمة هذه البقاع المشرفة الطاهرة، بأكثر من مائة عام ونيف، إذ كان الحرمان الشريفان آنذاك فى كنف الدولة المملوكية الحاكمة فى مصر والشام.

وكان السلاطين العثمانيون حريصين على التواصل مع أمراء مكة المكرمة ومخاطبتهم بالألقاب اللائقة بهم وإظهار مظاهر الاحترام والتقدير لهم بوصفهم "فَلْذة أكباد الرسول، زُبدة أحفاد البتول، أمراء المسلمين، وأولياء المؤمنين، خلاصة أولاد شفيع المذنبين". وإبلاغهم بما يَسَّره الله لهم من فتوح، فهذا سلطانهم محمد الفاتح يراسل أمير مكة المكرمة "السيد الأحسنى العجلانى الحسنى" ويصفه بأنه "معلى قواعد الموسم والحرمين، حامى مشاهد البقاع الشريفة، أمير المسلمين، وولى الحرمين سلطان بيت الله"، ليزف إليه بُشرى فتح القسطنطينية، وأرفق بالرسالة هدية له ولأهالى الحرمين الشريفين عبارة عن "ألفى قطعة من الذهب الخالص التام الوزن والعيار المأخوذ من غنيمة الفتح، وسبعة آلاف أُخَرَى للفقراء، منها ألفان للسادات والنقباء والألف للخدام المخصوصة بالحرمين، والباقى للمتمكنين المحتاجين فى مكة المعظمة والمدينة المكرمة".

ثم كان الفتح العثمانى للشام ومصر عام ١٥١٦ ـ ١٥١٧م، إيذانا بانتقال

الحرمين الشريفين إلى كنف الدولة العثمانية، إذ أرسل شريف مكة الشريف "أبو نمى" ولده الشريف محمد إلى السلطان سليم الأول أثناء مقامه فى القاهرة، ليعلن مبايعته له، ويسلمه مفتاح الكعبة المشرفة، رمزًا لانتقال خدمة الحرمين الشريفين وأهلهما، إلى العثمانيين. وصار السلطان سليم الأول العثمانى أول من دُعى بلقب "خادم الحرمين الشريفين" من السلاطين العثمانيين، وهو اللقب الذى حرص السلاطين العثمانيون من بعده على استخدامه، تعبيرًا عن افتخارهم بالقيام بهذه الخدمة الجليلة القدر، وما يشعرون به من حب لهذه الأراضى المقدسة.

كان انتقال خدمة الحرمين الشريفين إلى العثمانيين، بداية تنافس جميل بين حكام وأمراء ورجال، بل ونساء الدولة العثمانية، فى التعبير عن حبهم لهذه البقاع المقدسة، فأنشأوا الأعمال الخيرية فى منطقة الحجاز، وأوقفوا الأوقاف الكثيرة على الحرمين الشريفين، وأهله.

فضلاً عن الأوقاف، أهتم العثمانيون بإنشاء المؤسسات الخيرية والمدارس والمكتبات فى كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة دعما للحياة العلمية فيها.

وكانت مكة والمدينة تعجان بالحركة ويعمهما الخير مع قدوم الحجاج إليها والصُّرة برفقة المحمل وكانت هذه الصُّرة عبارة عن محصلة الأموال الموقوفة على الحرمين الشريفين والأهالى ومقدار من الذهب السلطانى، وكان يرسل معها مرسوم يوضح كيفية توزيعها على المستحقين، والخِلَع المُهداة إلى أمير مكة.

وقد سجل الرحالة العثمانى أوليا جلبى فى رحلته إلى الحجاز فى منتصف القرن الحادى عشر الهجرى أى السابع عشر الميلادى، أن أهل الحجاز نالوا من رعاية السلاطين العثمانيين رعاية تفوق ما تمتعوا به فى زمن الأمويين والعباسيين، والدولة المملوكية. "وكانت الهدايا العثمانية تتدفق على سكان الحرمين بكميات كافية وذلك من نتاج الأراضى التى أوقفها العثمانيون على الحرمين الشريفين منذ زمن السلطان سليم الأول. وسار على نهجه السلاطين من بعده. واستمر الخلفاء العثمانيون فى إرسال الصُّرة بشكل منظم حتى زمن السلطان عبد الحميد الثانى (١٨٧٦ _ ١٩٠٩).

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا، يظهر لنا جانبًا من خدمات العثمانيين للحرمين

الشريفين، ويقدم تأريخًا موجزًا لإرسال الكسوة الشريفة والصرة والمحمل فى العهد العثمانى، فضلاً عن معلومات جغرافية وتاريخية لها أهميتها فى معرفة منازل طرق الحج، والقبائل التى تقطن الحجاز وأعدادهم وأحوال الحجاز عامة، وفى العهد العثمانى على وجه الخصوص، والله ولى التوفيق.

ماجدة مخلوف

النزهة الجديدة

٣١/١ / ٢٠٠٤م

مقدمة المؤلف

السلاطين العثمانيون، هم من نعرف؛ إنهم مرآة الدين، ودرّة عقد الملوك المتعاقبين بعد الخلفاء الراشدين.

والخلفاء الراشدون هم خلفاءرسول رب العالمين صلي الله عليه وسلم، وساداتنا أمراء المسلمين، أبو بكر الصديق، وعمرالفاروق، وعثمان بن عفان، وعلي المرتضي، رضي الله عنهم أجمعين. اختصهم الله بالصفات الجليلة والمزايا الحميدة، والمعاني الرفيعة، وتحققت علي أيديهم الفتوحات الجليلة؛ فتوحات لاتحصي عدداً، وتزدان بالقداسة إلي قيام الساعة.

كانت فتوحات هؤلاء الخلفاء العظام، وغزواتهم الشهيرة في البلاد البعيدة، وبها وسعوا نطاق ديار الإسلام، ووجهوا جُل اهتمامهم إلي نشر العلم والعدل والأمن والطمأنينة والاستقرار.

هؤلاء الخلفاء العثمانيون، ملتزمون في دينهم، وهم حماة عقيدة أهل السنة والجماعة.ومقيموا شعائر الإسلام في عالم الإسلام، خاصة في الحرمين الشريفين، منبع الدين المبين، ومشكاة النور الجميل.

وقد أسند الخلفاء العثمانيون العظام، الوظائف الجليلة إلي أهالي الحرمين الشريفين، ورتبوا الرواتب الكبيرة للقائمين على أمر الدين ورجالاته من مفتين وعلماء وخطباء وأئمة، وأمّنوا سُبل معيشتهم، ومثلها للأشراف والسادة والصالحين والأخيار والزهاد. فعمّت خيراتهم الجميع؛ العوام منهم والخواص، والذكور والأناث، والصغار والكبار. فانصرف الناس للعبادة والطاعة الربانية، وتحصيل العلوم العالية. وما زالوا إلي يومنا هذا يرفعون أكف الضراعة و الدعاء بدوام أيام الدولة العثمانية إلي ما شاء الله .

ومن خير حسنات الخلفاء العثمانيين، فرط محبتهم للصحابة الكرام من آل البيت النبوي، والعلماء والصالحين، وإبداء مظاهر الاحترام الدائم للرسول المصطفي،

وبذل كل أنواع الهمة المادية والمعنوية لحماية بيضة الإسلام البيضاء من كل أنواع الاعتداء، كذلك خدمتهم ونجاحهم في المحافظة علي سمو مكانة وشرف الدين المبين، واحترامهم ورعايتهم للحرمين الشريفين بصفة عامة، وآل البيت النبوي خاصة.

ومن المآثر المحمودة للخلفاء العثمانيين العظام، توجيه اهتمامهم لتأمين الطرق، حرصا علي راحة حجاج بيت الله الحرام، وزوار سيدنا رسول الثقلين، وسائر أبناء السبيل، وحماية الدين المبين، وإقامة شعائر الإسلام، وكانوا فى هذا من المخلصين.

ومن فضائلهم أيضا، إرسال الأموال المقررة كل سنة من استانبول في حماية العساكر السلطانية، وإرسال الصرة السلطانية من مصر، وصرف الأموال الكثيرة لأشراف الحرمين الشريفين، والسادة والعلماء والأهالي والمجاورين، والقائمين علي خدمة الحرم المكي الشريف. و تقديم الرواتب الكبيرة لقبائل البدو القاطنة بين الحرمين الشريفين المحترمين، توفيرا لأسباب راحة الحجاج المسلمين وأمانهم.

لهذا، ينبغى علي كل مسلم في قلبه ذَرَّة من الإيمان، أن يلهج لسانه بالدعوات الصالحات لخليفة المسلمين، ومظهر التوفيقات الإلهية وتجسيدها، السلطان بن السلطان الغازي عبد الحميد خان، أمير المؤمنين وخادم الحرمين الشريفين، مشيد أركان الدولة وممهد قواعد السلطنة السنية.

والمشهور من خدمات سلاطين العثمانيين مرآة الدين، ومن خيراتهم الجليلة، لا يعد ولايحصى. فهي ملموسة في كل بلاد المسلمين ومعروفة للجميع ، فنرى الجوامع و المساجد، والمدارس، والتكايا، والمؤسسات الخيرية، والكتاتيب وعيون الماء والجسور والمباني الضخمة، وأضرحة الصالحين وأهل الله.

لهذا ، قمت بوضع هذا الكُتَيِّب التاريخي، بأمل جذب أنظار العالم الإسلامي إلي الخدمات والمنشآت العثمانية في الحرمين الشريفين وحدهما، واخترت له عنوان هو: خدمات الخلفاء العثمانيين .

فإن قصرت فى التعبير، وهو أمر طبيعي، فألتمس من حضرات القراء الكرام، تقدير حسن النية، وأملي ـ أنا العبد العاجز ـ إظهار جلال قدر وعظمة الخلفاء

العثمانيين، وإبراز خدماتهم وأعمالهم الخيرية المبرورة. وقد توخيت في هذا الاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية .

وإنني لأدعُ بالخير لأرواح سلاطين آل عثمان، لما قام به هؤلاء الخلفاء العثمانيون العظام ذوي المكانة والاحترام من طَيِّب الأعمال. ولما بذلوه من الخدمات والخيرات والحسنات الملوكية، فى سبيل هذا الدين المحمدي الجليل، والعالم الإسلامي والحضارة الإسلامية علي وجه الخصوص .

وبعد ذلك، أترك الحكم والرأي، بعد الله ورسوله خير الكائنات، إلي إخواني في الدين. ومن الله التوفيق .

❖❖❖

من بين كل ملوك المسلمين وحكامهم المتعاقبين على مدى ألف عام وثلاثمائة ونيف ـ مع استثناء عصر الخلفاء الراشدين وسيدنا عمر بن عبد العزيز، وماهو معلوم من المعاملة اللائقة التى أظهرها الأمويون والعباسيون للأسرة النبوية الجليلة ـ يظهر السلاطين العثمانيون وهم الحكام المسلمين، بما تركوه فى الحرمين الشريفين من آثار تتسم بالجلال، عبروا بها عن مبلغ احترامهم للسادة آل بيت رسول الله الكرام.

وقد أنعم الله البارئ علي الخلفاء العثمانيين العظام بهذه التوفيقات وهذا الشرف والمنحة الربانية، لأنهم مظهر الأمر الإلهي ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾[١]

والحديث النبوي الشريف(فلنِعْم الأميرُ أميرها)[٢]

وهل يمكن إنكار الشمس عند سطوعها!!

والأعمال الخيرية التي قام بها في عهده السعيد ،ظل الله الظليل ودرة الإكليل العثماني، خليفة رسول الله وناصر السنة والدين أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد

---

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٥.

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لُتفتحن القسطنطينية ، فلنِعم الأمير أميرها ، ولنعم الجيش ذلك الجيش" ، مسند أحمد ، مسند الكوفيين ١٨١٨٩.

الحميد الثاني، أسوة بآبائه وأجداده العظام، إنما تدل علي اهتمامه بنشر العلوم والفنون في البلدة البطحاء ومهبط الوحي ؛مكة المكرمة ويثرب، واهتمامه بإقامة شعائر الدين وتأييده ونشره.

ومن الأعمال الخيرية المبرورة التي تزدان بها صحائف التاريخ الإسلامي، هذه الخدمات الجليلة والمبانى الملوكية الفخمة التي شيدها في مكة المكرمة والمدينة المنورة منذ عام ١٢٩٥هـ = ١٨٧٨م.

وقد ذكرنا هذه الأعمال الخيرية والخدمات السنية السلطانية في هذا التاريخ المختصر تيمنا بذكرها .



الأعمال الخيرية التي تفضل بإنشائها

حضرة مولانا السلطان الغازي العظيم عبد الحميد خان الثاني

في الحرمين الشريفين

فى الفترة من سنة ١٢٩٥هـ (١٨٧٥م) إلي سنة ١٣١٩هـ (١٩٠١م)

أولا : في مكة المكرمة

١ ـ فى سنة ١٢٩٧هـ(١٨٨٠م) أصدر صاحب مقام الخلافة أمره السامى بتجديد رخام المطاف السعيد، وأحجار أرضية الكعبة وبعض أخشاب سقفها، وترميم بعضها الآخر. وكان الانتهاء من هذه التجديدات في زمن عمر الشيبي، أمير مكة المكرمة السابق، وحامل مفتاح الكعبة، والمرحوم عزت باشا الأرزنجاني، والي الحجاز السابق. وقدكتب العلامة المشهور السيد أحمد دحلان أفندي، أحد السادات الكرام، ورئيس العلماء ومفتي المذهب الشافعي في مكة المكرمة، هذا التاريخ المنظوم تبركا بهذه المناسبة :

تاريخ

لسلطاننـــا عبـد الحميـد محاســن ومن ذا الذي للحق والفضل يجحد

وقـد حـاز تعمـيرا لباطـن كعبـة وتاريخـه بيـت فريـد يجـــدد

بنـــاء بدا زهـدا لداخـل كـعبـة وسلطاننـــا عبد الحـميد المجـدد

سنة ١٢٩٧هـ(١٨٨٠م)

٢ ـ تم عمل مفتاحين شريفين جديدين للكعبة المعظمة من الفضة الخالصة صُنعا في إستانبول.

٣ ـ تجديد كسوة الكعبة، وعمل قفل ومفتاح من الفضة لمقام إبراهيم الخليل عليه السلام ـ هذا، وقد أُرسلت الكسوة القديمة إلي إستانبول بصحبة موظف مخصوص. وكنت أنا هذا الموظف الذي قام بتوصيل الكسوة المباركة إلي العاصمة إستانبول.

٤ ـ ترميم مقام إبراهيم عليه السلام، ودرجات العتبة العليا من باب إبراهيم وتجديد الطلاء والنقوش والتذهيب.

٥ ـ إهداء سبع شمعدانات كبيرة مصنوعة من الفضة وعدد من المباخر إلي البيت المعظم في الحرم الشريف، توقد كل مساء في العتبة المباركة للكعبة المعظمة.

٦ ـ إصلاح أرضية الحرم المكي الشريف وتجصيصها علي أكمل وجه. وفي عام ١٣٠٠هـ = ١٨٨٣م، صدر الأمر السلطاني إلي الحاج عثمان نوري باشا أحد مشيري الجيش العظام ـ وكان من قبل واليا وقائدا علي الحجاز وشيخا للحرم المكي ـ بترميم أعمدة الرخام الستة الواقعة ناحية المدرسة الداودية، فقام بترميمها علي أكمل صورة. كما قام بتجديد بعض القِباب الواقعة أمام باب علي، وإصلاح كل الأرصفة التي تحت القباب.

٧ ـ في الطرف الشرقي من الكعبة، ناحية باب بئر زمزم، كانت هناك قبتان من آثار العصور السا بقة، كل واحدة منهما تشغل مساحة ستة أمتار مربعة. وفي عام ١٢٦٢هـ (١٨٤٦م) تم تحويل إحداهما إلي مكتبة باسم المكتبة المجيدية، والأخري إلي دار توقيت (موقتخانه)[1]. ورغم هذا كانت القبتان تشغلان مساحة كبيرة من الحرم الشريف، فتحرمان آلاف المصلين عند باب علي وباب عباس، من رؤية الكعبة. كما كان ماء السيل يُتلِف الكتب القيمة التي المكتبة. وفى عام ١٢٩٩ هـ (١٨٨٢م) صدرت الفتوى بهدم القبتين المذكورتين، فصدر الأمر السامي بهدمهما إلي عثمان نوري باشا السابق ذكره. وتم نقل المكتبة إلي المدرسة السليمانية، ودار التوقيت إلي الشارع الواقع عند باب علي، وفرش مكانهما بالرمال. وبذلك أخليت ساحة الحرم الشريف من هذا العائق الضخم.

---

(١) موقتخانه: مكان يلحق بالجوامع الكبيرة توضع فيه ساعات مختلفة الارتفاع والعيار لضبط الوقت خاصة مواقيت الصلاة. ويعين فيها موظف للقيام بهذه المهمة يسمو موظف دار التوقيت. أنظر شمس الدين سامي، قاموس تركي، ص١٤٣١/٢ -٣.

وفي عام ١٣٠٠هـ (١٨٨٣م) صدر الأمر السلطاني إلي عثمان نوري باشا المذكور، بنقل المقام الحنبلي المنيف من مكانه في مواجهة الحجر الأسود، ووضعه بمحازاة المقام الحنفي. وترميم ما يلزم ترميمه في الحرم الشريف، وطلاء وتزيين الأماكن التي أسفل القباب لتصبح علي أكمل وجه .

٨ ـ ترميم وتوسيع القبرين الشريفين اللذين يتخذان مكانهما في جنة المُعَلاً، وهما قبر السيدة آمنة أم النبي ـ صلي الله عليه وسلم ـ وهي بمثابة الصدفة التي احتوت درة حبيب الله، وقبر السيدة خديجة ، سيدة النساء، رضي الله عنهما، وتجديد الضريحين وكسوتهما بالكسوة المرسلة من استانبول، ومجموعة من السجاجيد القيمة وشمعدانات من الفضة هدية لهذين القبرين الشريفين.

كما قدمت (السيدة الفاضلة) زوجة السلطان الغازي عبد المجيد خان غفر الله له، ثريا وشيلان[١] سليمية قيمة، هدية إلي القبر النبوي الشريف .

وقد أجريت هذه الإصلاحات والتجديدات سنة١٢٩٥هـ= ١٨٧٨م بموجب الأمر السلطاني الصادر إلي أحمد عطا أفندي مترجم الحرمين المحترمين الآن[٢]، وكان يعمل آنذاك مديرا للحرم (المكي الشريف). (وبهذه المناسبة) علقت هناك لوحة خطية قيمة.

٩ ـ بموجب أمر سلطاني كريم أصدره (الخليفة) ظل الله في الأرض[٣]، إلي عثمان نوري باشا والي الحجاز عام ١٣٠٠هـ(١٨٨٣م)، تم تجديد منزل السيدة آمنة التي حملت درة الوجود النوراني، سيدنا محمد(صلي الله عليه وسلم)، وزخرفته وطلاؤه بالطلاء الفخم الذي يليق به، وتغطية نوافذه بستائر فخمة من الديباج الأخضر، وتجديد ضريحها المنير. كما تفضل حضرة خليفة (المسلمين) بإهداء الضريح كسوة مطرزة بآيات قرآنية .

١٠ ـ ترميم بيوت ساداتنا أمراء المؤمنين، أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وسيدنا عثمان بن عفان، وعلي المرتضي، ومنزل السيدة خديجة الكبري وفاطمة

---

(١) جمع شال.

(٢) يقصد عند كتابة هذا الكتاب سنة ١٣١٩هـ=١٩٠١م .

(٣) يقصد السلطان عبد الحميد الثاني .

الزهراء، وسيدنا حمزة عمّ النبي الأكرم، و(سيدنا)عباس وأم هاني، وسفيان رضوان الله تعالي عليهم أجمعين. وقد نفّذ عثمان باشا (هذه الترميمات) بموجب الأمر السلطاني الصادر إليه.

كذلك ترميم مسجد سيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه الكائن في جبل أبي قبيس، (وسيدنا بلال هو) أحد الصحابة الأخيار و أول من رفع الآذان المحمدي. وترميم قبر المفسِّر العظيم عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله، والكائن في الطائف. وقبر سيدنا محمد بن الحنفية ثالث أبناء سيدنا الإمام علي المرتضي (رضي الله عنهم) وهما من القبور والمقامات النورانية.

وقد قدم خليفة المسلمين (السلطان عبد الحميد الثاني) كل الكسوات والستائر الجديدة اللازمة هدية منه لهذه البيوت والمقابر والمقامات.

فى عام ١٣٠١هـ = ١٨٨٤م

١١ ـ إصلاح علامات الصفا والمروة، وإزالة الرمال المتراكمة في وادي إبراهيم. ورفع الرمال والأحجار التي سبق وضعها لحماية الحرم الشريف من أخطار السيل، فحملها السيل وتراكمت حتي وصلت أبواب الحرم الشريف. وتجديد طلاء وزخرفة مقام سيدنا إبراهيم وبئر زمزم .

ثانيا : في المدينة المنورة

١٢ ـ ترميم أعمدة قبة ضريح سيدنا الرسولﷺ، والكمرات التي بينها بتكلفة قدرها ٧٥,٣٨٠قرشا.

١٣ ـ إصلاح الأماكن التي تحتاج إلي ترميم، من تلك المباني العالية المكانة الخاصة بالقائمين علي خدمة الحرم النبوي، وذلك علي الوجه الأكمل .

١٤ ـ تجديد رصاص وطلاء ونقوش وتذهيب قبة مسجد المصطفيﷺ، التي تجاوز الأفلاك سموًا ، وكذلك داخل الحرم النبوي الشريف المشحون بالفيض .

١٥ ـ تزويد الروضة المطهرة بالقناديل اللازمة.

١٦ ـ تجديد طلاء وتذهيب الروضة المطهرة والقبة النبوية الشريفة، والحجرة العطرة والأبواب .

١٧ ـ عمل شمعدانات من الفضة وقناديل كروية الشكل بتكلفة ٣٨،٤٠٤ قرشاً، هدية إلي الحرم النبوي الشريف .

١٨ ـ إهداء شِعار ومصباح تم صنعهما خصيصاً للأماكن العالية المكانة في المدينة المنورة، بتكلفة ٦٣،٢٢٥ قرشاً، وشمعدانابت وقناديل من الفضة لمكة المكرمة بتكلفة ٢٥،١٤٤ قرشاً.

١٩ ـ ترميم قبر سيدنا عبد الله رضي الله عنه والد سيدنا فخر العالمين، كذلك ترميم مسجد وقبر سيدنا مالك بن سنان حامل الراية النبوية، وإهداء السجاجيد اللازمة لهذه الأماكن .

٢٠ ـ تعمير قباب مسجد (قبة الرؤس) وهو المسجد الشريف المعروف في المدينة المنورة، وأيضا مسجد شهداء بدر .

٢١ ـ تعمير (قبة الحضر)والأبواب الأربعة للمساجد الشريفة خارج المدينة المنورة.

٢٢ ـ تعمير قبر سيدنا علي العريض في المدينة المنورة، والمسجد المتصل به، وإرسال كسوات جديدة له من استانبول .

٢٣ ـ إهداء مجموعات قيمة من الكتب الإسلامية إلي مكة المكرمة والمدينة المنورة.

٢٤ ـ تعمير مسجد العشر المبشرين[١](بالجنة) في المدينة المنورة .

٢٥ ـ بناء ضريح وعمل كسوة لقبر سيدنا حمزة رضي الله عنه سيد الشهداء، وعم النبي ﷺ. وتجديد قبره الموصوف بالمنير والكائن في جبل أُحُد خارج المدينة المنورة، وتزويده بسجاجيد فخمة.

٢٦ ـ فرش أرضية الحرم النبوي الشريف بسجاجيد ثمينة من إنتاج المصانع السلطانية.

---

(١) العشر المبشرين بالجنة هم: الخلفاء الراشدون؛ (ابو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، على ابن أبى طالب)، وأبوعبيدة بن الجراح، وسعد بن أبى وقاص، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف .

٢٧ ـ توظيف وتعيين ١٥٧شخصا وإجراء المرتبات الكافية لهم، لقراءة البخاري، والشفاء، والأجزاء، والدلائل، والأحزاب، والصلوات الشريفة فى الحرم النبوي.

٢٨ ـ إرسال عدد من المقصورات المخصصة للنساء فى الحرم الشريف بمكة المكرمة.

٢٩ ـ تعمير المحكمة الشرعية في المدينة المنورة.

٣٠ ـ إنشاء قوس فخم يحمل اسم حضرة الخليفة في موضع يسمى (العنبرية) بالمدينة المنورة. وقد أشرف علي بنائه الفريق عثمان فريد باشا شيخ الحرم النبوي. وبناء مركز للشرطة ومدرسة ابتدائية وأخري إعدادية.

٣١ ـ منح معونة نقدية إلي أهالي الحرمين المحترمين الكرام قيمتها ٢٦٤,٠٢٢ قرشاً[١].

٣٢ ـ إرسال المنحة المخصصة لأهالي الحرمين الشريفين الكرام وقيمتها ٢٦٤,٠٢٢قرشاً، مع الصرة السلطانية كل عام.

٣٣ ـ تقديم مبلغ ٢٦٤٠٠٠ قرش منحة لأهالي الحرمين الشريفين لدفع القحط الذي أصابهم[٢].

٣٤ ـ تقديم مبلغ ١٠٠٠ليرة عثمانية من أموال السلطان الخاصة، منحة إلي فقراء حجاج المحيط الهندي [٣].

٣٥ ـ التبرع بمبلغ ٢٦٤٠٢٢ قرش كدفعة ثالثة، إلي البدو وأهالي الحرمين الشريفين، لدفع القحط الذي أصابهم .

٣٦ ـ التبرع بمبلغ ٥٦٠٠٠٠ قرش لتنفيذ خط البرق الكبير من معانٍ إلي مكة المكرمة .

٣٧ ـ التبرع بمبلغ ٥٦٠٠٠٠ قرش لخط البرق الكبير الذى يجرى مده من معان إلى مكة المكرمة.

---

(١) دُفعة أولي.

(٢) دُفعة ثانية.

(٣) يعنى الحجاج القادمين من الشرق عبر المحيط الهندى مثل مسلمى الهند وأندونسيا.

٣٨ ـ بموجب الأمر السامي الصادر إلي عثمان باشا شيخ الحرم(النبوي) تم تعمير معسكر السلطانى في المدينة المنورة، الخاص بطوابير العساكر النظامية الأربعة، ليصبح علي أكمل وجه.

إنشاء قنوات مياه عين زُبيدة المشهورة، مادة الحياة في مكة المكرمة

٣٩ ـ أسندت مهمة عمل الإنشاءات الهندسية لقنوات ماء عين زبيدة إلي "لجنة الإنشاءات"؛ برئاسة المرحوم عثمان نوري باشا الوالي السابق، وعضوية المرحوم صادق بك من أمراء فرق أركان الحرب، وله خدمات كثيرة وجليلة تستوجب توجيه الشكر له. وكذلك البكباشي أركان حرب منير[١]. والضابط قول أغا عبد الله[٢]. والسادة ضباط المشاه نصر الله وشوقي وعثمان نوري، وهم برتبة يوزباشي، والملازم محمد واليوزباشي توفيق أغا، والمهندس المدني أحمد شمس الدين بك.

وقد بذلت اللجنة المذكورة جهوداً عظيمة فى عمل إنشاءات قوية راسخة تصمد لعدة قرون. واشتغل فى تنفيذها مايزيد علي ثلاثة آلاف عامل، واصلوا العمل ليل نهار لمدة أربع سنوات، في قيظ تلك الصحاري والوديان. وبدأ العمل من "وادي النعمان" حيث مجري ماء عين زبيدة، علي مسافة ثمان ساعات من مكة المكرمة. كما قامت اللجنة بإنشاء ثمانية عشر خزانا ضخما للمياه، وعين ماء لسد احتياجات أحياء مكة المكرمة وإسعاد أهلها. وكذلك إنشاء عيون ماء في المنطقة المحيطة بالحرم الشريف وتزويدها بصنابير متعددة، ليتوضأ حجاج المسلمين منها. كذلك توصيل مواسير المياه إلي مستشفي الفقراء والمؤسسات الخيرية السلطانية، ومقر الحكومة السنية، ومعسكر المدفعية السلطاني، والمطبعة، ومكتب البرق، والمخبز العسكري، وأقسام الشرطة النظامية، والحمامات. وبذلك انخفض ثمن قِربة الماء الآن إلى عشرين باره(*) فقط، وكانت تُباع في موسم الحج "بريال". تشكلت لجنة خاصة لمتابعة هذه الإنشاءات برئاسة المرحوم عبد الرحمن سراج أفندي، ورئيس العلماء ومفتي المذهب الحنفى فى مكة المكرمة.

---

(١) هو منير باشا لأمير لواء أركان الحرب الآن (١٣١٩هـ=١٩٠١م) المؤلف.

(٢) هو عبد الله باشا أركان حرب ثان المعية السلطانية. المؤلف.

(*) البارة، عملة عثمانية تساوى $\frac{١}{٤}$ قرش.

١٣٠٣هـ (١٨٨٤م)

إنشاء عين حميدية وتوصيل مائها إلي جدة

٤٠ ـ عقب الانتهاء من الأعمال الإنشائية الضخمة لعمل قنوات مياه عين زبيدة، صدر الأمر السامي إلي عثمان نوري باشا، بتوصيل ماء "عين وزيرية" المعروفة، إلي مدينة "جِدة" التي يقطنها ثلاثين ألف نسمة. وبذل عثمان نوري باشا جهوداً كبيرة وقام بخطوات عظيمة لمدة ثلاثة أعوام ونصف العام . ونجح بمعاونة ثلاثة آلاف وخمسمائة عامل، في توصيل ماء "عين وزيرية " من يمين " زُغامة " الواقعة علي مسافة ساعتين من "جِدة "، إلي نفس مدينة "جِدة ". وبذلك أنقذ أهالى "جِدة "، ومئات الآلاف من حجاج المسلمين، من مضار شرب الماء الآسن، كما أُنشأت خزانات متصلة بعيون الماء لخدمة أحياء "جِدة". ومدت أنابيب الماء إلي المعسكر السلطاني، ومقر الحكومة والمستشفي العسكري.

وقد ساهم كل من: الأمير آلاى أركان حرب المرحوم صادق بك ، وأمير اللواء أركان حرب منير باشا ، واليوزباشي بحرى أركان حرب طاهر بك . والقائم مقام بحرى ؛حافظ سليمان أفندي وعزيز بك، وصبري بك ، وأحمد قمصاني رئيس بلدية جدة، وعلي المصري أفندي، وسيد محمد طاهر الداغستاني، كاتب لجنة الإنشاءات، ساهموا مساهمة فعالة فى إنشاء عين وزيرية المذكورة . وكان الإشراف الهندسي من تنظيم المرحوم عثمان باشا.١٣٠٣هـ(١٨٨٦) .

٤١ ـ تطهير وتعمير كل أحواض الماء في عرفات عام ١٣٠٣هـ(١٨٨م) .

توصيل الماء إلي مني

٤٢ ـ قام عثمان نوري باشا، بموجب الأمر السامي الصادر من صاحب مقام الخلافة، بتوصيل ماء عين زبيدة من وادي المفجر إلي قصبة مني الواقعة فوق الجبل علي ارتفاع ٣٠٠متر، ورفع الماء إليها بواسطة ماكينتين بخاريتين، تم صنعهما في الترسانة العامرة لهذا الغرض. وكان الحجاج يقضون في قصبة "مِني" ثلاثة أيام، يعانون خلالها من مشكلة ندرة الماء. وبتوصيل ماء عين زبيدة إلي وادي المفجر، أمكن إلي يومنا هذا، إنقاذ حياة آلاف الحجاج في مني. كما تم إنشاء خزانين كبيرين للماء ١٣٠١هـ(١٨٨٤) .

٤٣ ـ إنشاء إدارة صحية في مني، ومستشفي يتسع لأربعين سريراً، وصيدلية. وذلك فى عام ١٣٠٠هـ (١٨٨٣) .

٤٤ ـ ترميم دار ذخيرة المدفعية في مني .

٤٥ ـ تعبيد وإصلاح الطرق المؤدية إلي جبل ثور. وهو الجبل الذي آوى إليه النبي ﷺ فخر الكائنات وسيدنا أبو بكر الصديق ﷺ. ويقع جبل ثور علي مسافة ساعتين من مكة المكرمة من الجهة اليمانية. والطرق المؤدية إليه وعرة وغير منتظمة، يعاني فيها الحجاج مشقة بالغة. لذا فقد تم تعبيده عام ١٣٠٦هـ(١٨٨٩م) بمعرفة الأمير آلآى أركان حرب منير باشا ،ومعاونة إسماعيل حقي باشا والي الحجاز السابق .

إنشاء مقر جديد للحكومة في مكة المكرمة

٤٦ ـ أُنشئ هذا المقر الجديد في الساحة الأميرية أمام باب الوداع في الحرم الشريف، علي أفضل ما يكون من حيث القوة والمتانة، وبطريقة لا نظير لها في سائر الولايات العثمانية. وقد خُصص الطابق العلوي منه لدوائر الحكومة ومرافقها، وإدارة الحرم الشريف، ودوائر الفرقة السلطانية. و أطلق على هذا الطابق اسم "حميدية " نسبة إلي السلطان عبد الحميد الثاني. ونُفذ الطابق السفلي منه بحيث يتسع لوحدة من الجند النظامية، وأخري من الشرطة. وأنفق على إنشائه من المخصصات المدنية والعسكرية. وتكلف بناء هذا المقر الحكومي ١٢ألف ليرة عثمانية، ليكون نموذجاً مصغراً من مقر القيادة العسكرية في الباب العالي. وصدر أمر سامي بأن تكون كل المفروشات اللازمة له هدية من المصانع السلطانية، واستيراد كل الأثاث اللازم له من الهند.١٣٠٢هـ(١٨٨٥م) .

٤٧ ـ إنشاء دار ضيافة سلطانية فخمة (مسافر خانه)، وهي عبارة عن بناء فريد من حيث الضخامة والمتانة، مخصص للحجاج والزوار والفقراء. وقد تم الانتهاء منها وأُجريت مراسم افتتاحها، السنة الماضية[1]. وكانت تكاليف البناء كلها وسائر المصاريف الأخري ، هدية من الخزينة السلطانية الخاصة.

(١) يعنى سنة ١٣١٨هـ.

ودار الضيافة هذه مبنية من الحجر وتتكون من طابقين، وتتسع لأربعة آلآف شخص، وموقعها في الساحة الأميرية الكائنة عند مدخل وادي "حفاير"، غرب مكة المكرمة، علي الطريق المؤدي إلي جدة أمام وادي "زاهد"، وهي ساحة جيدة الهواء. وقد اشرف علي هذه المباني والانتهاء منها، لجنة خاصة من استانبول برئاسة الأميرآلاي أركان حرب منير باشا. وتكلف بنائه ما يزيد علي ٤١٠,٠٠٠ (أربعمائة وعشرة ألف)ليرة عثمانية.

وقد صد الأمر بأن يتوجه من استانبول، وزير ومعاون وإمام ومؤذّن وكل القائمين علي الخدمة في هذه الدار. كما تفضل حضرة الخليفة وأمر بتقديم الحساء واللحم والأرز والخبز ومختلف أنواع الطعام إلي الحجاج والفقراء يوميا. وكان هذا العطف وهذا الاهتمام الذي أبداه صاحب مقام الخلافة[1]، مدعاة لأن يلهج العالم الإسلامى له بالشكر والامتنان (١٣١٧هـ = ١٨٩٩م).

٤٨ ـ وبموجب الأمر السامي الصادر من صاحب مقام الخلافة، قام عثمان نوري باشا بتنفيذ المباني والأعمال التالية:

إنشاء مطبعة الولاية: وصدر الأمر بإنشائها من الحجر علي طابقين، بطرز جديد وجميل. وموقعها في الساحة الأميرية أمام مقر الحكومة في مكة المكرمة. وتضم هذه المطبعة ثلاث ماكينات طباعة بالحروف العربية والتركية والفارسية والهندية، ولغة أهل جاوه، وذلك لطبع كل أنواع الكتب الدينية وغير الدينية، وإرسالها إلي كل البلاد الإسلامية.

٤٩ ـ تأسيس وافتتاح مدرسة إعدادية في كل من مكة المكرمة وجده والطائف وينبع البحر.

٥٠ ـ بناء دار للبريد والبرق من طابقين أمام مقر الحكومة في مكة المكرمة.

٥١ ـ إنشاء خطوط برق سواكن، وأخري من جدة إلي مكة المكرمة والطائف.

---

(١) يقصد السلطان عبد الحميد الثانى.

٥٢ ـ إنشاء معسكر (الغيرة) السلطاني. وقد صدر الأمر بإنشائه بحيث يتسع لطابور من العساكر السلطانية. ويتخذ المعسكر مكانه في موقع مؤثر فوق جبل هندي في مكة المكرمة(١٣٠٠هـ= ١٨٨٢م).

٥٣ ـ إنشاء مخفر للعسكر السلطانية يتسع لأربعين شخص، في الموضع المسمي "الصفا"في وسط مكة.

٥٤ ـ إنشاء المعسكر السلطاني في منطقة "جياد" بمكة المكرمة . وهذا المعسكر مكون من طابقين ويتسع لمائتي شخص، وهو مخصص لعساكر المدفعية السلطانية المتنقلة. والمعسكر ملحق به اسطبل، وعنابر للبطاريات، وحديقة وعين ماء (١٣٠١هـ= ١٨٨٣م).

٥٥ ـ إنشاء المعسكر السلطاني في وادي جياد بمكة المكرمة ، وهذا المعسكر يتسع لطابورين من الجند (١٣٠٣هـ= ١٨٨٥م) .

٥٦ ـ تقع قلعة جياد المشهورة فوق ربوة واسعة على ارتفاع ١٥٠ مترا ، وتشغل موقعا هاماحيث تشرف على بقية القلاع وعلي المدينة كلها. ولما أوشكت هذه القلعة على الخراب بفعل تقادم الزمان، قام عثمان باشا بهدمها، وبني في مكانها عنابر لعساكر مدفعية القلاع السلطاني، يتسع كل عنبر منها لطابور من المشاة وثلاثمائة شخص. كما أنشئت مبان قوية للفرقة الهمايونية، عبارة عن دار ذخيرة، ومخزن للأسلحة والملابس العسكرية (١٣٠٢هـ = ١٨٨٤ م) .

٥٧ ـ تجديد عمارة المعسكر السلطانى فى جدة، وهذا المعسكر يضم أربعة طوابير وقد أضيفت إليه بعض الإضافات (١٣٠٢هـ = ١٨٨٤ م) .

٥٨ ـ إنشاء قلعة في باب المندب المشهور، عند حدود عدن .

٥٩ ـ إنشاء معسكر سلطاني للمدفعية في جدة .

٦٠ ـ إصلاح المستشفي المركزي في جدة، الخاص بفرقة الحجاز السلطانية والجيش السابع، وإضافة حديقة وعين ماء وحوض إليها .

٦١ ـ إنشاء سقيفة كبيرة، وعين ماء في جمرك إدارة البلدية في ميناء جدة .

٦٢ ـ إنشاء خزان غاز في جدة، وهذا الخزان يحقق إيرادًا سنويًا يزيد على الألف ليرة.

٦٣ ـ إنشاء إثني عشر مخفرا وقلعة على طريق جدة لإقامة العساكر السلطانية وعساكر الضبطية ، يكفي الواحد منها لحوالي ٤٠ أو ٨٠ شخصا.

٦٤ ـ تجديد إنشاء سور "ينبع" بطول خمسة آلاف متر مربع وكان هذا السور قد تهدم بمرور الوقت، وإنشاء معسكر سلطاني، وميناء، ومخزن للغلال الأميرية، ومدرسة إعدادية .

٦٥ ـ إنشاء مقر للحكومة في قضاء " ليت" على حدود اليمن التابع لمكة المكرمة، . وكذلك إنشاء عنبر خاص للعساكر السلطانية يتسع لبلوك[١] من العسكر .

٦٦ ـ تشكيل مديرية في " أملج" على مسافة ٣٠ ساعة من ينبع البحر . وميناؤها فى غاية الأهمية. وإنشاء مقر للحكومة وعنابر لجنود الشرطة والمدفعية (١٣٠٢هـ = ١٨٨٤م)

٦٧ ـ تشكيل قائممقامية قضاء سُوَيْرِقِيَّة .

٦٨ ـ جارى الآن[٢] إنشاء معسكر سلطاني كبير في قصبة الطائف. وهو معسكر فخم يتسع لثمانية آلاف شخص (١٣١٧هـ = ١٨٩٩م) .

٦٩ ـ توسيع مسجد الطائف الكبير ليصبح على أكمل وجه، وإنشاء مدرسة وسبيل (١٢٩٤هـ = ١٨٧٧م) .

٧٠ ـ إصلاح منبر الحرم المكي الشريف علي الوجه الأكمل. وقد صدر الأمر بإرسال عمال مسلمين مهرة من استانبول لأداء هذه المهمة .

٧١ ـ إعادة تجديد رخام حِجْر إسماعيل عليه السلام، والمطاف الشريف .

٧٢ ـ إهداء علمين موشيين بالخيوط تم صنعهما في استانبول لتثبيتهما فوق منبر البيت المعظم في الحرم الشريف أثناء صلاة الجمعة من كل أسبوع (١٣٠١هـ = ١٨٨٣م) .

---

(١) البلوك هو طابور من المشاه أو فرقة من الفرسان تتكون من مائة شخص، شمس الدين سامى، قاموس تركى، ص٣٢٢/ ٣.

(٢) يعنى فى عام ١٣١٨هـ = ١٩٠٠م.

٧٣ ـ صدر الأمر السلطاني الشريف بالبدء في إضافة طابق ثان إلي مبني مستشفي فقراء المسلمين في مكة. وهو المستشفى الذي أنشئ إحياءً لذكري السلطانة الوالدة بَزْم عَالَم[١].

٧٤ ـ صدر الأمر السامى فى عام ١٢٩٧هـ= ١٨٧٩م، بإرسال لجنة فنية لدراسة الأحوال الجغرافية ووضع الخرائط للحرمين الشريفين. وكان أعضاء اللجنةالمذكورة من الأكفاء المقتدرين ، وهم الأمير آلآى أركان حرب الحاج خيرى[٢]، والقائم مقام حافظ على شرف[٣]، وأشرف وجمال وحقى وصادق وجمال وحافظ بك، واليوزباشى رضا أفندى.

فلما آلت رئاسة هذه اللجنة فيما بعد إلى خيرى بك، أقام أعضاؤها في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف، وجدة، وينبع لمدة عام ونصف، نجحوا خلالها في إنجاز مهمتهم، وتجلت للعيان آثار خدماتهم الطيبة .

٧٥ ـ الانتهاء من مد خط البرق الكبير من الشام إلي المدينة المنورة . وهو من الأعمال السنية التي تنسب إلي (صاحب) مقام الخلافة[٤].

٧٦ ـ مد خط سكة حديد الحجاز. وهذا الخط الحديدي الهام هو أكبر ما أنجزه حضرة السلطان صاحب مقام الخلافة العظمى، من إنجازات عظيمة. وكان تنفيذ خط سكة حديد الحجاز الكبير، في إطار حركة العمران ومجموعة المشروعات النافعة الناجحة، التى أنجزت فى هذا العصر الأنور للسلطان عبد الحميد الثاني، وفيه تجلت كل المنجزات العمرانية الكبرى .

ولما كان التطور سُنة الحياة. فإن سلسلة النجاحات التى تجلت فيما تم إنجازه من إجراءات، تطورت بدورها حتى بلغت درجة الكمال، ذلك أن الآثار الخيرية والمنشئات الفخمة التى عددناها فى أرض الحجاز المقدسة، هى انعكاس لهذا النوع

---

(١) بَزْم عالم زوجة السلطان محمود الثانى/ ووالدة السلطان عبد المجيد الأول وكانت قد شرعت فى بناء هذا المستشفى الخيرى فى مكة المكرمة لكنها توفيت قبل تمامه، فأتمه السلطان عبد الحميد الثانى.

(٢) هو صاحب الدولة الحاج خيرى باشا ، مشرير الجيش السلطانى الثالث الآن (المؤلف).

(٣) هو الفريق حافظ على شرف باشا ، مدير شعبة التخطيط الخامسة فى أركان الحرب العامة الآن (المؤلف).

(٤) يقصد السلطان عبد الحميد الثانى .

من مظاهر العظمة والمآثر الخيرية التى هى من النفحات الملوكية، وقد ظهرت آياتها فى هذه الأرض المباركة، فأصبحت هذه البلاد محط أنظار المسلمين كما تضاعف شرف مقام الخلافة الكبرى وأهميتها العظمى المقرونة بالرفعة والسمو. وقد أمر (السلطان عبد الحميد الثانى) بتأسيس وإنشاء خط للسكك الحديدية يبدأ من الشام ويصل إلى يثرب والبلدة البطحاء، كما أمر باستكمال خطوط البرق، وهو ما يبرهن للعالم المتمدين والعالم الإسلامى عن علو مزية حضرة الخليفة الذى هو ظل الله وسمو منزلته، ومدى كرمة وشفقته وعواطف عنايته المنزهة عن الغايات، وليثبت للوفد الرفيع المعالى على أرض الواقع، مدى الرقى العظيم لهذا العصر من عصور الخلافة العظمى الذى جرى بالتبشيرات السبحانية لصالح عامة الموحدين، وكيف أنه فى هذه الفترة الوجيزة بلغت التبرعات السلطانية للحرمين الشريفين، حدا لا يمكن تصوره، حيث أن مئات الآلاف الموحدين من بلاد المسلمين فى أقطار الدنيا الأربعة ومن الرعايا الصادقين لحضرة السلطان، فى ظل هذه الحماية العالية وبتقدير التبركات السنية السلطانية حق قدرها فإن الدعاء بالخير لملجأ الخلافة هو فرض عين وعبادة ينبغى المسارعة إليه وتزيين اللسان به، ممن يتذكرون أن الدنيا مِلك الحياة والآخرة هى سبيل النجاة، وذلك بموجب النص القاطع والحديث الجليل لرسول الله ، ونتضرع إلى الحق سبحانه وتعالى ونسأله دوام فِرقتُنا المسعودة إلى يوم التناد ودوام ظل المراحم والآية السلطانية.

محمد الأمين المكى

إرسال الصرة[١] إلى الحرمين الشريفين

كان الخليفة العباسي المقتدر بالله[٢]، أول من أرسل الصرة إلي أهالي الحرمين الشريفين. ثم انقطع إرسالها من بعده، إذ لم يكتب لأحد من الخلفاء هذا النصيب حتى جاء السلاطين العثمانيون، الذين هم مرآة الدِّين، ويسر الله لهم إرسال الصرة إلى الحرمين الشريفين مع المحملين الشريفين بشكل منتظم. وتفضل السلطان الغازي يلديرم بايزيد (٧٩٢هـ=١٣٩٠م) ـ طيب الله ثراه وغفر له ـ بإرسال الصرة من العاصمة أدرنة فى عام ٧٩١هـ = ١٣٨٩م، وكان مقدارها ثمانين ألف ذهب، مخصصة لخدم الحرمين الشريفين وأشرافهما، وسادتهما وعلمائهما .

وفى عام ٨١٦هـ = ١٤١٣م أمر حضرة الخليفة الغازى حضرة السلطان محمد الأول بإرسال اربعة عشر ألف ذهب إلي الحرمين الشريفين. وفى عام ٨٥٥هـ= ١٤٥١م أرسل السلطان أبو الفتح والمغازى السلطان محمد خان (الثانى) الصرة إلى الحرمين الشريفين ، وهو السلطان المبجل بالحديث النبوى الجليل • نِعم الأمير أميرها ـ طيب الله ثراه ـ، .

كما قام السلطان الغازى بايزيد خان (الثانى) (٨٨٦هـ=١٤٨١م) ـ غفر الله له ـ بترتيب الصرة من ماله الخاص، وإرسالها إلى الحرمين الشريفين فى عام ٨٦٦هـ= ١٤٨١ م .

السلطان سليم خان الأول ، طيب الله ثراه وغفر له

تتجلى فى أرض الحجاز ؛ أسمى بقاع الدنيا وأقدسها، تلك المكانة الرفيعة التى أنعم بها الحق سبحانه وتعالى على صاحب مقام الخلافة السلطان سليم خان الأول

---

(١) الصُرة ،هى الهدية التى تقدمها الدولة العثمانية إلى مجاورى الحرمين الشريفين والأشراف، وترسلهافى كل عام إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة فى موسم الحج. ، انظر،محمد زكى باك آلين، معجم مصطلح التاريخ العثمانى، (باللغة التركية) ج٣، ص١/٢٨٠.

(٢) الخليفة العباسى المقتدر بالله ، توفى عام٩٣٢هـ.

(٩١٨هـ=١٥١٢م). إذ أسدى بمكانته السامية وهمته العالية، أسمى الخدمات وأنفعها للإسلام والمسلمين فى شتى أرجاء العالم الإسلامى.

ومعلوم أن أرض الحجاز هى قبلة المسلمين وبيت الله الحرام، ومناط وحدة المسلمين المتوجة بالفلاح، كما أن بها قبر سيد الأنام ﷺ، وهو القبر المنير منبع الفيض والإيمان والسراج المنير، فهى أرض الركنين، فضلا عما تضمه هذه الأرض المباركة من آثار مقدسة كثيرة. لهذا، ففى كل موضع منها، مزار لكل المسلمين على وجه المعمورة ، ومنبع الفيض وملجأ المغفرة.

ويقصد مئات الآف من المسلمين من أقطار الأرض الأربعة، هذه الأرض المقدسة فى كل عام لأداء فريضة الحج، وزيارة (مسجد) نبينا سيد الكونين ﷺ، والآثار المباركة. ويشاهدون الآثار العظيمة التى أنجزها أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين السلطان الغازي عبد الحميد خان الثانى وأجداده السلاطين العظام فى الحرمين الشريفين، ومظاهر العمران، ومياه عين زبيدة وعين حميدية الجارية إلى مكة المكرمة وجدة، والمدارس وغيرها من المبانى الفخمة، ومشاهدة الأعمال الكبيرة التى تأخذ بالألباب، والخيرات والمبرات السنية التى شيدها كل من السلطان سليم خان الأول ، والسلطان الغازى سليمان القانوني، وسليم الثاني، والسلطان الغازي محمود خان الثانى، والسلطان عبد العزيزخان، وفخر الخلفاء السابقين السلطان الغازى عبد المجيد خان، طيب الله ثراهم.

وأول من تشرف بخدمة الحرمين الشريفين، هوالسلطان سليم خان الأول، فاتح بلاد العرب، طيب الله ثراه.وهو أول من حمل لقب خليفة الأرض وخادم الحرمين الشريفين[١].

وفى عام ٩٢٣هـ = ١٥١٧م، صدر الأمر إلى الأمير مصلح الدين بك، أحد خواص السلطان بالتوجه من مصر إلى مكة المكرمة لتجديد مقار أئمة المذاهب

---

(١) أطلق لقب خادم الحرمين الشريفين ، على السلطان سليم الأول عقب فتح الشام وانتصاره على السلطان قنصوه الغورى فى مرج دابق سنة ١٥١٦.

الأربعة فى الحرم المكى الشريف (المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلى) وترميم مواضع كثيرة من الحرم على الطرز والشكل المعروف آنذاك. كما صدر الأمر بتثبيت الشريف بركات[١]، جد أمراء مكة الحاليين، أميرا على مكة المكرمة، وتخصيص راتب شهرى له مقداره خمسمائة ذهب، وتعينات شهرية اشتملت على ثمانين أردبا من القمح، وثلاثين أردبا من الشعير وأرز وعلف وقهوة وفول، وبعبارة أخرى كل المستلزمات الضرورية من الفول حتى قربة الماء. كما أمر بمنحةٍ (مقدارها مائتى ألف ذهب خالص العيار) توزع على الأهالى والخدم والأشراف والسادة والعلماء.

وبمقتضى المكانة الرفيعة التى يتبوأها حضرة السلطان، صدر مرسوم بان ترسل إلى أمير مكة نقود وخلعة فاخرة مرصعة ومطرزة باللؤلؤ، بها ياقة ذات أزرار مصنوعة من الماس الفاخر، وخِلعة أخرى خفيفة ذات ياقة موشاة، وأنواع من الملابس على اختلافها ،وتُسلم إليه فى كل عام مع الصرة السلطانية. ومازالت هذه المخصصات مستمرة إلى يومنا هذا. ويقوم أغوات المحمل الشريف وأغوات القفطان[٢] بتوصيل هذه المخصصات (وتسليمها إلى أمير مكة فى كل عام).

ثم ضاعف الخلفاء العثمانيون العطايا والهبات التى تفوق العد والحصر، ورتبوا الصرة والسنوية والمرتبات الشهرية فبلغت عشر أضعاف ما كانت عليه.

استمرت مخصصات ومرتبات السادة أمراء مكة إلى أن أصدر صاحب المهابة أمير المؤمنين والخليفة الأعظم السلطان الغازى عبد الحميد الثانى أمره السامى فى سنة ١٣٠٦هـ= ١٨٨٨م، بزيادة مرتبات إميرة مكة ومخصصاته، تفضلا منه وزيادة فى الإحسان .

(١) هو الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان (٩٠٣ ـ ٩٣١هـ= ١٤٩٧ ـ ١٥٢٤م) وكان أميرا على مكة المكرمة فى نفس العام الذى فتح فيه السلطان سليم الأول العثمانى مصر ٩٢٣هـ = ١٥١٧م. وعقب الفتح أرسل الشريف بركات ابنه الشريف أبا نمى لمبايعة وتأييد السلطان سليم ويقدم له مفاتيح مكة رمزا للمبايعة وقد ثبته السلطان سليم على إمارة مكة المكرمة. انظر، اسماعيل حقى اوزون جارشيلى، أمراء مكة المكرمة (باللغة التركية) ، مجمع التاريخ التركى، انقرة ١٩٧٢ ، ص١٧.

(٢) أغوات القفطان هم الموظفون المكلفون بأعمال التشريفات ويكونوا فى معية الصدر الأعظم ، قبل التنظيمات ١٨٣٩ .محمد زكى باك آلين ، المرجع السابق ، ج٢، ص ٢/١٣٤.

كسوة الكعبة (المعظمة) فى بيت الله الحرام

اشترى السلطان سليم خان الأول، أسكنه الله جنات عدن، وابنه الموقر السلطان الغازى سليمان خان القانونى، سبع من قرى مصر، وأمر بوقفها على كسوة الكعبة المعظمة والأعمال المتعلقة بها.وهذه القرى هى:

١ ـ اسلكة، وتقع فى ناحية الشرقية.

٢ ـ سير وجنجه.

٣ ـ قريش الحجر.

٤ ـ منابل وكوم ريحان.

٥ ـ بجام.

٦ ـ منية النصارى.

٧ ـ بطاليه.

وقد بلغت إيرادات هذه القرى في سنة٩٤٧هـ =١٥٤٠م، ٣٥٧,١٥٧ درهما شرعيا[*].

وتتكلف كسوة الكعبة حوالى أربعة الآف وخمسمائة ليرة، وترسل فى كل عام بصحبة المحمل المصرى، باسم حضرة الخليفة الأعظم، السلطان بن السلطان الغازى عبد الحميد خان الثانى إمام المسلمين وخادم الحرمين الشريفين. كما يرسل مع الصرة السنوية، ٤٤٥٩ أقة زيت وشمع من حاصلات المزارع السلطانية الموقوفة على كسوة الكعبة، هدية إلى الحرم (المكى) الشريف.

(*) الدرهم الشرعى من الذهب أو الفضة، وزنه يعادل $\frac{١}{٤٠}$ من الأوقيه.

معلومات حول هدية القمح التى ترسل سنويا من مصر إلى أهالى الحرمين الشريفين

عقب فتح مصر (٩٢٣هـ=١٥١٧م)، رتب السلطان سليم خان الأول جراية[١] من القمح، هدية إلى أشراف الحرمين الشريفين، وعلمائها، والمدرسين، والسادة والأهالى والمجاورين، وخدم الحرمين الشريفين.

كانت هذه الجراية فى البداية عبارة عن خمسة آلآف أردب قمحا لمكة المكرمة، وألفى أردب للمدينة المنورة.

ولما زاد عدد سكان البلدتين المباركتين، مكة المكرمة والمدينة المنورة، صدر الأمر بزيادة هذه الجراية، زيادة فى المروءة والإحسان، فأصبح راتب مكة المكرمة من القمح، اثنى عشر ألف أردب، وراتب المدينة المنورة، ثمانية آلاف أردب من القمح، وكان الأردب القديم يعادل مائة وثمانية أُقة عثمانية، فضلا عن ليرة عثمانية عن كل أردب. وسميت رواتب الحنطة هذه بدل دعاء. وكانت ترسل فى كل عام من حاصلات تلك المزارع (الموقوفة). وكان مجمل ثمن هذه الحنطة ١.٢٠٢.٥٠٠٠ قرشا (مليون ومائتى وأثنين ألفا وخمسمائة قرش) مِنحة مقدمة من خزينة السلطان بأمر منه، ترسل فى كل عام مع الصرة السلطانية إلى إدارة خزينة مكة المكرمة.

بيان بالمواد الموقوفة والمرتبة للحرم المكى الشريف

مع الصرة السنوية والشهرية المرسلة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة،

منذ أن أخرجها السلطان الغازى سليم خان (الأول)

من سوريا للمرة الأولى

---

(١) الجراية تعنى مقدار أو الجارى من الرواتب. المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية، ط١٩٩٣، ص ١/١٠٣.

بصحبة المحمل الشريف وعلم سيدنا عمر الفاروق ، وحتى اليوم[١].

كانت مخصصات الحرم المكى الشريف التى ترسل فى كل عام من استانبول، كالآتى:

١٣,٤٤٢ أُقة زيت.

٤٤٩ و١٤٥ أُقة شمع كافورى.

٥٨١ أُقة شمع أبيض.

٣٠٠ درهما من زيت الورد.

٦ أوقات وعدد٢٥٠٠ بخور، ١١٠ أوقة، و٤٠ (مانقرة).

أما مخصصات قبر عبد الله بن عباس، وهو ابن عم الرسول ﷺ، وقبر محمد بن الحنفية بن سيدنا على المرتضى ﷺ، فى الطائف، فهى:

عشر قطع من الشمع الأبيض، زنة ٤٠ أقة.

١١٠ قنديل.

٢٨٨أقة زيت.

كما خُصص لمقار المذاهب الأربعة فى الحرم المكى الشريف:

٣٠٠شمعة من الشمع الأبيض تزن ٥٠ أقة، وكل ما يلزم من الإسفنج وخِلافه. ويبلغ ثمن زيت (الرغن) المرسل من استانبول ١٠٥,٠٠٠ قرشا.

(١) يعنى حتى سنة ١٣١٩هـ.

بيان بالصرة والمرتبات السنوية والشهرية التى خصصها الخلفاء العثمانيون العظام من الأوقاف السلطانية

مبلغ ٣،٣٩٩،٩٢٣ قرشًا، و٣٠ باره، ترسل فى كل عام من خزينة الأوقاف السلطانية وخزينة المالية (العامة).

مبلغ ١،٠٣٦،٢٢٩ قرشًا من خزينة الأوقاف السلطانية إلى خدم الحرم (المكى) الشريف.

ويكون مجموعهما ٢،٣٨٢،٩٦٠ قرشًا.

ومبلغ ٤،٣٦٤،٣٤٢ قرشًا مرتبات بدل كسوة ومرتبات سنوية للأشراف والسادة والعلماء والمدرسين المدنيين والعسكريين المتقاعدين والمحتاجين والتلاميذ والحرفيين.

وبذلك يكون مجموع ما يُنفق على الحرمين الشريفين من خزينة المالية هو ٢٤،٧٤٨،٦٩٩ قرشًا.

السلطان الغازى سليمان خان (القانونى) طيب الله ثراه وغفر له

إن المرء ليعجز عن إحصاء الفضائل والحسنات الملوكية المنزهة عن الغايات، التى أسداها الخلفاء العثمانيون العظام ـ غفر الله لهم ـ. لهذا سنكتفى هنا بذكر الإنشاءات والتجديدات والخدمات التى تمت فى كل من الحرم المكى الشريف، والحرم النبوى الشريف فى زمن السلطان الغازى سليمان خان القانونى غفر الله له.

فى عام ٩٥٦هـ (١٥٤٩م) أرسل منبرين شريفين مصنوعين من الرخام هدية للحرمين الشريفين[١]، عليهما إشارات مقتبسة من القرآن الكريم، وهى الآية الكريمة

---

(١) المنبر السليمانى الذى أهداه السلطان سليمان القانونى للمسجد النبوى الشريف عبارة عن منبر رخامى له تسع درجات خلاف مقعد الخطيب الذى يعلوه قبة مخروطية الشكل وعلى باب المنبر الآية القرآنية " إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم" وقد وجدت هذه الآية الكريمة على جميع الأعمال التى قام بهاالسلطان سليمان القانونى بمكة والمدينة. انظر، صالح لمعى مصطفى ، المدينة المنورة تطورها العمرانى وتراثها المعمارى، دلر النهضة العربية ، بيروت ١٩٨١ ، ص ١٤٢ -١٤٣ .

" إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم"[1]. والمنبران آية فنية دقيقة، تأخذ بالألباب.

فى عام ٩٥٩هـ (١٥٥٢م) صدرت الإرادة السنية بترميم سقف بيت الله المنيف، لحاجته إلى الترميم والإصلاح، كما تم تصفيح باب الكعبة ملجأ السعادة.

فى عام ٩٦٠هـ = ١٥٥٣م صدر الأمر بتجديد الميزاب الشريف، وإصلاح رخام المطاف الشريف. وقد استمرت هذه الإنشاءات والإصلاحات حتى عام ٩٦٢هـ= ١٥٥٥م. وفى عام ٩٦٤هـ= ١٥٥٧م شُرع فى تجديد بيت الله الحرام، وعمارة الحرم المكى الشريف ليصبح على الصورة التى يبدو عليها الآن.

وصدر الأمر بتجديد بناء مآذن بابىّ على والسليمانية وفق طرز جميل، وتجديد بناء باب بيت السيدة آمنة حيث ولد سيدنا محمد ﷺ صاحب الجسم النورانى. وفى عام ١٢٢٠هـ= ١٨٠٥م قام السلطان الغازى محمود خان الثانى ـ غفر الله له ـ بتجديد بناء المسجد النبوى وقبته[2] على النحو الذى نراه عليه الآن، كما أضاف مئذنة جديدة فى الموضع الجليل الذى ولد فيه النبى على النحو الذى سنوضحه فيما بعد.

ويمكن إدراك المكانة الرفيعة وعظمته السلطانية وهمته الفريدة (للسلطان الغازى سليمان القانونى)، إذا تأملنا الطريقة التى تم بها توصيل ماء عين زبيدة إلى مكة المكرمة، وهو شريان الحياة فيها. والأمر، أن التبرعات التى تم جمعها بجهد بالغ من كل الشعوب الإسلامية، لم تفِ بنفقات تعمير عين "ماء زبيدة " وحدها، فتكفل الخليفة المشار إليه بتنفيذها (على نفقته الخاصة) لتكون المتممة لأعماله الخيرية.

والسيدة زبيدة هى زوجة الخليفة العباسى المعروف هارون الرشيد، وتستحق (لقب فخر النساء) عن جدارة، وقد قيض الله لها أن تُجرى الماء المتجمع أسفل الجبال فى وادى النُعمان على مسافة ثمان ساعات من مكة المكرمة، إلى الجبال

---

(١) سورة النمل، الآية رقم ٣٠.

(٢) حظيت قبة القبر النبوى بالاهتمام الكبير فى عهد السلطان محمود الثانى (١٢٢٣ ـ ١٢٥٥هـ= ١٨٠٨ ـ ١٨٣٩م) فهدمت القبة التى أقيمت على عهد قايتباى لوجود شروخ بها، وعملت قبة جديدة وغطيت بالرصاص ودهنت باللون الأخضر، كذلك عمل تكسية لحواءط القبر النبوى الخارجية بالبورسلان. انظر، صالح لمعى مصطفى، نفس المرجع، ص٩٠،.

المجاورة لجبل عرفات، لكن لم يكتب للسيدة زبيدة التوفيق فى توصيل الماء إلى مكةالمكرمة، بسبب الأحجار الصلدة وبعض الصعوبات التى اعترضتها.

وفى عام ٩٦٧هـ= ١٥٥٩م، نجح السلطان سليمان القانونى بتوفيق من الله، فى إنجاز هذا الخير العظيم وتوصيل هذا الماء من عين زبيدة إلى مكة المكرمة، لينتفع به المسلمون إلى يوم الدين. وأنفق فى (تنفيذ) هذا الأمر مائة ألف ذهب.وجعله باسم صاحبة المكانة الرفيعة السيدة مهرماه [١]، عليها رحمة الله.

وفضلا عن هذا، ضاعف السلطان سليمان القانونى مقدار جراية القمح التى تفضل والده الماجد السلطان سليم خان (الأول) ـ غفر الله له ـ بتخصيصها وإهدائها إلى إهالى الحرمين الشريفين. واشترى القُرى المصرية سالفة الذكر، وأوقفها على الأعمال الخيرية (اللازمة) لتيسير نقل هذه الجراية والوفاء بها. وتفضل السلطان وجعل هذا الوقف حِكْرا على جِراية القمح وكسوة الكعبة، وصدّق على هذا الوقف وثبته بالحجج الشرعية.

وقد أرخ قُطبى أفندى كاتب الوقائع والعلامة المشهور، لقيام الخليفة (سليمان القانونى) وتوفيقه فى عمارة وتجديد الكعبة على النحو المذكور، بهذا المصراع من الشعر

مجدد بيت الله مالك الدول سليمان٩٥٩هـ.

وتم نقش آية من القرآن الكريم على إحدى ضلفتى باب الكعبة الجديد الذى أمر بتجديده فى السنة المذكورة، هذه الآية هى:

﴿ رَّبِ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾[٢].

على الضلفة الأخرى عبارة:

(١) مهرماه سلطان، بنت السلطان سليمان القانونى من زوجته خُرَّم سلطان،كان ذات خيرات ولهاأكثر من جامع ومدرسة وحمام فى ضواحى استانبول،انظر، جغتاى أولوجاى، زوجات وبنات السلاطين، ص٣٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٨٠.

أمر بتجديد هذا الباب العالى الجنان، الفقير إلى الله تعالى الملك الوهاب، عبده الذى منَّ عليه بسلطنة العرب والعجم، وجعله خادما لهذا الحرم، السلطان سليمان بن السلطان الغازى سليم خان فى سنة تسع وخمسين وتسعمائة.

وهذا تاريخ آخر منظوم:

فاز مولانا سليمان الذى باب بيت الله تبرا وصفحا
فى زمان قيل فى تاريخه قف فى باب الله علّ تفلحا.

كما أمر بكتابة هذه العبارة الجليلة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) على لوح من الفضة يُعلّق فوق العتبة العليا لباب الكعبة. كما أمر بتعمير القفل المعلق بباب الكعبة ومعالجته بحيث يصبح مطعما بالفضة، وأمر بتدوين هذا الدعاء عليه (يامُفَتِّح الأبواب، افتح لنا باب رحمتك).

وأثناء بناء الحرم المكى الشريف ـ وهو البناء الرفيع المكانة ـ فى عهد السلطان سليمان خان، صدر الأمر عام ٩٥٩ = ١٥٥١ م ببناء أربع قاعات واسعة للدرس، فى كل قاعة منها مدرسة (لواحد من) مفتى المذاهب الأربعة على أن يخصص لكل خمسة عشر طالبا، معيد مدرس.

كما بنيت فى تلك الأثناء، مدرستان نموذجيتان، واحدة منهما ابتناها الصدر الأسبق صقوللى محمد باشا[١] عليه رحمة الله، وابتنى الأخرى داود باشا، وهما قائمتان وعامرتان إلى الآن .

كما صدر الأمر بتجديد بناء المؤسسات الخيرية التى ابتنتها السيدة المجيدة عالية الشأن، المغفور لها " خاصكى سلطان"[٢]. ومازالت عامرة وتوزع الطعام على آلاف

---

(١) الصدر الأعظم فى زمن السلاطين سليمان القانونى وسليم الثانى ومراد الثالث ، توفى عام ٩٨٧هـ، انظر، شمس الدين سامى ، قاموس الأعلام ، استانبول ١٣١٦ ، ج٦ ، ص٤١٩٥/٢.

(٢) زوجة السلطان سليمان القانونى ١٥٢٠ ـ ١٥٦٨م، اسمها الأصلى روكسلانه ويعرفها العثمانيون باسم خاصكى خُرَّم سلطان . انضمت إلى الحريم كجارية وكان عمرها آنذاك يتراوح بين الرابعة عشر والسابعة عشر، ثم أصبحت زوجة للسلطان سليمان القانونى. وتوفيت عام ٩٦٥ هـ = ١٥٥٨م، ودفنت فى فناء جامع السليمانية فى مقبرة تحمل اسمها . أنفقت خُرَّم سلطان أموالا كثيرة فى أعمال الخير كما أنشأت أوقافا كثيرة فى مناطق متعددة من الدولة العثمانية فى أدرنة واستانبول والقدس ومصر وغيرها. كما ابتنت خُرَّم سلطان مؤسستين خيريتين فى مكة المكرمة والمدينة المنورة لخدمة فقراء المسلمين وطلاب العلم فى الحرمين الشريفين تتكون كل مؤسسة منهما من مطعم خيري لتقديم الطعام لفقراء المسلمين وطلاب العلم، ورباط لسكنى طلبة العلم، فضلا عن مسجد ومدرسة. وأوقفت على هاتين المؤسستين أوقافا كثيرة للإنفاق =

الحجاج والفقراء واليتامى والمرضى إلى اليوم، فى ظل عطف حضرة صاحب مقام الخلافة.

خدمات الخليفة (السلطان الغازى سليمان خان القانونى) فى المدينة المنورة

لما أوشكت على الانتهاء أعمال البناء التى قام بها حضرة السلطان سليمان خان - طيب الله ثراه - فى السور الكبير والقلعة السلطانية التى تحيط بالمدينة المنورة ، أمر (حضرة الخليفة) بأن تنقش على أحد الأحجار الآية الكريمة ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [١]. وفى هذه التجديدات والعمارة تم إضافة أربعة أبواب بالسور الكبير؛ هى: الباب الشامى، والباب المصرى، والباب الصغير، وباب البقيع. ثم قام حضرة الوالد الماجد السلطان عبدالمجيد خان، بإضافة الباب السابع المسمى "الباب المجيدى". وتبلغ أبواب هذا السور الآن سبعة أبواب هى: الباب الشامى، باب كوما، باب العنبرية، باب قباء، باب العوالى، باب البقيع، الباب المجيدى. ولايعتبر الباب المصرى وباب القلعة ضمن أبواب هذا السور. لوجودهما داخل المدينة المنورة ، تلك البلدة الطاهرة.

جاء فى صحيح البخارى الشريف عن سيدنا أبى بكر رضى الله عنه، عن سيدنا محمد رحمة الله للعالمين، صلى الله عليه وسلم، الذى لا ينطق عن الهوى، هذاالحديث الشريف:

(لايدخل المدينة رُعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب، عل كل باب ملكان)[٢]

= عليهما ورتبت لهذا الأمر وقفية مدونة باللغة العربية وضحت فيها تفصيلا حجم هذه الأوقاف ومكانها والعاملين على إدارتها ومهامهم ورواتبهم، والصفات الواجب عليهم التحلى بها والتى تتناسب مع طبيعة مهام كل واحد منهم ، وأوجه الإنفاق من هذه الأوقاف بشكل تفصلى دقيق يمكن من خلاله فهم ملامح الحياة الاقتصادية والاجتماعية لحريم القصر العثمانى ومدى إسهامهم فى الأوقاف العثمانية فى مكة المكرمة والمدينة المنورة. انظر، نص وقفية والدة السلاطين (خُرَّم سلطان) مخطوط مودع دار الكتب المصرية برقم ١٣٨٦٤ح ، ميكروفيلم ٤٠٤١٢ ، الورقة ١أ. وجارى نشرها.

(١) النمل ، ٣٠.

(٢) حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ، قال حدثنى ابراهيم بن سعد عن أبيه عن جده عد إبى بكر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " لايدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان " البخارى ، ج٢، كتاب الحج ١٧٤٦.

ومن حسن طالع الخلفاء العثمانيين العظام، أن كان لهم من هذا (الحديث) نصيب، وإن يكونوا مظهرا لسر هذا الحديث النبوى.

كما تفضل الخليفة سليمان القانونى، بعمل المحراب السليمانى فى الحرم النبوى الشريف، ومازالت تقام فيه الصلوات الخمس إلى الآن. (رحمه الله ورضى عنه)

خدمات السلطان سليم خان الثانى ،ابن السلطان الغازى سليمان خان ، غفر الله لهما، وسعادته بإتمام بناء الحرم المكى

توفى السلطان الغازى سليمان خان[١] ـ طيَّب الله ثراه ـ قبل إتمام البناء العالى فى الحرم المكى. فأصدر الخليفة الأعظم الغازىسليم خان الثانى ـ وهو خير خلف لخير سلف ـ أمرا سلطانيا سنة ٩٧٩هـ= ١٥٧١م، بتكليف والى مصر سنان باشا[٢]، بهدم القباب والأسقف و المصنوعة من الخشب، وإقامة أعمدة من الرخام مكانها، تعلوها قباب ذات أعلام ذهبية. وقد أدى سنان باشا هذه المهمة التى كلف بها حسبما جاء بالأمر السلطانى. فأرسل من فوره أحد الأمراء المصريين ويدعى أحمد بك، ليبدأ فى البناء، على أن ينتهى منه فى فترة وجيزة. وانتهت هذه العمارة بعد انتقال السلطان سليم خان (االثانى) إلى دارالنعيم، وانتهت فى زمن ابنه النجيب[٣].

وصدر الأمر بإنفاق مائتى وعشر آلاف ذهب خالص من الأموال السلطانية الخاصة، على هذه الإنشاءات، بالإضافة إلى الرواتب المصرية.

إن الصورة التى يبدو عليها الحرم المكى الشريف الآن، هى أثرُ هذه العمارة. وبمقتضى الهمم الجليلة التى أبداها كل من حضرة السلطان سليمان القانونى، والسلطان سليم الثانى ـ طيب الله ثراهما، أرسلت من مصر أعمدة ضخمة من الرخام، تأخذ بألباب أرباب الفنون بجمال شكلها وضخامتها.

والمسجد الحرام، بناء ضخم شبه مستطيل الشكل، تحيط به أربعة جدران متينة، كماتحيط به القباب فى ثلاثة صفوف متراصة. ويبلغ طول الحرم الشريف من باب

(١) كانت وفاة السلطان سليمان القانونى عام ٩٧٦ هـ = ١٥٦٨م.

(٢) عينه السلطان سليمان القانونى واليا على مصر فى عام ٩٧٧هـ =١٥٦٨م ، ثم صار صدرا اعظم فى زمن السلطان مراد الثالث ثم محمد الثالث توفى عام ١٠٠٤هـ، انظر، شمس الدين سامى، قاموس الأعلام، مرجع سبق ذكره، ج٤، ص١/٢٦٣٥.

(٣) يقصد السلطان مراد الثالث بن سليم الثانى (١٥٧٤ ـ ١٥٩٥م) .

السلام فى الشرق، إلى باب العُمرة فى الغرب، أربعمائة ذراع. وعرضه من باب الصفا في الجنوب إلى باب الزيارة فى الشمال ثلاثمائة وستين ذراعا، وللحرم الملكى أربعين باب.

الأحاديث النبوية التي وردت في المسجد الحرام :

(عن ابن عباس ﷺ أن الله تعالى ينزل على مسجد مكة فى كل يوم وليلة مائة وعشرين رحمة، ستين للطائفين، وأربعين للمصلين، وعشرين للناظرين).

عن ابن الزبير ﷺ، قال : قال رسول الله ﷺ : [صلاة فى مسجدي هذا، أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة فى المسجد الحرام افضل من مائة صلاة فى مسجدي هذا] .

عن جابر، وعن عبد الله البر، عن أم الدرداء، قالت: قال رسول الله ﷺ: [افضل الصلاة فى المسجد الحرام على ما عداه، مائة ألف صلاة وفى مسجدي بألف صلاة، وفى بيت المقدس بخمسمائة صلاة] .

كما بينت الأحاديث القدسية الأحاديث النبوية فى المكانة المقدسة المشرفة، التي هي قبلة المسلين ومهبط الوحي الإلهي، وحظى الخفاء العثمانيين العظام بنصيب من شرف بناء مسجد بيت الله المعظم الرفيع المكانة، وشرف بنائه لا يدانيه شرف أو مزية، حيث شرف بنائه يسمو على كل شرف أو مزية، وهذا البناء العظيم هو قبلة الملايين من المؤمنين العابدين الركع السجود، إنه مسجد قدسي المكانة فيه تجاب دعوات المؤمنين، وكل حجر فى المسجدين المنيفين الشريفين، يشهد بفضل الخلفاء العثمانيين وسمو مكانتهم ، وقد كتب العلامة الشهير "قطبي أفندي" تاريخاً منثوراً باللغة العربية حُفر على الجدار الشرقي فى الحرم الشريف بعد إتمام بناء الحرم المكي، وهذا نصه : (باسمه سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1] شرع فى عمارة هذا المسجد الشريف وتجديده، من اختصه الله سبحانه من الخلق والعباد، صاحب المكانة المرحوم السعيد المبرور المغفور له، سلطان

(١) التوبة ، آية : ١٨

الإسلام والمسلمين، خاقان خواقين العالمين العازم بفضل الله ظلال دار النعيم، حضرة الملك الأعظم السلطان سليمان[1] نوَّر الله ضريحه، ورَوَّح بروائح الحياة روحه . وأتم بنائه وأكمله وأتقنه ونقشه وجمّله. وارث المُلك الأفخم، الإمام العظم والخليفة الأكرم المعظم والملك القاهر العرمرم، من ملّكه الله تعالى شرق البلاد وغربها، وجعل طوع يديه عَجَم الرعايا وعربها، وأطلعه سراجاً منيراً فى المشارق والمغارب، وملكاً مرفوع المقام على هرم الكواكب، ومشيد الإسلام حصناً حصيناً محيطاً، وجعل ظله ممدوداً على كافة الأنام بسيطاً، وقمع بسلطنته الشريفة طوائف الكفر والغلا، وجمع له بين الياس والندا، وصار مُلكه الشريف بعون الله سبحانه مفرداً، خليفة الله ورحمته الشاملة على جميع البلاد، سلطان سلاطين الزمان، خلاصة خواقين آل عثمان السلطان ابن السلطان، الخُنكار الأعظم سليم خان الثاني، لا زال الوجود بدوام خلافته عامراً، ولا برح الإيمان فى أيام سلطنته قوياً ظاهراً، زاده الله قوة ونصراً وشد بملائكته الكرام له إزار، فتاريخ إتمامه "جاء" أطال الله من أتمة عمراً، سنة ٩٨٤ هـ ـ ١٥٧٦م .

وقد أهدى ابن نجيب من أبناء السلطان سليم خان الثاني للكعبة المعظمة ثلاثة قناديل ثمينة مصنوعة من الذهب ومرصعة بأنواع الجواهر وقنديلاً نادر المثال مصنوعاً من الذهب الخالص وبداخله رسالة تضرع كتبها بخط يده، ملفوفة فى منديل مشغول بخيوط الذهب، وهذا القنديل معلق الآن داخل بيت الله .

(السلطان احمد خان الأول[2] ـ غفر الله له وطيب ثراه)

فى عام ١٠١٩ هـ ـ ١٦١٠م، قدم السلطان أحمد خان الأول، ثلاثة قناديل مصنوعة من الذهب ومرصعة بالأحجار الكريمة، وكلف الشريف حسن[3]، ابن الشريف "أبو نمى" أمير مكة آنذاك، بتعليق اثنين منها داخل الكعبة المعظمة، وتعليق القنديل الثالث فى الروضة النبوية المطهرة .

---

(١) يقصد السلطان سليمان القانوني

(٢) السلطان أحمد خان الأول العثمانى ١٠١٢هـ = ١٦٠٣م: ١٠٢٦هـ = ١٦١٧م.

(٣) الشريف حسن بن أبى نمى : كان أميراً على مكة فى الفترة من٩٦١ ـ ١٠١٦هـ = ١٥٩٣ ـ ١٦٠٧م. وكان أرسل هدية وعريضة إلى استانبول فى عام ٩٩٠هـ= ١٥٨٧م يلتمس فيها تجديد الكسوة الداخلية والخارجية للكعبة المعظمة، أما الهدية فكانت عبارة عن أقمشة هندية وألف قطعة من الحرير الملون طول كل قطعة خمسين ذراعا، وعشرة قناطير من أجود أنواع العود، وفواكه وبورسلين وغيرها، انظر، اسماعيل حقى أوزون جارشيلى ، أمراء مكة ، ص ٧٧، ٤/٧٧ .

كما أنه ازداد كسباً لمزيد من الشرف والرفعة عام ١٠٢٠هـ= ١٦١١م، بتجديد الميزاب الذهبي وعمل بعض التعميرات على الكعبة المعظمة، كما تفضل بإهداء قطعتين من الماس قيمتهما ألف ذهب خالص العيار، لوضعهما داخل الحجرة النبوية المطهرة، واسند هذه المهمة إلى شريف مكة، وهاتان القطعتان موجودتان الآن أمام القبر النبوي الشريف فوق الماسة المشهورة باسم الكوكب الدري[١] الذي يلمع فى مواجهة قبر النبي ﷺ.

ومن أعماله الخيرية أيضاً، وضع شَبَكة من الحديد فى بئر زمزم الشريف وسبب وضعها أن بعض الناس يستبد بهم الشوق والعشق فيلقون بأنفسهم داخل بئر زمزم.

وبعرض الأمر على العتبة السنية، صدر الأمر السامي بإرسال الشَبَكة المذكورة من استانبول ووضعها داخل بئر زمزم، وتثبيتها بداخله على عمق متر واحد من سطح الماء.

كما أهدى حضرة الخليفة[٢]، مقصورة من الفضة المطلية بالذهب، هدية إلى الروضة النبوية المطهرة، وأمر بنقل المقصورة القديمة لتوضع فى مقبرته تبركاً بها.

يُضاف إلى أعماله الخيرية، تلك الأعلام[٣] الموجودة فى عرفات. ويذكر العلماء الكرام، أنه لما وضع الحجر الأسود فى الكعبة، انتشر نوره وغمر المكان شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً. وصار المدى الذي غمره هذا النور هو حرم بيت الله، فاحتاج الأمر وضع علامات واضحة لتحديد حدود هذا الحرم، وكان سيدنا إبراهيم وابنه سيدنا إسماعيل عليهما السلام، أول من وضعه تلك العلامات. ثم جددها عدنان[٤] وقصي[٥]. ثم تفضل سيدنا رسول الله ﷺ بإعادة وضعها فى العام الثامن من الهجرة (٦٢٩م).

---

(١) الكوكب الدري: عبارة عن قطع كبيرة من أحجار الماس، وأطرافها مرصعة بقطع من الألماس (البرلانت) وهو أنقى أنواع الماس، كل قطعة مثل البندقة، ولكها مركبة على عاموذ بمقدار ذراع وموضوعة تجاه الوجه الشريف. [انظر محمد السيد الوكيل: المسجد النبوي عبر التاريخ، ط: ١٩٨٨، ص: ١٧٢ ـ ١٧٣].

(٢) الخليفة السلطان أحمد خان الأول

(٣) الأعلام هي أحجار مرتفعة قدر متر منصوبة على جانبي كل طريق. [السيد سابق: فقه السنة، جـ: ١، ص: ٦٨٨].

(٤) عدنان بن إسماعيل بن ابراهيم عليهم السلام، وإليه ينتسب أهل الحجاز.

(٥) قصي بن كلاب؛ الجد الرابع للنبى عليه الصلاة والسلام وكانت له سدانة الكعبة المشرفة ويعتبر أول من بدأ بالبناء حول الكعبة المشرفة، انظر فوزية حسين مطر، تاريخ عمارة الحرم المكى الشريف، ط١، جدة ١٩٨٢، ص ٤٨ ـ ٤٩.

وتولى أمر تجديدها بعد ذلك ثاني الخلفاء الراشدين أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ ثاني الخلفاء الراشدين، وسيدنا عثمان ومعاوية، وعبد الملك، والمهدي العباسي، وقد أمر حضرة السلطان أحمد خان (الأول) ـ طيب الله ثراه ـ بتجديد إنشاء الأعلام فى عرفات، وعُمره، ويَلَمْلَمْ، على النحو الذي نراه الآن ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ .

وقد ظفر الخلفاء العثمانيين بعمارة وبناء الكعبة فى المرة الحادية عشرة وكانت من نصيبهم. وعند الحديث عن بناء كعبة الله فنذكر أنه فى عام ١٠٣٩ هـ (١٦٢٩م) انهمر المطر، فكان سيلاً عظيماً أودى بحياة الكثيرين، واندفع السيل إلى داخل الحرم المكي الشريف فهدم جدران الكعبة المعظمة، ما عدا الركن اليماني فحزن لذلك الناس والأشراف واستبد بهم الحزن .

وكان بعض البناء فى الكعبة المفخمة قد مضى عليه ما يناهز الألف سنة منذ زمن عبد الله بن الزبير[*] حتى عصر السلاطين العثمانيين. لهذا؛ قرر العلماء والأشراف الكرام والسادات والفنيين وأصحاب الخبرة، ضرورة هدم الركن اليماني، وتجديد بناء الكعبة وتعميرها، ورفعوا صورة هذا القرار إلى السُّدة السنية الملوكية للعرض عليها. وكان هذا فى زمن السلطان فاتح بغداد[1]. وهو جد الغصن السابع عشر من شجرة الخلفاء العثمانيين الذين هم حماة الدين .

وصدر الأمر السامي بتوفير كل المبالغ الضخمة الكافية لتعمير الكعبة وعمل كل الإنشاءات اللازمة، وإرسالها من مقر الخلافة العلية فى استانبول إلى مكة المكرمة. وفى اليوم الحادى عشر من شهر شعبان سنة ١٠٣٩ هـ (١٦٢٩ م) انصرفت الهمم للبدء فى تعمير الكعبة تنفيذاً للأمر السامي، واستمرت هذه العمارة لمدة عام إلا خمسة أيام، فبلغت حُسن الختام فى اليوم السادس عشر من شهر شعبان سنة ١٠٤٠ هـ (١٦٣٠م) .

وكان اكتمال هذه العمارة أثناء إمارة الشريف الموقر عبد الله، ابن الشريف الحسن جد أمراء مكة الحاليين .

(*) عبد الله بن الزبير (٦٢٣ ـ ٦٦٢م) صحابى جليل.

(١) يقصد السلطان مراد الرابع وكان فتح بغداد وانتقالها نهائيا من يد الصفويين إلى يد العثمانيين سنة ١٦٣٨م.

وقد كتب العلماء الكرام تفصيلات كثيرة عن خدمات السلاطين العثمانيين العظام التي بوأتهم هذه المنزلة الرفيعة، بينوا فيها مقدار ما بلغوه من منزلة قدسية بإدائهم هذه الخدمات.

وهذه العمارة الجليلة للكعبة المعظمة، هي العمارة الحادية عشر لها، فقد بناها الملائكة الكرام فى المرة الأولى، وسيدنا آدم فى المرة الثانية، وسيدنا شعيب فى الثالثة، وسيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ فى المرة الرابعة، والعمالقة فى المرة الخامسة، وجَرهَم فى المرة السادسة، وقصى فى المرة السابعة، وقريش فى المرة الثامنة، وعبد الله بن الزبير فى المرة التاسعة، والحجاج بن يوسف فى المرة العاشرة ، أما المرة الحادية عشر فقام بها الخلفاء العثمانيون العظام. وكانت عمارة جليلة فريدة، وبعدها استمر إجراء بعض الإصلاحات حتى نهاية شهر شعبان، وتمت كسوة كعبة بيت الله الحرام فى عُمرة شهر رمضان من السنة نفسها، وبلغت العمارة والإصلاحات نهايتها فى غرة شهر ذي القعدة، فكانت سعادة وفرحاً لكل المسلمين.

ونسأل الله رب العزة، بحرمة بيته المعظم، ونبيه العظيم، أن يحفظ إمام المسلمين خليفة رسول رب العالمين، السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني ويمتعه بكمال الصحة والعافية والإقبال إلى آخر الزمان. آمين .

والتاريخ المنثور[١] الذى قيل بمناسبة هذه العمارة هو :

رفع الله	قواعد	البيت
٤٠٦	١٨١	٤٤٣

وبهذه المناسبة، كتب أحد الأدباء قصيدة غراء ختمت ببيتين بديعين يؤرخان لهذه العمارة ، هما :

فدونك تاريخاً لعام بنائه ... وفياً لضبط العام قد جاء عهده

آل عثمان بني بيت الإله وزاده ... سناءً وبهاء يزدهي زيد مجده .

---

(١) وهو ما يعرف بحساب الجُمَّل.

تعمير عين زبيدة

أدى حادث السيل الكبير عام ١٠٣٩هـ (١٦٢٩ م) إلى تخريب عين زبيدة، وصدر أمر من استانبول بإرسال إبراهيم بك، للقيام بعمل الإصلاحات اللازمة، وقد أنفق على هذا الغرض خمسون ألف ذهب .

وفى سنة ١٠٩٣هـ (١٦٨١ م) توجه سليمان أغا (إلى مكة المكرمة) بأمر من السلطان محمد الرابع[١] ـ غفر الله له ـ لإصلاح مجرى عرفات وتجديد أحواض الماء الضخمة الموجودة هناك الآن ، وذلك حفاظاً على حياة الحجاج المسلمين .

السلطان مصطفى خان الثاني[٢] غفر الله له

وقد تفضل السلطان مصطفى خان الثاني فى زمن خلافته السنية، بعمل إصلاحات كثيرة فى الحرم المكي الشريف، والحرم النبوي الشريف، وتشرّف بعمل حافظة للحجر الأسود، وتبديل خمسة دعامات من سقف الكعبة المعظمة، وتجديد درجات السلم المؤدي إل سطح الكعبة، وهو السطح الشريف، وعمل سبع درجات منها من الرخام والباقي من الخشب، وتعيين موظفين برواتب لقراءة الأجزاء والدلائل[٣] فى الحرم فى الحرم الشريف، وما زال هؤلاء الموظفون موجودين إلى الآن[٤] .

حضرة السلطان ساكن الجنان الغازي أحمد خان الثاني[٥]

وفى زمن سلطنته السنية، أجريت إصلاحات كثيرة فى الحرم (المكي) الشريف منها : تجديد رخام المطاف، وتطهير وتجديد مجرى مياه عين زبيدة، والأحواض التى فى عرفات، وتجديد بناء السور المحيط بقصبة ينُبع البحر.

---

(١) السلطان محمد الرابع (١٠٥٨هـ:١٠٩٩هـ = ١٦٤٨م:١٦٨٧م)

(٢) السلطان مصطفى خان الثاني : حكم من ١١٠٦ هـ ـ ١٦٩٥م : ١١١٥هـ ـ ١٧٠٣م

(٣) الدلائل كتاب يحتوي على مختلف الصلوات الشريفة (على النبي ﷺ)

(٤) الآن أي فى سنة ١٣١٩ هـ ـ ١٩٠١م

(٥) السلطان أحمد خان الثاني ، حكم من ١١٠٢هـ ـ ١٦٩١م : ١١٠٦هـ ـ ١٦٩٥م .

حضرة السلطان ساكن الجنان الغازي محمود خان الأول[١] ،

نفضل حضرة الخليفة المشار إليه بإهداء ثريا قيمة وشمعدانات ثمينة للحرمين الشريفين، كما أمر فى عام ١١٦٢هـ (١٧٣٩م) بتجديد جسم السور المحيط بالمدينة المنورة.

حضرة السلطان ساكن الجنان مصطفى خان الثالث[٢]

وقد تفضل هذا السلطان بإهداء قطعة من الزُمرُّد تزن أربعين قيراطاً، ذات شكل سداسي لتعليقها فى الروضة النبوية المطهرة، وأعاد تعمير مجرى ماء عين زبيدة إلى مكة المكرمة، وأحواض الماء، والعيون على طريق الحج من الشام الشريف إلى المدينة المنورة، وجعلها على أكمل صورة رحمه الله عليهم أجمعين .

حضرة السلطان ساكن الجنان عبد الحميد خان الأول[٣]

وعمارة السلطان عبد الحميد الأول فى الحرم المكي الشريف عمارة هامة، منها؛ تعمير المقام الشافعي المقام فوق بئر زمزم الشريف، وكذلك مقام إبراهيم على أكمل صورة، تجديد بناء مئذنة باب العمرة، وتأسيس مكتبات فى المدينة المنورة [٤]، أهدى إليها كتبًا قيِّمة كثيرة ـ رحمة الله عليه رحمة واسعة ـ .

وبمناسبة الانتهاء من تعمير بئر زمزم، نظم الشيخ طاهر سنبل أحد علماء مكة المشهورين ثلاثة ابيات من الشعر، والأبيات مكتوبة على باب بئر زمزم، ونصها:

سرور لسلطان البَرِيـــة والــورى ... لعبد الحميد البَرُّ بحـر المكـارمِ
ونصرٌ له أيضاً وفتـح وُرفعــــةٌ ... بتجديد هذا الخير بعد التقـادمِ

---

(١) السلطان محمود خان الأول ، حكم من ١١٤٣هـ ـ ١٤٣٠م : ١١٦٨هـ ـ ١٧٤٥م.

(٢) السلطان مصطفى خان الثالث ، حكم من ١١٧١هـ ـ١٧٥٧م: ١١٨٧هـ ـ ١٧٧٣م.

(٣) السلطان عبد الحميد الأول ابن أحمد الثالث، حكم من ١١٨٧هـ ـ ١٧٧٤م : ١٢٠٣هـ ـ ١٧٨٩م .

(٤) أجريت فى زمن السلطان عبد الحميد الأول عمار هامة للمسجد النبوى ، فقد عمل رخام لأرضية المسجد من باب السلام حتى المواجهة الشريفة، كذلك عمل رخام لحائط القبلة من باب السلام إلى المئذنة الجنوبية الشرقية ووضع رخام على اسطوانات الصف الأول من الروضة المطهرةوكان ذلك عام ١١٩١هـ=١٧٧٧م، ثم جدد باب الرحمة وباب جبريل عام ١٢٠١هـ=١٧٨٦م، انظرصالح لمعى مصطفى، نفس المرجع، ص ٩٠.

حفيرة إسماعيل أعني ابن هاجر ... وركْضة جبريل على سر آدم

(١٢٠٠ هـ ـ ١٧٨٦م)

حضرة السلطان ساكن الجنان سليم خان الثالث[١]

وقد تفضل السلطان سليم خان الثالث بإهداء كسوات فخمة لبعض المقابر والمقامات المباركة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة .

حضرة السلطان ساكن الجنان الغازي محمود خان الثاني[٢]

أصدر حضرة السلطان الغازي محمود خان الثاني ـ طيب الله ثراه ـ مرسوماً بسرعة إصلاح وبناء المقابر والمآثر المباركة والحرمين الشريفين، وذلك بعد أن علم بأن قباب المآثر والأتراب فى مكة المكرمة والمدينة المنورة، قد أوشكت على الخراب التام وأن الحرمين الشريفين فى حاجة إلى إصلاح .

وفى عام ١٢٥٣هـ (١٨٣٨م) أمر بتجديد بعض رخام سطح الكعبة المعظمة وتفضل بإرسال بعض أعمدة الرخام المصقول من استانبول لوضعها بدلا منها كما أمر بتجديد بناء حرم "مسجد الخيف" فى منى، والعتبة التي تعلو موضع خيمة النبي ﷺ، ويذكر أن سبعين من الأنبياء العظام مدفونين بداخل مسجد الخيف، وهو قول تؤيده الأحاديث النبوية الشريفة .

وجُدد أيضاً المشعر الحرام فى منى، ومئذنته، ومسجد إبراهيم فى ساحة عرفات، والمسجد الشريف الكائن فى سفح الجبل فى الجهة اليماني من منى والذي نزلت فيه سورة المُرسلات، ومسجد الصخرة ، حيث وقف نبينا ﷺ العظيم فى جبل عرفات، وهو مكان مبارك، ومسجد الجني فى شرق مكة المكرمة، حيث نزلت سورة ﴿ قُلْ أُوحِيَ ﴾[٣] الشريفة، ومسجد الراية ومسجد البيضي عند مدخل منى، والموضع المبارك الذي ذُبح فيه كبش سيدنا إسماعيل فى شمال منى، والمكان الذي

---

(١) السلطان سليم الثالث بن مصطفى الثالث حكم من ١٢٠٣هـ ـ ١٧٨٩م : ١٢٢٢هـ ـ ١٨٠٧م .

(٢) السلطان محمود الثاني بن عبد الحميد الأول، حكم من ١٢٢٣هـ ـ ١٨٠٨م : ١٢٥٥هـ ـ ١٨٣٩م.

(٣) مطلع سورة الجن ، وهى سورة مكية.

صلى فيه النبي ﷺ صلاة الضحى، فى شرق منى، حيث نحر قربانه، ومسجد ذي طوى، وهو مسجد شريف ملحق به بئر ماء، ومسجد العُمرة المسمى مسجد التنعيم، ومسجد الحديبية .

مسجد الجعرانة

يعد مسجد الجعرانة الشريف ١٢ ميلاً شمال البلدة الطيبة أي مكة المكرمة ، وهو الموضع الشريف الذي صلى فيه نبينا سيد الكونين ﷺ عند فتح مكة فى اليوم الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة، بعد غزوة حُنين، وهو موضع طاهر يفيض نوراً، ويضم مقابر شهداء كثيرين من صحابة رسول الله ﷺ. وفيه أيضاً البئر الذي حفره النبي ﷺ بيديه الشريفتين، وماء هذا البئر خفيف وعذب، وقد تفضل (السلطان الغازي محمود خان الثاني) بتجديد هذا المسجد الشريف والقبر المذكور، كما جُدد المكان الذي ولد فيه بنات وأبناء النبي ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وهم السيدات : فاطمة الزهراء، ورقيَّة، وزينب، وأم كلثوم والسادة : القاسم، وطاهر ـ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ـ. وجُدد أيضاً منزل السيدة خديجة الكبرى ـ رضي الله تعالى عنها ـ. وكذلك المكان الذي تشرف بمولد النبي ﷺ وهو شِعب بني هاشم بشرق مكة. وأول من بنى مسجداً فى هذا المكان الشريف هى السيدة والدة الخليفة العباسي هارون الرشيد[١]. كذلك جُدِّد دار سيدنا علي المرتضى أمير المؤمنين ﷺ زوج السيدة البتول[*]، وكان السلطان الغازي سليمان خان قد أقامه، ثم جاء السلطان مصطفى خان الثالث ورممه وأوقف عليه بعض الأوقاف.

ولما أخذ هذا البيت السعيد فى التداعي بفعل مرور الزمان، تفضل الخليفة المشار إليه السلطان محمود خان الثاني، بإتمام عمليات الترميم السابقة التي بدأت فى فى العام السابق، وأمر بإجراء كافة عمليات الترميم والتعمير وما يلزمها من طلاء وزخرفة، بحيث تكون على أكمل وجه .

وجُدد أيضاً قبر سيدتنا الجليلة آمنة أم فخر العالمين، وهو قبر منير فى جنة المعلى، وجُدِّدت قبابه. كما جُدِّد قباب وقبر زوجة نبينا أسعد الأنبياء السيدة خديجة الكبرى

---

(١) أم هارون الرشيد وتدعى الخيزران، كانت متفقهة وذات حزم، ولها خيرات.

(*) أى السيدة فاطمة رضى الله عنها.

رضي الله عنها. ودور الخلفاء الراشدين العظام ساداتنا أمراء المؤمنين، أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان بن عفان، وكذلك منازل ساداتنا طلحة، والزبير، ودار حمزة عم رسول الله رضوان الله عليهم أجمعين.

وجُدِّد أيضاً قبر الصحابي الجليل عبد الرحمن بن أبي بكر - رضي الله عنهما - الكائن فى المعلا، وقبر ومسجد عبد الله بن عمر الفاروق ﷺ ومكانه فى وادي زاهر، وقبر السيدة ميمونة - رضي الله عنها - إحدى زوجات النبي الطاهرات، وهو القبر المنير فى وادي سرفدة على طريق المدينة المنورة، شمال مكة المكرمة، وجدد أيضاً المسجد والبئر والسبيل المجاورين له.

تم بناء مسجد فى مكان نزول الآية الكريمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، وهو مسجد رفيع المكانة، وبني أيضاً مسجد فى المكان الذي كان الرسول ﷺ يتعبد فيه قبل الهجرة، وهو المكان الذي تشرف فيه سيدنا عمر الفاروق ﷺ بالإسلام.

ومن الأعمال الخيرية التي قام بها حضرة السلطان (محمود الثاني)، تجديد قبر السيدة حواء أم البشر - رضي الله عنها - وموقعه فى شمال جدة.

وتمت كل هذه الأعمال أثناء ولاية شريف باشا، والي الحجاز والوزير السابق، وولاية عثمان باشا.

بيان بالأعمال الخيرية التي قام بها السطان الغازي محمود خان فى المدينة المنورة - أسكنه الله جنات عدن.

تجديد قبر سيدنا عثمان بن عفان ﷺ، المدفون فى البقيع الشريف، وهو القبر الدقيق البناء، القائم حتى الآن.

تجديد قبر سيدنا حسن السبط، ابن علي المرتضى، وقبر زين العابدين، ابن الحسن السبط، وجعفر الصادق، ومحمد الباقر، وعباس عم النبي المصطفى، وبنات النبي وأزواجه الطاهرات - رضوان الله عليهم أجميعن - وأبو سعيد الخُدْري،

(١) سورة : الأنفال، الآية : ٦٤

وسيدنا عُقيل بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ، وهما من الصحابة الكرام، والسيدة حليمة السعدية مُرضعة سيد الكونين .وأزواجه الطاهرات، وعمات النبي ـ رضي الله عنهن ـ وإبراهيم، كما تم تجديد وترميم وبناء عدد من الأضرحة وقبابها وهي أضرحة ساداتنا عبد الله ، والد النبي ﷺ، ومالك ابن أنس، ونافع، ومالك بن سنان، والأمام مالك صاحب المذهب المالكي ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ، وضريح سيدنا علي العريض ﷺ، وقُبة الشهداء، وقُبة قبر أبي شجاع زكي الدين ﷺ وهو من علماء الشافعية، وتعرف هذه القبة باسم "قبة الأحزان" ومشهد سيدنا عثمان ﷺ وضريح الوزير نجم الدين .

كما أمر بإعادة ترميم وبناء السور المحيط بمدافن البقيع الشريف .

كما صدر الأمر بتجديد مدرسة المحمودية، وهي مدرسة ضخمة ومكانها فى المدينة المنورة عند باب السلام، كذلك تجديد المكتبة والأسبلة والمدرسة الابتدائية.

كما تفضل (السلطان محمود الثاني) بإهداء شمعدانات مُرَصَّعة، وما يزيد على ثمانين قنديلا ثميناً مصنوعة من الذهب ذات شكل كروي، لكي تضاء أمام قبر النبي ﷺ من المساء إلى صباح اليوم التالي .

ماء عين الزرقاء الجارية إلى المدينة المنورة

لم تكن عين الزرقاء موجودة فى عصر النبوة السعيد، لكنها ظهرت مؤخراً وأصل اسمها "عين الأزرق" واشتهرت فيما بعد باسم عين الزرقاء ومنبع هذه العين بئر كبير هو بئر (قباء) .

وكان هذا الماء فى بدء ظهوره ضعيفاً نسبياً، فقام الخلفاء العثمانيون العظام بشراء بئر غربال وضموه إليها، وكان ذلك فى عام ٩٩٩ هـ = ١٥٩١م[١] وماء بئر غربال هذا يعادل عشرة أمثال ماء عين الزرقا .

ثم قام حضرة السلطان محمود الثاني وهو سلطان عظيم الأجداد، بشراء "بئر عقد" وضمه إليها أي إلى عين الزرقاء .

وكل العيون والآبار الكبيرة التي نراها اليوم، إنما هي من الأعمال الخيرية المبرورة التي قام بها حضرات الخلفاء العثمانيون .

---

(١) فى زمن السلطان مراد الثالث.

مسجد قباء

قام سيدنا محمد ﷺ بتأسيس وتشييد هذا المسجد المبارك، وقد قال ﷺ إن من يصلي فيه له أجر عُمرة [١].

وكان النبي ﷺ يُشرِّف مسجد قباء بالزيارة فى يوم السبت من كل أسبوع، فيتوجه إليه راكباً أو ماشياً، ثم يصلي فيه ركعتين. ومازال الموضع الذي كان النبي ﷺ يصلي فيه من مسجد قباء، معروفا إلى الآن.

تم تجديد مسجد قباء وتوسعته فى العصر الأموي، ثم جرى تعميره فى عام ٥٥٥ هـ ـ ١١٦٠م وكذلك فى خلافة الناصر قلاوون سنة ٦٧١هـ ـ ١٢٧٢م كما عمره الخلفاء العثمانيون عام ٨٤٠هـ = ١٤٣٦ م [٢].

والعمارة الشاملة التي جرت مؤخرا فى مسجد قباء [٣]، هى من الأعمال الجليلة لساكن الفردوس السلطان الغازي محمود خان الثاني، وابنه المغفور له السلطان الغازي عبد المجيد خان طيب الله ثراهما.

بيان بأسماء المساجد التي جددها السلطان الغازي محمود الثاني، فى المدينة المنورة

منزل سعيد بن حثيمة ﷺ، ويقع جنوب مسجد قباء و يعتبر مسجدا ومزارا، لأن الرسول ﷺ شرّفه بالوضوء والنوم فيه بعض الوقت.

مسجد سيدنا علي ﷺ، ويقع غرب مسجد قباء، وهو بيت كلثوم بن هدم من الأشراف، وموقع هذا البيت ناحية القبلة من مسجد قباء، وقد شرّفه رسول الله ﷺ، ونزل فيه أثناء الهجرة إلى المدينة المنورة وهو الآن مسجد شريف تغبطه قصور الجنة.

---

(١) أخبرناقتيبة قال حدثنا مجمّع بن يعقوب عن محمد بن سليمان الكرمانى قال سمعت أمامه بن سهل بن حنيف قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من خرج حتى يأتىهذا المسجد مسجد قباء فصلى فيه كان له عدل عمره" سنن النسائى، كتاب المساجد ٦٩٠.

(٢) كان ذلك فى زمن السلطان مراد الثانى.

(٣) شملت هذه العمارة التى قام بها السلطان محمود الثانى لمسجد قباءالترميم والتجديد وعمل سقف من القباب بدلا من السقف الخشبى، وكذلك الجزء العلوى من المئذنة وذلك فى عام ١٢٤٥هـ=١٨٢٩م، انظر، صالح لمعى مصطفى، نفس المرجع، ص١٦٨.

مسجد الجمعة، وقد تفضل النبي ﷺ وصلى فيه صلاة الجمعة لدى عودته من مسجد قباء (إلى المدينة المنورة)[١] .

ومن الأعمال الخيرية للسلطان محمود الثاني تجديد مسجد قريفة، وينسب هذا المسجد إلى السيدة مارية ﵂ زوج رسول الله ﷺ وأم ابنه إبراهيم ﵁.

ومن المساجد الشريفة، التي شرفها الرسول سيد الكونين بالزيارة والصلاة فيها؛ مسجد بغلة، ومسجد المرفق، ومسجد الإجابة، ومسجد الفتح، ومسجد الأعلى، ومسجد الأحزاب، ومسجد سليمان، ومسجد الراية ومسجد سافلة.

المسجد ذو القبلتين، وهو المسجد الكريم الذي نزلت فيه الآية الكريم ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[٢] وبها أمر الله النبي ﷺ بتحويل القبله شطر المسجد الحرام بمكة المكرمة .

مسجد أُحد، وهو المسجد الذي صلى فيه النبي صلاة الظهر والعصر والقبر الملحق به هو قبر سيدنا حمزة ﵁ .

مسجد البقيع، ومسجد سيدنا علي المرتضى، ومسجد أبو بكر الصديق، ومسجد المُصلى، وهي المساجد التي صلى فيها نبينا، سيد الأنبياء صلاة العيد .

ومن الأماكن المباركة أيضاً :

بئر غرس[*]: وبمائه الزلال غُسِّل جسد النبي بعد وفاته، وبئر عثمان، وبئر أريس .

بئر دومة: وقد اشتراه سيدنا عثمان بن عفان ﵁ بأمر من النبي وجعله وقفاً، وكان الرسول المجتبى ﷺ يشرب من ماء هذا البئر أو من ماء بئر غرس، كما كان ﷺ يتوضأ من بئر بضاعة، وبئر أنس، ويغسل رأسه (الشريفة) من ماء بئر بصة، وبئر علي، وينصب خيمته الشريفة عند بئر أنا وبئر أهاب. ولا نرى ضرورة لتعداد

---

(١) كان ذلك فى يوم الجمعة الثانى عشر من ربيع الأول فى السنة الأولى من الهجرة (٢٤ سبتمبر ٦٢٢م).

(٢) سورة : البقرة ، آية : ١٤٤

(*) بئر غرس، وتقع على مسافة ميل أو نصف الميل فى الشمال الشرقى لمسجد قباء.

ووصف مقابر ومقامات الصحابة الكرام، والشهداء والأولياء الصالحين سواء فى المدينة المنورة أو ما حولها، لأنها كلها معروفة للجميع .

أما الغار الذي شرّفه النبي، وبات فيه بعض الليالي أثناء غزوة الخندق فيقع يمين مسجد الفتح، وقد عرّفنا به من قبل.

والمسجد الذي صلى فيه النبي وهو فى طريقه إلى مكة المكرمة، وآبار علي، والمسجد الذي أقيم مكان خيمة النبي أثناء غزوة بدر، والمساجد الشريفة الأخرى المتصلة به، والآبار والأحواض التي بين الحرمين، وكل الآبار والأحواض التي بين المدينة المنورة وطريق الحج الشامي .

وقد قام السلطان الغازي محمود خان (الثاني) غفر الله له، وطيب ثراه، بتجديد وبناء وترميم كل هذه الآثار ـ رحمه الله رحمة واسعة ورضي عنه ـ .

السلطان الغازي عبد المجيد خان الثاني

مشيد الحرم النبوي الشريف، طيب الله ثراه

المدينة المنورة :

هى المدينة المشهورة التى تغبطها الأفلاك لكونها مقام الرسول الأكرم بعد الهجرة وفيها دفن، وتتيه على سائر بقاع الأرض التي حُرمت من ظل الرسول الأكرم فى حياته، كما تباهى السموات لأنها تضم جسده الأسعد بعد مماته.

وإن المرء ليعجز عن وصف موضع النور المحمدي حين يسطع، فنور الشمس قبس من نوره، ولا يسعنا هنا أن نقدم معلومات عن المدينة المنورة مهد الفيوضات الربانية، لأولئك الذين استبد بهم الشوق لأن تلثم وجوههم أرضها وثراها.

وتتبوأ الروضة المطهرة هذه المكانة الرفيعة، لتمتعها بمزايا البقعة المباركة التي تباهي جنات العلا. وهي كما تفضل ووصفها فخر المخلوقات النبي ﷺ بأن الروضة المطهرة : [إنما هي روضة من رياض الجنة][1]، ومقام الملائكة، لأن النبي المحبوب تألق فيها.

وفى شرق المسجد النبوي الشريف، حيث تلك البقعة المقدسة التي يظللها الفردوس الأعلى وما حولها، تسري روحانيات الرقة النورانية.

---

(١) أخبرنا قتيبة عن مالك عن عبد الله بن أبى بكر عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مابين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة" سنن النسائى، كتاب المساجد ٦٨٨.

وفى هذه البقعة المطهرة تبدو القبة الخضراء كالتاج يعلو البقعة المقدسة، وتتألق كأنها إكليل نور وضياء اقتطع من زمردة واحدة، لتبشر المتلهفين لزيارة المدينة المنورة، بأنهم صاروا على مسيرة أربع ساعات من شرف الوصول إليها[١] .

قال رسول الله ﷺ : [صلاة فى مسجدي هذا، أفضل من ألف صلاة فسما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فى مسجدي][٢].

ويقع المسجد النبوي المنيف فى وسط المدينة المنورة ، ويستقر القبر النبوى المنير شرق المسجد حيث الروضة المطهرة التي تغبطها الأفلاك لأنها تضم قبر سلطان الأنبياء ﷺ، قبر سيدنا أبو بكر الصديق، وسيدنا عمر الفاروق حتى يسعدا بجوار سيد المرسلين فى مماتهما، كما سعدا بجواره فى حياتهما.

وقد شُيِّد المسجد النبوي الشريف عقب الهجرة النبوية وكان سقفه عند تأسيسه مغطى بأغصان النخيل، ومنذئذ لم ينقطع الاهتمام بتوسعته وتجميله.

ومنذ أودعت أمانات رسول الله[٣] المباركة أيدي السلاطين العثمانيين[*] عن جدارة واستحقاق، لم يتقاعسوا لحظة واحدة عن خدمة المسجد النبوى الشريف والحفاظ عليه، على الوجه الذي يليق بمنصب الخلافة .

---

(١) هذه المقدمة من الأعمال الأدبية للمرحوم شريف فكري باشا كاتب الحجاز الأسبق ، وقد رأينا أنه من المناسب ذكرها هنا تبركاً بها (المؤلف) .

(٢) قَالَ حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا حَبِيبٌ الْمُعَلِّمُ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَسَاجِدِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِي هَذَا ❖ مسند أحمد، مسند المدنيين ١٥٥٣٣.

(٣) الأمانات المقدسة : وهي عبارة عن خرقة رسول الله ﷺ، وأحد أسنانه وحجر يحمل أثر لقدمه، ونعليه، وسجادته (للصلاة)، وسجادة سيدنا أبو بكر، واللواء النبوي الشريف ، وقوس النبي الذي كان يرمي به، وعصاتان إحداهما لنبي الله شعيب وقِدر سيدنا نوح وقدر سيدنا إبراهيم، وقميص سيدنا يوسف، وسيف سيدنا داود، وقميص الحسين بن علي، وقميص السيدة خديجة ، وعمامات ومساغ وسيوف، وست من سيوف العشرة المبشرين بالجنة، وسيف خالد بن زيد، وسف معاذا بن جبل ، وسيف شرحبيل بن حسن، وسيف طلحة، وعلمين للإمامين ومصحف سيدنا عثمان الذي كتبه بخط يده، وكذلك المصحف الذي كتبه الإمام علي، ومصحف سيدنا زين العابدين، ومفتاح الكعبة، والميزاب الذهبي، وضلفتي باب التوبة الفضي لمقام إبراهيم، وماء غسل النبي، وكلها محفوظة فى قصر طوبي قابي فى استانبول . انظر: محمد زكى باك آلين قاموس مصطلح التاريخ العثمانى (باللغة التركية) ، جـ : ٥٢٤/١ .

(*) كان ذلك فى زمن السلطان سليم الأول العثمانى ١٥١٢ ـ ١٥٢٠م، ٩١٨ ـ ٩٢٧هـ عقب فتح مصر ٩٢٤ هـ/ ١٥١٧م.

وكان للسلطان الغازي عبد المجيد (غفر الله له) الحظ الوافر من هذه الخدمات؛ حيث قام بتجديد بناء المسجد النبوي الشريف، فاستحق أن يكون فخر الخلفاء، ومناط غبطة وافتخار الخلف، وإن الإنسان ليعجز عن وصف مدى نجاحه فى تجديد بناء المسجد النبوي .

وقد أنفق حضرة السلطان الغازي عبد المجيد خان (طاب ثراه) مبلغ سبعمائة وخمسين ألف ليرة عثماني بدفتر، لبناء المسجد النبوي الشريف، ويكفي هذا المبلغ لبيان ضخامة هذه التجديدات وقيمتها .

وقد ازدانت رسالتنا هذه بذكر ما يمكن وصفه من صورة المسجد النبوي الشريف فى الوقت الحالي .

وبفضل الخليفة (السلطان الغازي عبد المجيد خان) وهمته تم تجديد المسجد المعظم وتزيينه بصورة يعجز اللسان عن وصفها بما يليق به. كما أن كل من يشاهد ذلك الرواق المزين الفخم، تعلوه القباب المكسوة بالذهب، المرفوعة فوق أعمدة الرخام المصقول يتملكه الإعجاب، فيوقن أن أحدامن البشر مهما كان ليعجز عن أن يزيد هذه البقعة المباركة، تجميلاً وتعظيماً، يفوق ما هى عليه الآن.

وقد يسَّر الله لهذا الخليفة، تزيين قبر السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ وهو القبر الموصوف بالمنير، ويتخذ مكانه فى الجهة الشامية من الروضة المطهرة ، كما زين أيضاً أبواب حجرات أزواج النبي الطاهرات، وهي تسعة أبواب شريفة تتصل بالروضة الشريفة

السلطان الخليفة عبد المجيد

ـ رحمه الله رحمة واسعة ورضي الله عنه ـ

فى عام ١٢٥٩ هـ ـ١٨٤٣م أمر السلطان الغازي عبد المجيد خان ـ عليه رحمة الله ـ بتجديد ما تهدم من أحجار الكعبة، حول الحجر الأسود وتجديد قواعد الكعبة وقبابها، وإنشاء أرصفة تفصل بين رمال الحرم وباب على والمدرسة السليمانية.

و فى عام ١٢٦٠هـ ـ ١٨٤٤م أمر بوضع ثريات على شكل النخيل فى أركان المنطقة الرملية المحيطة بالحرم الشريف من الجهات الأربع على مسافات متساوية، وتعليق ما يزيد على ثلاثة آلاف ثريا تحت القباب الشريفة، لتضاء بدءاً من غرة شهر رجب حتى نهاية أشهر الحج .

وقد تفضل السلطان الغازي عبد المجيد خان طيب الله ثراه، بإضافة سبعة أعمدة إلي تلك الأعمدة المحيطة بالمطاف السعيد لتحديد وتوضيح حدود الحرم الشريف التى كان عليها فى عهد رسول الله، وزيادة عدد القناديل حول المطاف .

وفى عام ١٢٦٢هـ ـ ١٨٤٥ م صدر الأمر السامي إلى عثمان باشا الفناري والي الحجاز وشيخ الحرم وكان من الوزراء العظام، بتعمير المخزنين الكائنين فى ساحة المسجد الحرام ليصبح أحدهما دار توقيت، والآخر مكتبة عامة متكاملة جرى تزويدها بكتب قيمة أرسلت من استانبول خصيصاً، وأطلق عليها اسم "المكتبة المجيدية" نسبة إلى السلطان عبد المجيد .

وفى السنة نفسها تم تجديد مسجد الخيف فى مِنى، والمسجد الكبير فى الطائف، وتقوية بناء قبر عبد الله بن عباس، ومحمد بن الحنفية بن علي المرتضى رضي الله عن أصحابهما .

وامتثالاً لما ألهم به الله سبحانه السلطان عبد المجيد خان ذو القلب الطاهر، جُدد فى السنة نفسها، موضع ميلاد النبي ﷺ، وموضع ميلاد ساداتنا أبو بكر، وعمر الفاروق رضي الله عنهما، وقبر عبد الله بن عمر الفاروق، وأيضاً مقابر الشهداء المجاورة له، وجُددت كسوة قبر السيدة ميمونة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ إحدى أزواج النبي الطاهرات، ومذبح سيدنا إسماعيل ـ عليه السلام ـ فى مِني، وتم تعمير الأسبلة ، وحوض اليمن فى باب الصفا، وأحواض الماء فى عرفات، وقبر شاه محمود قدس سره ابن سيدنا إبراهيم بن أدهم[1]، ومسجد خالد بن الوليد ﷺ، وجُدد أيضاً بناء مسجد الحديبية على طريق جدّة، حيث نزلت الآية الكريمة ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2]، ومسجد التنعيم فى غرب مكة المكرمة على

---

(١) ابراهيم بن أدهم من أحد كبار المتصوفة عاش فى القرن الثالث الهجرى.

(٢) الآية ١٨ سورة الفتح.

مسافة ساعة منها، ويؤدي هذا المسجد إلى مسجد (عُمرة). وكذلك جُددت الأسبلة والأعلام المجاورة له. وكان ذلك فى عام ١٢٦٠هـ ـ ١٨٤٤ م .

كما أحسن السلطان الخليفة عبد المجيد خان على آل الشيخ أمناء مفتاح البيت المعظم فى مكة المكرمة بأن بنى لهم ـ وهم سادة الحرمين ـ حجرة لمفتاح بيت الله الحرام داخل مسكنهم الفخم فى الصفا .

وجددت الجدران المحيطة بقبر زيد بن ثابت ﷺ فى أرض الطائف العطرة، وزيد بن ثابت من خيرة الصحابة، وهو أحد كتاب الوحي ومعلم عبد الله بن عباس.

وفى عام ١٢٧٠ هـ ـ١٨٥٣م جددت بعض الأعمدة الرخامية الواهنة من قباب الحرم المكي، كذلك جدران مقبرة المعلا التى تفيض نوراً، وفى العام نفسه، صدر الأمر بتعمير جدران الحطيم المقدس، وإحاطة الحجر الأسود بحافظة من الفضة، وتعمير وطلاء المقام الحنفي .

وكان الانتهاء من هذه الإنشاءات والإصلاحات أثناء إمارة الشريف محمد ابن عبد المعين بن عون[1]، وولاية المشير المرحوم الحاج نامق باشا.

ميزاب الكعبة المكرمة

إن الميزاب الشريف الموجود الآن فى بيت الله المعظم، إنما هو من التبركات السلطانية لصاحب الخيرات والإحسان السلطان الغازي عبد المجيد خان.

وقد صنع هذا الميزاب فى استانبول من الذهب الخالص، وأسندت مهمة تعليقه بكامل الاحترام والتعظيم فى مكانه العالي إلى الشريف عبد الله بن محمد بن عبد المعين عام ١٢٧٤هـ ـ ١٨٥٧م، الذى صار أميراً على مكة المكرمة أثناء عضويته مجلس الوكلاء الخاص، وبموجب الإرادة السنية أسند الشريف عبد الله إلى موظف خاص مهمة إرسال الميزاب القديم إلى استانبول، وقد نقش على الميزاب الذهبي

(١) الشريف عبد الله باشا بن الشريف من بن عون : عين أميراً على مكة ١٢٥٧هـ ـ ١٨٥٨م ، وكان عضواً فى المجلس الأعلى للأحكام العدلية فى استانبول برتبة الوزارة : اسماعيل حقى أوزون جارشيلى، أمراء مكة، ص ١٣٧ .

العبارة التالية " (جَدَّد هذا الميزاب المنير لوجه الله الكريم الخبير، سلطان البرين والبحرين المفتخر بخدمة الحرمين الشريفين السلطان الغازي عبد المجيد خان، ابن السلطان الغازي محمود خان بن السلطان عبد الحميد خان، بعدما وهن الميزاب الذي جدده السلطان الأعلى أحمد خان ـ عليه رحمة المنان سنة ١٠٢١هـ ـ ١٦١م. اللهم ربِ، أَدِم هذا البيت الحرام ببقاء دولة الإسلام، ما طاف ببيتك الأنام، بجاه نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، وهذا التجديد سنة ثلاث وسبعين ومائتين بعد الألف) ١٢٧٣هـ (١٨٥٦م) .

وأمر حضرة الخاقان المشار إليه، بإنشاء دور فخمة فى المدينة المنورة من ماله الخاص، وجعلهاوقفاً لإقامة شيخ الحرم (النبوي) والمسئول عن خزينة الحرم النبوي الشريف، ونائب الحرم، ومُدرسي المدرسة .

وكان السلطان الغازي محمود خان، غفر الله له ، وهو جد حضرة صاحب مقام الخلافة السلطان عبد الحميد(الثانى)، قد أمر فى عام ١٢٥٠هـ ـ ١٨٣٤م بشراء أملاك وعقارات كثيرة، ووقفها وتخصيص إيراداتها لدفع المرتبات السنوية والشهرية للأشراف والعلماء والسادات والأئمة والخطباء والمدرسين فى الحرمين الشريفين، وخدام المسجدين الشريفين، ورفعو تحسين مستوى معيشتهم، وقام السلطان الغازي عبد المجيد الثانيِ (طيب الله ثراه) وأسكنه جنات عدن، باقتفاء آثار آبائه المحترمين فى إسباغ النعِمَ والأفضال على أهالي الحرمين المحترمين، وتفضل بمضاعفة وزيادة مخصصات وتعيينات الأشراف والسادات والعلماء والمدرسين وخدام الحرم الشريف، وتكوين وتشكيل إدارة مالية فى الحرمين المحترمين لاستيفاء وتسهيل تدوين ومتابعة هذا الأمر .

بيان بأعداد من يحصلوا على مرتبات شهرية

عدد الأشخاص	
٤٧٠	وهم عموم موظفي وخدام الحرم النبوي الشريف بمكة المكرمة
٦٣٥	وهم القائمون بالخدمة فى الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة .
١٠١٥	**المجموع**

حضرة السلطان عبد العزيز خان

مازالت الكسوة الشريفة التي تفضل بتقديمها السلطان عبد العزيز محفوظة داخل كعبة الله الحرام على حالها إلى الآن، وهي كسوة ثمينة منسوج على جوانبها أسماء الله الحسنى بللون الأحمر المائل إلى الخمري.

ومن الأعمال الخيرية أيضاً للسلطان عبد العزيز (غفر الله له) بناء المسجد الشريف الكائن فوق جبل النور، حيث نزلت الآية الجليلة ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾[1]، كما تفضل بإهداء سجادة قيمة من نوع العشاقي، قيمتها ١٤٣ بهار، وما زالت هذه السجاجيد مفروشة فى الحرم النبوي الشريف إلى الآن.

وكان الانتهاء من إنشاء المئذنة الخامسة فى الحرم النبوي الشريف فى أواخر عهد سلطنة جلالته، ولهذا أطلق عليها اسم المئذنة العزيزية. كما تفضل بتجديد كثير من قنوات ماء عين زبيدة الواصلة إلى مكة المكرمة وخصص لصيانتها مائتي ليرة عثمانية سنوياً كما أمر بتعيين مهندس وناظر مياه براتب شهري، وقَسّام ما زال يعمل إلى الآن.

وقامت الوالدة المحترمة السيدة بَرْتَوْنيال[2] رحمها الله، بإضافة إصلاحات وخيرات كثيرة لمستشفى فقراء المسلمين فى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وأمرت بتوظيف أطباء وقابلة وصيدلاني وجراح، وتوفير كل ما يلزم المستشفى من خدمات.

ومن أجمل آثار الخليفة السلطان عبد العزيز، تجديد مبنى الحكومة السنية فى المدينة المنورة وترميم القلعة وكذلك السور المتصل بها، وإنشاء قسمين للشرطة ومعسكر سلطاني للعساكر النظامية كما أمر بتجديد قلعة الطائف الكبيرة عام ١٢٨٤هـ =١٨٦٧م.

وقد أُنجزت هذه الترميمات والتعميرات والإنشاءات أثناء إمارة المرحوم الشريف عبد الله باشا أمير مكة المكرمة، وولاية المشير معمر باشا والي الحجاز وشيخ الحرم،

---

(١) الآية ١ سورة الأعلى.

(٢) برتونيال: والدة السلطان عبد العزيز، وهي أصغر زوجات السطان محمود الثاني، ونالت لقب "والده سلطان" تكريماً لها بعد جلوس ابنها على عرش الدولة العثمانين، توفيت سنة ١٣٠٠هـ ـ ١٨٨٣م. جغتاى اولوجاى، ص: ١٢٤.

وبذل صاحب الفضيلة الحاج عزت أفندي والي البصرة السابق ـ والذي شغل منصب والي مكة آنذاك بالوكالة لمدة تسعة شهور ـ، أقصى درجات الاهتمام والهمة فى إنجاز هذه الأعمال، وقد تفضلت شقيقة السلطان عبد العزيز عادلة سلطان[1] غفر الله لهما وطيبً ثراهما، والسلطان عبد العزيز غفر الله له، وكذلك الوالدة المحترمة برتونيال، والدة حضرة السلطان، بتقديم شمعدانات من الفضة هدية إلى الحرم الشريف، وغير ذلك من الأعمال الخيرية الكثيرة.

وتعتبر السيدة بَزْمِ عالم[2] والدة السلطان المشار إليه، المشيد الثاني لمؤسسة (خاصكي سلطان) الخيرية فى مكة المكرمة، و هذا المطعم الخيرى يقدم الطعام يومياً إلى الآلاف من فقراء المسلمين، وذلك فى ظل عناية صاحب مقام الخلافة.

الهدايا السلطانية المقدمة من السلطان الغازي محمود خان الثاني

غفر الله له ـ، وابنه المحترم السلطان الغازي عبد المجيد خان ـ أسكنهما الله جنات عدن وطيب ثراهما ـ التماساً للبركة، لكي تضاء طوال الليل وحتى الصباح فى الحجرة العطرة لسيد الأنام، والروضة المطهرة

الشمعدانات والقناديل التي تضاء كل ليلة حتى الصباح ناحية رأس سيد الأنبياء:

٢ شمعدان مرصع.

٢ شمعدان كبير من الذهب.

٨٤ قنديلاً من الذهب كروي الشكل.

٧٢٩ قنديلاً له سلاسل من الفضة.

٢ شمعدان من الفضة والذهب هدية والدة السلطان.

---

(١) عادلة سلطان، (١٢٤١هـ=١٨٢٦م) بنت السلطان محمود الثانى، كانت شاعرة وذات خيرات كثيرة، وصفت بأنها (ذات دين ،فعالة للخير، عطوفة علىالفقراء، قامت بالإنفاق علىإصلاح عدد كبير من مدارس وبيوت الفقراء وتزويج البنات وتعليم الأطفال، فضلا عن إصلاح عيون الماء وحفر الأبار على طرق السفر) انظر، جغتاى أولوجاى ، ص ١٣٤ ـ ١٣٨.

(٢) بزمِ عالم: إحدى زوجات السلطان محمود الثاني، ووالدة السلطان عبد المجيد، توفيت سنة ١٢٦٩ ـ ١٨٥ ، وليست والدة عبد العزيز كما يقول المؤلف، فالسلطان عبد العزيز أمه برتونيال سلطان .انظر، جغتاى أولوجاى ،ص ١٢٠.

١٨ شمعدان من الفضة والذهب تضاء فى المحرابين السليماني والعثماني.

١٩٩ قنديلا للإضاءة بسلاسل مصنوعة من الذهب والفضة.

٢ ثريا ، هدية إلى الروضة المطهرة ، من السيدة بزم عالم والدة السلطان.

١ ثريا من الفضة من السيدة نائلة سلطان[1] ـ رحمها الله ـ

٢٧٠ من ستائر المنبر الشريف والأغطية الفخمة التى تفضل السلطان الغازي عبد المجيد خان بتقديمها عام ١٢٧٧هـ ـ ١٨٦٠ م .

١ غطاء فخم مرصع ومزين من أطرافة الأربعة ، هدية للمقام الشريف الخاص بسيدتنا فاطمة الزهراء ـ عليها السلام ـ .

٣ ستائر للمحراب النبوي والسليماني والعثماني .

٣ ستائر واعلام للمنبر الشريف .

٥ ستائر للأبواب الشريفة الأخرى .

١ كسوة فخمة للجدران الأربعة المباركة المحيطة بالضريح النبوي الشريف .

١ ستارة من الأطلس الأخضر داخل المئذنة المنيفة التي تعلو القبة الخضراء السعيدة .

١٨ ستارة للحجرة النبوية .

١ ستارة داخل الحجرة النبوية السعيدة .

كما وضعت قطعتان من الماس فى الكوكب الدري الذي يشع الآن فى مواجهة (قبر) النبي ، هدية من السلطان أحمد خان الأول ـ أسكنه الله فسيح جناته ـ وتبلغ قيمتهما ثمانين ألف ذهب .

وقدم الخاقان المشار إليه ثلاثة قناديل من الذهب ومرصعة بالأحجار الكريمة هدية للحجرة النبوية السعيدة . وقدم السلطان مصطفى خان الثالث ـ طيب الله ثراه ـ قطعة من الزمرد زنة ٤٠٠ قيراط مسدسة الشكل ، هدية إلى الروضة المطهرة .

(بيان بالوظائف الجليلة فى الحرم الشريف فى مكة المكرمة)

شيخ الحرم المكي والي ولاية مكة .

---

(١) نائلة سلطان : إحدى زوجات السلطان عبد المجيد ، توفيت سنة ١٢٩٩م ـ ١٨٨١م .

حامل مفتاح البيت المعظم

مدير الحرم الشريف

نائب الحرم

رئيس الخطباء

رئيس العلماء

المفتي الحنفي

المفتي الشافعي

المفتي المالكي

المفتي الحنبلي

شيخ الأغوات[1]

رئيس المؤذنين

رئيس الفراشين

كبير الأدلاء

كبير السقايين

شيخ المنشدين

رئيس البوابين .

(بيان بالوظائف الجليلة فى الحرم النبوي الشريف)

شيخ الحرم النبوي[2]

نائب الحرم

---

(١) رئيس الأغوات : والمقصود أغوات الحرم ، وهم القائمون بخدمة الكعبة ولهم مرتبات شهرية وإدارة خاصة ورئيسهم منهم وهو أقدمهم خدمة، ولهم بيت مال خاص بهم، ويتوارثون بعضهم بعضاً، وخدمتهم منحصرة فى تنظيف المطاف وحجر إسماعيل ومقام إبراهيم والفرش الحجري المحيط بمدار المطاف الذي عليه كمقامات الأئمة ، ولهم وظائف أخرى مثل وضع الشمعدانات وإضاءة القناديل . انظر: حسين عبد الله با سلامة ، تاريخ الكعبة المعظمة، ص : ١٦٤ .

(٢) شيخ الحرم : كان يختار من رجال القصر العثمانى ممن يحملون رتبة قزلار أغاسى (أي المسؤول عن الحريم فى القصر) ثم أصبح يختار من بين الوزراء من العائلة السلطانية أو من السلك العسكري برتبة مشير أو فريق، ووظيفته إدخال الشمعدان الذي يوضع عند الرأس الشريف قبل الغروب، محمد السيد الوكيل، ص ١٧٥.

خزنة دار الحرم[١]

مستسلم أغا[٢]

رئيس الأغوات

مدير الحرم الشريف

المفتي الحنفي

المفتي الشافعي

رئيس الخطباء

رئيس المؤذنين

رئيس الفراشين

نقيب الأئمة .

إن آثار الخلفاء العثمانيين التي أشرق نورها فى الحرمين الشريفين إنما هي آثار خيرية تفوق الحصر، وتستحق الثناء، وتبعث الشعور بالسعادة . ولو اجتمع الأفذاذ من أرباب القلم؛ لوصف خدمات الخلفاء العثمانيين للحرمين الشريفين، كان ما يكتبون قطرة من بحر، ولهذا رأينا أن نختتم حديثنا فى هذا الموضوع، والاكتفاء بما استطعنا أن نصفه ونذكره من خدماتهم على كثرتها.

ويعون الله الكريم، نذكر أسماء أمراء مكة، وولاتها الكرام، بدءاً من عهد النبي ﷺ أول من عين الولاة على مكة المكرمة، إلى الوقت الحالي فى عهد الدولة العثمانية .

وتذكر أيضاً التفاصيل اللازمة عن مناسك الحج الشريف، وما يجب على الحجاج الالتزام به من لحظة وصولهم إلى مكة المكرمة، لأداء الحج على الوجه الصحيح.

---

(١) خزنة دار: وهو من أغوات القصر العثمانى ووظيفته عمل المبخرة والدخول بها مع شيخ الحرم ونائبه عند إدخال الشمعدانين وإسراجهما ، ويتناوب هذه المبخرة الخزنة دار والمدير والقاضي كل واحد ليلة، والخزنة دار هو أمين الصندوق . محمد السيد الوكيل ، ص ١٧٦ .

(٢) المستسلم : و هو شيخ الأغوات ويكون من الوجاق ، وهو نسق عسكري مخصوص ويترقى فى هذا النسق حتى يصل إلى رتبة المستسلم ، والمستسلم هو المسئول عن الحرم الشريف وتكون مفاتيح الحجرة العطرة معه . انظر : محمد السيد الوكيل، ص ١٧٦.

وجغرافية الحرمين الشريفين، وأعداد بعض القبائل والبدو، والصرة والكسوة والمحملين الشريفين، ووصف منطقتي عرفات ومنى وذكر أماكن الزيارة فى مكة المكرمة، والمدينة المنورة على وجه الاختصار، ذكر هذه الأماكن.

بيان بأسماء ولاة وأمراء مكة المكرمة

عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، بن عبد مناف، هو أول ولاة مكة المكرمة بعد الإسلام، وهو من صحابة رسول الله ﷺ، وكان عتاب ﷺ يوم فتح مكة فى الثامنة عشر من عمره، وقد خاطبه رسول الله ﷺ قائلاً: يا عتاب، أتعرف على من وَلَيتّك؟ لقد وليتّك على خاصة أهل الله..

وقد شغل عتاب هذا، منصب الولاية حتى السنة الثالثة عشر من الهجرة، وفيها انتقل الخليفة الأعظم أبو بكر الصديق ﷺ إلى رحمة الله، وفى اليوم نفسه توفى عتاب ـ رحمهما الله ورضي عنهما ـ.

ثم تعاقب الولاة على مكة المكرمة، منذ الخلفاء الراشدين، إلى سنة ٣٥٨هـ = ٩٦٨ م، وفيها انتقلت ولاية مكة إلى الأشراف الكرام، وأصبح هذا المنصب يُسمى "إمارة مكة".

وكان الأشراف أربع طبقات هي: الموسيون والسليمانيون، والهواشم، وآل قتادة وكلهم حسنيون، تتصل أنسابهم المطهرة بمحمد الثائر بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون ابن عبد الله المحض، بن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، ابن فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله ﷺ.

وظلت إمارة مكة متداولة بين الموسيين والسليمانيين والهواشم حتى عام ٥٩٧هـ - ١٢٠٠م، ثم آلت بعد ذلك إلى آل قتادة، ومن هذه السلالة الجليلة ينحدر أمراء مكة إلى اليوم.

والشريف بركات هو أول من شغل منصب إمارة مكة فى العهد العثماني وهو منصب جليل، وقد أسنده إليه السلطان الغازي سليم خان الأول فاتح مصر ـ غفر الله له ـ والشريف بركات وابنه الشريف أبو نمى، هما أول من بايع السلطان سليم بالخلافة سنة ٩٢٣هـ ـ ١٥١٧ م.

كان الشريف بركات هذا جد أمراء مكة الحاليين، بتسم بالعلم والفضل والتقوى، كما كان حليم الخلق رحيماً، ومتواضعاً، وكان علماء مصر واليمن والحجاز يتلقون عنه الحديث والتفسير والفقه .

بيان بأسماء أمراء مكة وولاتها العظام

الذين أمكن تسجيلهم منذ أن تشرف الخلفاء العثمانيين

بحمل لقب خادم الحرمين الشريفين

(أ) **الأمراء** :

الشريف بركات (٩٢٣ هـ ـ ١٥١٧م)، وكان الوالى هو الأمير مصلح الدين بك من قرناء السلطان.

الشريف أبو نمى أبو الشريف بركات: وقد تولى منصب الإمارة لمدة ٧٣ سنة وتشرف مرتين بلقاء السلطان سليم الأول فى مصر وبايعه بالخلافة فى المرة الأولي، وكان على قدر كبير من الذكاء والحكمة والتقوى، عطوفاً على الفقراء .

الشريف الحسن بن الشريف أبو نمى: (وهو جد الشريف عون الرفيق الذي اصبح أميراً فيما بعد، والمرحوم الشريف عبد الله باشا، وعلي باشا، وحسين باشا، والشريف عبد الإله باشا، وجد الأمير السابق الشريف عبد المطلب أفندي).

الشريف حسين

الشريف أبي طالب

الشريف إدريس

الشريف محسن

الشريف أحمد بن عبد المطلب

الشريف مسعود بن إدريس

الشريف عبد لله بن الشريف الحسن بن أبي نمى: وهو جد الشريف محمد بن المعين بن عون، والشريف عبد الله باشا ، وعلي باشا وحسين باشا وعون الرفيق باشا، وعبد الإله باشا، وبدأ استخدام لقب اعتباراً من الشريف عبد الله العبادلة، وهذا اللقب من اسمه، وكان الانتهاء من عمارة بناء البيت المعظم فى المرة الأخيرة سنة ١٠٤٠ هـ =١٦٣٠م، أثناء إمارته.

الشريف محمد بن الشريف عبد الله.

الشريف زيد بن الشريف محسن بن الحسن بن أبي نمى: وقد شغل زيد منصب الأمارة لمدة خمسة وثلاثين عاما. وهو ابن أخ للشريف عبد الله المشار إليه، وينحدر من نسل الشريف زيد هذا، الأجداد المحترمين للأمير السابق الشريف عبد المطلب أفندي. واسم "آل زيد" مقتبس من اسم الشريف زيد هذا المشار إليه .

الشريف نامي ابن عبد المطلب.

الشريف زيد بن الشريف محسن (للمرة الثانية)

الشريف سعيد بن الشريف زيد،

الشريف أحمد وسعد بن زيد،

الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم،

الشريف سعيد بن بركات،

الشريف أحمد ابن الشريف زيد (للمرة الثانية عام ١٠٥٩هـ = ١٦٤٩ م) .

الشريف سعيد بن سعد بن الشريف زيد،

الشريف احمد بن الشريف غالب بن مسعود.

الشريف محمد بن الشريف حسن بن زيد ،

الشريف سعيد بن سعد بن الشريف زيد (للمرة الثانية)

الشريف عد بن الشريف زيد (للمرة الثانية)

الشريف عبد الله بن هاشم،

الشريف سعد بن الشريف زيد (للمرة الثالثة)

الشريف سعيد بن الشريف زيد (للمرة الثالثة)

الشريف عبد المحسن ابو أحمد بن زيد،

الشريف عبد الكريم بن الشريف محمد،

الشريف سعد بن الشريف زيد (للمرة الرابعة)،

الشريف عبد الكريم بن محمد (للمرة الثالثة)،

الشريف سعيد بن سعد بن الشريف زيد (للمرة الخامسة)،

الشريف عبد الله بن عبد الكريم،

الشريف علي بن سعيد،

الشريف يحيى بن بركات بن محمد بن إبراهيم ،

الشريف مبارك بن احمد بن الشريف زيد ،

الشريف يحيى بن بركات (للمرة الثانية)

الشريف بركات بن يحيى ،

الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد ،

الشريف مبارك بن احمد (للمرة الثانية) ،

الشريف مسعود ،

الشريف محمد بن عبد الله بن سعيد (للمرة الثانية) ،

الشريف مساعد بن الشريف سعد ،

الشريف عبد الله بن حسين بن يحيى ،

الشريف أحمد بن سعيد ،

الشريف سرور بن الشريف مساعد (سنة ١٢٠٠ هـ)

الشريف يحيى بن الشريف سرور.

الشريف عبد المطلب ابن الشريف غالب ،

الشريف محمد بن عبد المعين ابن الشريف عون (سنة ١٢٤٢هـ - ١٨٢٧م)

الشريف عبد المطلب بن غالب (المرة الثانية)

الشريف محمد بن عبد المعين بن عون (المرة الثانية ـ وقد توفى فى مكة سنة ١٢٧٢ هـ) ،

الشريف عبد الله باشا ابن الشريف محمد ابن عبد المعين بن عون من أعضاء مجلس الوكلاء الخاص[1] ، وقد نال رتبة الوزارة السامية وهي المرة الأولى التي ينال فيها الأشراف هذه الرتبة ، وقد توفى فى الطائف سنة ١٢٧٤ هـ (١٨٥٧م)

الشريف حسين باشا ابن الشريف محمد بن عبد المعين بن عون (مدفون فى مكة سنة ١٢٩٧ هـ - ١٨٧٩م).

الشريف عبد المطلب بن الشريف غالب (المرة الثالثة) وتوفى فى مكة سنة (١٣٠١هـ - ١٨٨٣م).

---

(١) مجلس الوكلاء الخاص : مجلس مكون من الوزراء وشيخ الإسلام ويرأسه الصدر الأعظم ، ويسمى أيضاً المجلس الخاص أو مجلس الوكلاء .محمد زكى باك آلين ، ج٢ ، ص ٤٢٩.

صاحب الدولة والسيادة الشريف عون الرفيق باشا ابن الشريف محمد بن عبد المعين بن عون (١٢٩٩ هـ ـ ١٨٨١ م)، وما زال إلى الآن يشغل منصب إدارة مكة وهو المنصب الجليل .

بيان بأسماء الولاة العظام الذين تشرفوا بولاية الحرمين الشريفين من سنة ٩٢٣ هـ إلى ١٣١٩هـ (١٥١٧م إلى ١٩٠١م)

الأمير مُصلح الدين بك ، وهو من خواص السلطان (سنة ٩٢٣ هـ ـ ١٥١٧م)

تُرك حسين بك

على بك

حسين باشا

محمود باشا

محمد بك

محمود بك

خوش كلدي بك

أوز دمير باشا (٩٦٢ هـ ـ ١٥٥٤ م) .

الوزير عثمان باشا ابن أوز دمير باشا (٩٧٣ هـ ـ ١٥٧٥ م)،

حسين باشا (المرة الثانية)،

محمد بك (المرة الثانية)،

يوسف بك ،

محمود بك (المرة الثانية)

عماد الدين افندي ،

سليمان بك ،

مصطفى باشا ،

محمد بك (المرة الثالث)

قيطاس بك ،

مصطفى بك ،

دِلاوَر بك

مصطفى بك (المرة الثالثة)

أيدين باشا

محمد باشا

خزينة دار إسماعيل باشا

محمد باشا الكورجي

محمد محسن باشا (مدفون فى جدة)

حسن باشا

سليمان باشا

أحمد بك

محمد بك

أحمد بك

سليمان باشا (المرة الثانية)

كتخدا إسماعيل باشا

تيرادار إسماعيل باشا

أحمد باشا .

محمد سعيد باشا

الوزير عثمان باشا ،

يكن مصطفى باشا ،

الوزير أبو بكر باشا ،

الصدر الأعظم السابق محمد باشا ،

أبو بكر باشا (المرة الثانية)،

إسماعيل باشا ،

بكر باشا رئيس الجاوشية (له جامع فى جدة)،

الوزير على باشا (مدفون فى جدة)

حسن باشا كتخدا خليل باشا ،

إبراهيم باشا ،

الوزير محمد راقم باشا ،
سيد أحمد باشا ،
صالح باشا ،
الوزير سعد الدين باشا ،
القبطان بكر باشا (لكنه لم يذهب إلى الحرمين الشريفين)
الصدر الأعظم السابق مصطفى نائلي باشا (مدفون فى المعلا فى مكة المكرمة) ،
الصدر الأعظم السابق محمد باشا (مدفون فى جدة)
كتخدا مصطفى أغا (ونال لقب أمير بك) ،
عثمان باشا (المرة الثانية ، وقد دفن فى جدة) ،
الصدر الأعظم السابق محمد باشا ،
محمد شريف باشا (مدفون فى جدة)
الصدر الأعظم السابق قوجة يوسف باشا (والي وشيخ الحرم ، مدفون فى المدينة المنورة) .
إبراهيم باشا شيخ زاده ،
محمد عزت باشا ،
الحاج أحمد باشا أبو ليلى
محمد باشا الأغريبوزي (مدفون فى عرفات) ،
مصطفى باشا ،
عثمان باشا الدفتردار ،
خليل باشا (مدفون فى جدة) ،
الصدر الأعظم السابق حمزة باشا ،
محمد باشا ،
عثمان باشا ابن جلبي أحمد باشا ،
طوسون باشا المصري ،
الوزير شريف باشا والى الحجاز وشيخ الحرم ،
الوزير عثمان باشا التتاري (والي الحجاز وشيخ الحرم ، مدفون فى جدة)
المشير كامل باشا وزير الحربية السابق ،

الوزير عزت باشا الأرزنجالي ،
آكاه باشا ،
حسيب باشا ،
على باشا اللازي ،
المشير الحاج نامق باشا ،
المشير محمود باشا الكردي ،
الوزير على باشا الكوتاهي ،
عزت باشا بن حصنى باشا ،
المشير معمر باشا ،
خورشيد باشا ،
وجيهي باشا ،
الفريق قاسم باشا القيصري ،
الوزير محمد رشيد باشا ،
الصدر الأعظم السابق ، رشدي باشا الشرواني (مدفون فى الطائف)
تقي الدين باشا.
ولاة الحجاز الذين صدر الأمر بتعيينهم
بعد جلوس حضرة السلطان (عبد الحميد الثاني)
الوزير حالت باشا (مدفون فى جدة) ،
الوزير ناشد باشا ،
المشير صفوت باشا ،
الحاج عزت الأرزنجانى (المرة الثانية)
المشير عثمان نوري باشا (والياً بلقب القائد العام وشيخ الحرم) ،
المشير حسين جميل باشا (والياً وقائداً عاماً)
المشير صفوت باشا (والياً) ،
المشير نافذ باشا (والياً) ،
الوزير إسماعيل حقي باشا (والياً) ،
المشير عثمان نوري باشا (المرة الثانية مع لقب الياور الأكرم) ،

المشير احمد راهب باشا (والياً وأحد قادة البحرية الكرام)،
الوزير حلمي باشا (والياً)
أحمد راتب باشا (والياً للمرة الثانية، وهو الآن والياً وقائداً لولاية الحجاز).
الكعبة المعظمة

وتُسمى البيت العتيق، ومكانها فى مكة المكرمة؛ حيث وُلد النبي ﷺ الذي من أجله خلق الله الدنيا وأرسله رحمة للعالمين، وهو سلطان الأنبياء ﷺ.

لهذا فهي بلدة مشمولة بكل صنوف الشرف المادي والمعنوي كما أنها موضع نزول القرآن الجليل.

لقد أطلق على بيت الله العتيق اسم الكعبة لأنه مربع[1] الشكل، وسمي أيضاً المسجد الحرام، وهو اسم جليل؛ لأنه يقع داخل دائرة حرم بيت الله المحترم، وترتفع الكعبة عن أرض المطاف ٢٧ ذراعاً وإصبعاً واحداً، وأركانها هي:

ركن الحجر الأسود، والركن اليماني، والركن الشامي، والركن العراقي، والمسافة من ركن الحجر الأسود إلى الركن العراقي ٣٢ ذراعاً، ومن الركن اليماني إلى الركن الشامي ٣١ ذراعاً طولاً، ومن الركن اليماني إلة ركن الحجر الأسود ٢٠ ذراعاً، ومن الركن العراقي إلى الركن الشامي ٢٢ ذراعاً عرضاً.

وللكعبة بابان؛ أحدهما فى الجدار الشرقي، والأخر فى الجدار الغربي، وهذا الباب تم مُغلق مكانه، أما الباب الشرقي فمستعمل إلى الآن، ويبلغ طوله ستة أذرع وأربعة أصابع، وعرضه ثلاثة أذرع، وثمانية عشر إصبعاً.

وجناحا هذا الباب مصنوعان من شجر الساج، ومكسو بصحائف من الفضة المطلية بالذهب. وترتفع عتبة هذا الباب الشريف، وهي السدرة التي تلثمها الأفواه، أربعة أذرع وثمانية أصابع فوق الأرض.

أما المواضع المقدسة والمآثر المباركة المقدسة فى البيت المعظم فهي:

(المُستجار ـ الحجر الأسود ـ داخل الكعبة ـ حِجْر إسماعيل ـ الميزاب الشريف ـ حفرة المعجن ـ مسيل الماء ـ ستار الكعبة ـ المطاف الشريف ـ مقام إبراهيم ـ المقامات الأربعة والمنبر الشريف ـ وقبَة السقاية ـ وقبّة الفراشين).

---

(١) الكعبة المعظمة ليست مربعة الشكل تماما.

الملتزم: وهو المكان ما بين الحجر الأسود والباب الشرقي، وعنده يدعو حجاج بيت اله وزواره بعد الانتهاء من الطواف، وهو مقام دعاء نبينا فخر العالم ﷺ وفيه الحديث النبوي الشريف.

"عن ابن عباس ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: [ما بين الركن والباب ملتزم، ما يدعو به صاحب عاهة إلا برئ].

المستجار: وهو مكان الباب الغربي المغلق الآن، وكلمة المستجار تعني المستجار من الذنوب، أي أن الحجاج يستغفرون فى هذا الموضع الذي تهفو إليه القلوب.

وعن المستجار جاء الحديث النبوي الشريف: "عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: [وكِّل به سبعون ملكاً من قال: اللهم إني أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[1]، قالوا آمين][2].

وحديث آخر: قال ﷺ: [ولولا ما مسهما من ذي عاهة ولا سقيم إلا شُفي].

الحجر الأسود: فى كعبة الله مثل خال الجمال، وبه يبدأ الطواف، ويبدو هذا الحجر الأسود - المقرون بالسعادة - يحيط بخ إطار من الفضة، ويرتفع موضعه عن الأرض ثلاثة أذرع، وأربعة أصابع.

وعن الحجر الأسود، قال رسول الله ﷺ هذا الحديث الشريف: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من فاوض الحجر الأسود قائماً، تفاوض يد الرحمن)[3]

---

(١) البقرة، ٢٠١.

(٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ أَبِي سَوِيَّةَ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ هِشَامٍ يَسْأَلُ عَطَاءَ ابْنَ أَبِي رَبَاحٍ عَنِ الرُّكْنِ الْيَمَانِي وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَقَالَ عَطَاءٌ حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وُكِّلَ بِهِ سَبْعُونَ مَلَكًا فَمَنْ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالُوا آمِينَ فَلَمَّا بَلَغَ الرُّكْنَ الْأَسْوَدَ قَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا بَلَغَكَ فِي هَذَا الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ فَقَالَ عَطَاءٌ حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ فَاوَضَهُ فَإِنَّمَا يُفَاوِضُ يَدَ الرَّحْمَنِ قَالَ لَهُ ابْنُ هِشَامٍ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ فَالطَّوَافُ قَالَ عَطَاءٌ حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مُحِيَتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَكُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ بِهَا عَشْرَةُ دَرَجَاتٍ وَمَنْ طَافَ فَتَكَلَّمَ وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَالِ خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ بِرِجْلَيْهِ كَخَائِضِ الْمَاءِ بِرِجْلَيْهِ ❖ ٢٩٤٨، ابن ماجه، المناسك.

(٣) عن أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ فَاوَضَهُ فَإِنَّمَا يُفَاوِضُ يَدَ الرَّحْمَنِ. سنن ابن ماجه، المناسك ٢٩٤٨.

رواه الحاكم من حديث أمير المؤمنين عمر الفاروق ﷺ إسناده، وقَبّله عمر، ثم قال: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك[١]، ثم حثا نشجه والتفت إلى ورائه ورأى علياً ﷺوقال: يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات[٢]، فقال: يا أمير المؤمنين هل هو يضر وينفع، قال: وكيف؟ قال: إن الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية، كتب عليهم كتاباً ثم ألقمه هذا الحجر، فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء، ويشهد على الكافرين بالجحود، قيل: فذلك قول الناس: اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، ووفاءً بعهدك.

جوف كعبة الله:

وهو داخل الكعبة المعظمة القدسى، مغطى بستار نادر المثال أحمر اللون يميل إلى الخمرى.

الحطيم الكريم:

ويسمى أيضاً حِجر إسماعيل - عليه السلام - وموضعه فى الطرف الشمالي من الكعبة وهو مكان باهر الشرف محاط بجدار يحده ويميزه، على شكل نصف دائرة وأرضه مغطاة بالرخام الأبيض المنقوش، والمسافة من جدار الحطيم الشريف إلى الكعبة المباركة وطولها ستة أذرع، تدخل ضمن الموضع المقدس للكعبة المباركة، وبقية المكان عبارة عن مدفن سيدنا إسماعيل - عليه السلام - تحت الحطيم.

وحدود الحطيم الشريف من الركن العراقي إلى الركن الشامي بطول عشرين ذراعاً، وله بابان، وارتفاع جداره ثلاثة أذرع، وطول نصف الدائرة ثمان وثلاثين ذراعاً.

---

(١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عُمَرَ رَضِي اللّهم عَنْهم أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ ، البخارى ، كتاب الحج ١٤٩٤.

(٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا خَالِي يَعْلَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ اسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَجَرَ ثُمَّ وَضَعَ شَفَتَيْهِ عَلَيْهِ يَبْكِي طَوِيلًا ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا هُوَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَبْكِي فَقَالَ يَا عُمَرُ هَاهُنَا تُسْكَبُ الْعَبَرَاتُ ، سنن ابن ماجه ، كتاب المناسك ، ٢٩٣٦.

ميزاب الكعبة

أو ميزاب الرحمة وموضعه فى بيت الله، أعلى جدار الكعبة بين الركنين العراقي والشامي عند اتصاله بالسقف، ويعرفه الأتراك بـ "الميزاب الذهبي" .

حفرة المعجن

وتسمى أيضاً مقام جبريل. وهي عبارة عن حفرة تقع بين باب الكعبة، والركن العراقي، وفيها أعد سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ الطين الذي استخدمه فى بناء الكعبة، وفيه صلى نبينا ﷺ أول صلاة له أداها بعد أن شُرعت الصلاة بوصفها أحد أركان الإسلام.

مسيل الماء

وهي المواضع البارزة من جدران الكعبة المعظمة التي تتصل بالأرض، وفيها حلقات يربط بها ستار الكعبة .

الكسوة الشريفة

وهو اسم الستار الجميل الذي يغطي الكعبة،ومنسوج من الحرير الأسود، ونُقشت بالحرير الأسود أيضاً، وبالخط الجلي[1] عبارات طيبة هي "لا إله إلا الله محمد رسول الله "، وفى منتصفه شريط موشى بالذهب يحيط بأطراف الكعبة المفخمة من جهاتها الأربع، مكتوب فيه اسم بيت الله، وتعلوه آيات قرآنية بالخط الجلي موشاة بخيوط الذهب الخالص.

والجزء الموجود ناحية الركنين الشامي والعراقي من هذا الشريط يحمل اسم حضرة الخليقة المعظَّم، أمير المؤمنين المهيب السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني واسماء الخلفاء من أجداده السلاطين العظام .

والآيات القرآنية المكتوبة على هذا الإطار هي :

❁ ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ [2].

---

(١) الخط الجلى هو الخط الديوانى الجلى الذى ابتكره الخطاطون العثمانيون (العثمانيون).
(٢) آل عمران ، الآيات : ٩٦ — ٩٧

❖ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ (١).

❖ ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ (2)

❖ ﴿ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ (3) .

وتسبق أسماء الخلفاء العثمانيين العظام العبارات الآتية : الفقير إلى الله تعالى الملك الوهاب، عبده الذي منّ عليه بسَلْطَنة العرب والعجم، وجعله خادماً لهذا الحرم، السلطان ابن السلطان الغازي عبد المجيد ابن السلطان الغازي محمود خان ابن السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن السلطان أحمد خان ابن السلطان مصطفى خان آل عثمان خلدّ الله ملكه إلى آخر الدوران . آمين .

وهذه الكسوة الشريفة تجدد فى كل عام لتحمل اسم السلطان (الذي يقوم بتجديدها)، ويتم صنعها فى مصر، وترسل بصحبة المحمل المصري .

المطاف الشريف

هو المطاف المعروف الذى يحيط بالكعبة المحترمة على هيئة دائرة .

مقام إبراهيم عليه السلام

هو الحجر الذي وقف فوقه سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ أثناء بنائه الكعبة، وموضعه شرق الكعبة، وقد قيل فيه هذا الحديث الجليل : قال رسول الله ﷺ : [من

(١) العنكبوت ، الآية : ٦٧ .
(٢) المائدة ، الآية : ٩٧ .
(٣) الحج ، الآيات : ٢٤ — ٢٩

صلى خلف المقام ركعتين، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وحُشر يوم القيامة مع الآمنين] .

كما نزلت الآية الجليلة المشرفة ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ (١) ؛ لهذا وجب على كل مؤمن أن يصلي ركعتين فى هذا المقام الشريف، بعد فراغه من الطواف. ويبلغ عرض مقام إبراهيم ، وهو مقام عال المكانة، خمسة أذرع وثمانية أصابع .

المنبر الشريف

وموضعه شمال مقام إبراهيم وهو مخصص لقراءة الخطبة .

المقامات الأربعة

وتقع هذه المقامات الأربعة فى جهات الكعبة الأربع ، وهي مقامات واجبة الاحترام، وتخص أئمة المذاهب الأربعة، حيث يؤم أمام كل مذهب أتباع مذهبه فى المقام الخاص بهم فى الصلوات الخمس، وهذا المقامات هي :

المقام الحنفي : وموضعه فى شمال بيت الله الحرام امام ميزاب الرحمة.

المقام الشافعي : وموضعه شرق الكعبة المعظمة، خلف مقام إبراهيم.

المقام المالكي : وموضعه غرب الكعبة المحترمة.

المقام الحنبلي : وموضعه جنوب البيت الجليل.

قبة زمزم

وتبعد عن الحجر الأسود تسعة وثلاثين ذراعاً جنوب شرق الكعبة المكرمة، وهي قبة عالية.

بئر زمزم

ومكانه أسفل هذه القبة، واتساع فوهته ذراعان، ويحدها إطار، وعمقه سبعة وستين ذراع .

قبة الفرّاشين

وتتصل ببئر زمزم ، وتسمى أيضاً قُبة الخَزانة ، ويحفظ فيها الأجزاء الشريفة والشمعدانات وسائر لوازم الحرم .

---

(١) البقرة ، الآية : ١٢٥

قبة السقيا

وتتصل أيضاً ببئر زمزم، وتسمى أيضاً سقاية الحاج، وقد أسند النبي الأشرف سقاية الحاج، وهي وظيفة جليلة إلى عمه العباس بن عبد المطلب ﷺ، وهو العم الكريم، وكان ذلك يوم فتح مكة .

صحن الكعبة

وهو ساحة المسجد الحرام التي بينا شكلها ووضعها سابقاً . وهذه الساحة محاطة بقباب مرفوعة فوق أربعة جدران قوية فى ثلاثة صفوف على شكل شبه مستطيل، وطولها من باب السلام شرقاً إلى باب العمرة غرباً أربعمائة ذراع، وعرضها من باب الصفا جنوباً إلى باب الزيارة شمالاً ثلاثمائة وستين ذراعاً، ولهذه الدائرة الفخمة أربعين باباً، وسبع مآذن، وخمسمائة قبة .

وكما ذكرنا أن السلطان الغازي سليمان خان القانوني، والسلطان سليم خان الثاني ــ طيب الله ثراهما ــ وابنائهما النجباء، كان لهم حظ بناء هذا البناء الضخم العالي وإكماله .

ويباشر المؤذنون مهامهم داخل المسجد الحرام من خلال دوائرهم التي تعلو المقامين الحنفي والشافعي .

حدود ميقات الحرم المكي الشريف

كعبة الله المعظمة هي مركز منطقة الحرم ، وحدود الحرم تصل إلى ٦ أميال شرقاً، و١٨ ميلاً غرباً، و ١ ٢ ميلاً شمالاً، و ٢٤ ميلاً جنوباً، و ٣ أميال من طريق المدينة المنورة، و ٧ اميال من طريق اليمن، و ٧ أميال من ناحية عراق بغداد، و ٩ أميال من طريق جعرانة، و ٩ أميال من طريق عرفات المسمى "بطن نمرة" .

ميقات اهل المدينة : قرية ذي الحليفة [1]، عند بيوت نقارة . أما ميقات أهل اليمن والإيرانيين والقادمين من بلاد الهند فهو يَلَمْلَم[2]، ويسمى أيضاً سعدية.

(١) تقع شمال مكة المكرمة على مسافة ٤٥٠كم.
(٢) جبل جنوب مكة هل مسافة ٥٤كم.

وميقات اهل الشام : جُحيفة[١] ، أما الحجاج القادمون من استانبول بحراً ومن مصر والبلاد الأخرى فميقاتهم رابغ[٢].

والبيتان التاليان يتضمنان أسماء كل مواضع الميقات، وشكل ورود ذكرها فى بعض كتب التاريخ العربية :

عرق العراق يَلَمْلَمْ اليمن ...... وبذي الحُليفة يحرم المدني

والشام جُحفة إن مررت بها ...... ولأهل نجد قرْنُ فاستبن.

اسم الميقات	المسافة بالميل
من جهة المدينة المنورة التنعيم :	٤
من جهة العراق مقطع :	٨
من جهة اليمن : إضاه	٧
من جهة جدة : حديبية	١٠

وكان سيدنا آدم ـ عليه السلام ـ هو أول من بيَّن حدود الحرم، ووضع العلامات[٣] على النحو المذكور، وحرم الله المكان الذي يقع داخل هذه العلامات التي توضح حدود الحرم، ويُسمى المكان الذي يقع خارجها باسم "الحِل".

وقد بُنيت الكعبة وحُددت إحدى عشرة مرة، إذ بناها الملائكة الكرام فى المرة الأولى، وبناها سيدنا آدم ـ عليه السلام ـ، ثم شيث وإبراهيم ـ عليهما السلام ـ . وبعد ذلك حددها وعمَّرها الخلفاء العثمانيون العظام ـ طيب الله ثراهم ـ وهي المرة الحادية عشر والأخيرة .

مواقيت فتح الكعبة المشرفة

تفتح الكعبة المشرفة فى اليوم العشرين من شهر ربيع الأول، ويحظى أمير مكة، والوالي، وحامل المفتاح، والمفتون وكل موظفو الكعبة، بشرف دخولها، ثم

(١) موضع فى الشمال الغربي من مكة ، على مسافة ١٨٧ كم.
(٢) شمال غرب مكة ، وتبعد عنها ٢٠٤ كم
(٣) هذه العلامات تسمى أعلاماً ، وهي عبارة عن أحجار مرتفعة قدر متر منصوبة على جانبي كل طريق . سيد سابق ، فقه السنة ، ج١ ، ص ٦٨٨ .

يغسلون أرضها المقدسة بماء زمزم وماء الورد، ويُطيبونها بمختلف أنواع الطيب، ويحرقوا بداخلها أنواع العود والبخور والعنبر وغيرها .

وفى الحادي عشر من شهر المحرم، يفتح باب الزيارة أمام الرجال، وفى الحادي عشر منه يفتح للنساء. وفى الليلة الثانية عشرة من شهر ربيع الأول يفتح الباب احتراماً لمولد النبي ﷺ ، ولا يدخلها أحد، وتقرأ عند المستجاب الأدعية بطول العمر وزيادة الشوكة لحضرة الخليفة، ثم تفتح فى الصباح للرجال، وفى الليلة الثالثة عشر للنساء .

وفى يوم الجمعة الأولى من شهر رجب تفتح صباحاً للرجال، ثم تفتح صباح اليوم التالي للنساء، وفى الليلة السابعة والعشرين من شهر رجب يفتح باب بيت الله (الكعبة) ولا يدخلها أحد، بل يقف الناس أمامه يرددون الدعاء بالخير لحضرة مولانا امام المسلعين، وفى صباح اليوم التالي يدخل الرجال لزيارة بيت الله المعظم، وتدخل النساء فى المساء .

وفى يوم الجمعة الأولى من شهر رمضان، يفتح الباب نهاراً لزيارة الرجال، وفى صباح اليوم التالي للنساء، وفى الليلة السابعة عشر من شهر رمضان، يختم القرآن فى منزل سيدنا علي المرتضى ﷺ وهو المنزل الموصوف بالسعيد، وذلك امتثالاً للمنقبة الجليلة التي أوقفها عليه ورتبها السلطان مصطفى خان طيب الله ثراه، وغفر له، ثم يفتح البيت المعظم عقب هذا لترديد الدعاء لحضرة الخليفة بطول العمر والعافية.

وفى الخامس عشر من شهر ذي القعدة، يفتح الباب لزيارة الرجال والنساء، وفى الأيام الأخيرة من شهر ذى القعدة يتم غسل بيت الله المعظم على النحو المار ذكره.

وفى اليوم الثامن والعشرين من شهر ذى القعدة تتم .كسوة الكعبة بالقماش الأبيض لتصبح فى حالة إحرام، وتُفتح لوجهاء المسلمين .

وتستخدم (لدخول الكعبة عند فتحها) سلالم مزينة أحدها مصنوع من الفضة والآخر من خشب الساج.

كسوة الكعبة (المسماة كسوة السعادة)

أول من كسا الكعبة هو "كرب بن أسعد"، وكرب هو أحد ملوك اليمن القدامى، أما بعده فكان تغيير لون كسوة الكعبة يأخذ عدة صور، وقد غيرّ الخليفة المأمون[١] أحد الخلفاء العباسيين الكسوة ثلاث مرات فى سنة واحدة ، فكان يكسو بدن الكعبة المعظم بالديباج الأحمر فى يوم عرفة، وبالقباطي[٢] فى أول رجب، والديباج الأحمر فى عيد الفطر .

وبعد المأمون جعل الخلفاء الكسوة سوداء اللون ومرة واحدة فى السنة. وعندما فتح السلطان الغازي سليم الأول ـ طيب الله ثراه وغفر له ـ مصر، واسعده الله بهذا الفتح، رتَّب وقفية على عمل ستارة الكعبة الشريفة، على أن تكون من الحرير الأسود، وترسل مرة واحدة فى السنة .

وبمضي الوقت اصبحت الموارد الموقوفة للكسوة غير كافية للوفاء بها، فأصدر السلطان الغازي سليمان خان القانوني ـ طيب الله ثراه، وغفر له ـ مرسوماً بشراء سبع قرى من قرى مصر، وأوقفها على كسوة الكعبة الشريفة، فإن لم تكف تستكمل النفقات اللازمة لها من خزينة السلطان الخاصة.

المحمل الشريف

أطلق اسم المحمل الشريف على الناقة التي كان الرسول الكريم يتمطيها فى اسفاره، وهي أسفار مقدسة.

وبعد ذلك تم ترتيب ناقة تحمل ستار الكعبة الشريفة وبعض الهدايا الأخرى، وتتقدم قوافل الحجاج إلى مكة المكرمة، وأطلق عليها اسم المحمل الشريف تبركاً.

يوجد والآن محملان شريفان يحملان اسم الخليفة، ظّل الله، أحدهما: يخرج من مصر، والآخر يخرج من استانبول مارا بالشام، وأول من التزم بإعداد وإرسال المحل الشريف هو الخليفة الأموي أبو الحسن احمد ثم أبنائه من بعده، وكانت ذروته مخروطية الشكل .

---

(١) الخليفة المأمون، أبو العباس عبد الله (٧٨٦ـ٨٣٣هـ) من الخلفاء العباسيين ، كان يلقب بالناطق بالحق.

(٢) القباطي : جمع قبطية ، وهو الثوب من ثياب مصر، رقيق أبيض ، لونه منسوب إلى القبط من اهل مصر: السيد سابق ، جـ : ١، ص : ٧٦٠ .

وفى اليوم الثامن من شهر شوال عام ٩٢٣ هـ (١٥١٧م)، أمر السلطان الغازي سليم خان الأول ـ غفر الله له ـ بإعداد محمل يخرج من الشام الشريف إلى الحجاز فى موكب فخم وعقب فتح مصر ، أمر بإعداد محمل آخر يخرج من القاهرة في شهر ذي الحجة، وكان المحملان الشريفان فى عهد هذا الخليفة العظيم لهما شكل مربع تعلوه قبة مخروطية الشكل ومرفوع فوق محفة، وفى كل زاوية من زوايا القبة الأربعة كرة من الفضة وتعلو هذه القبة كرة من الفضة فوقها هلال كبير. ومكتوب على أستار كل قبة عبارة التوحيد بلفظ الجلالة .

وكانت أرضية وغطاء المحمل المصري من الأطلس بلونه القرمزي، أما غطاء وأرضية محمل الشام الشريف من الأطلس الأخضر اللون غامقه، مزركش ومنقوش عليه طغراء السلطان .

وكان المحمل المصري الشريف يشبه من حيث الشكل، المحمل الشامي، لكنه أعرض منه، وكان المحملان مزينين بصورة تليق بمكانة السلطان الرفيعة .

ويرسل علم سيدنا عمر الفاروق إلى الحجاز، كل عام بصحبة المحمل الشريف.

المسعى الشريف

وهو المسافة الواقعة بين الصفا والمروة، وموضعه فى الناحية الشرفية من الحرم بطول ٧٦٠ ذراعاً، وفيه يسعى الحجاج الكرام، كما أنه يستخدم كطريق وسوق فى الوقت نفسه، وتقع الصفا فى الطرف الجنوبي، والمروة فى الطرف الشمالي من المسعي وهو مكان مقدس، كرّمته الآية الجليلة ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [1] .

---

(١) البقرة ، الآية : ١٥٨

معلومات عن جغرافية الحرمين المحترمين
وبعض الأماكن المقدسة

يقع الحرمان الشريفان، أى ولاية الحجاز، فى القسم الأسيوي من الدولة العثمانية. وتشكل ولاية الحجاز منه القسم الهام من جزيرة العرب، وهو قسم مقدس . وتتكون من ثلاثة سناجق هى: مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة . ويحدها بلاد نجد شرقاً، والبحر الأحمر غرباً، وسنجق عسير من ولاية اليمن جنوباً، وولاية سورية والقدس، والعريش والعقبة وطور سيناء شمالاً، ومساحتها ١,١٩٣,٥١٧ كم٢ (مليون وثلاثة وتسعون ألفًا وخمسمائة وسبعة عشر كيلو متر مربع) .

ويبلغ تعداد ولاية الحجاز من سكان المدن وسكان القرى وعربان البادية حوالي نصف مليون نسمة تقريباً .

وأهل مكة المكرمة، والمدينة المنورة وجدة، مختلفة أجناسهم، أما الأشراف الكرام، وسكان البادية والعشائر والبدو، فإنهم من كرام العرب الخالصين. وأهل الحجاز كلهم مسلمون.

وسميت الحجاز بهذا الإسم لأن موقعها يمثل حاجزاً بين نجد وتهامة ، وسميت المنطقة الواقعة يمين الحجاز باسم اليمن، والواقعة شمالها باسم الشام، لوقوعهما يمين الحجاز وشماله .

والبلدة المقدسة أى مكة المكرمة، هي العاصمة الدائمة لولاية الحجاز، أما قصبة الطائف فهي المقر الصيفي لها، وقد سميت الولاية باسم الحجاز فى عام ١٢٨١هـ ـ ١٨٦٤م. وكان الولاة العظام قبل هذا التاريخ يقيمون فى أي مكان يشاءون من مدن مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وسواكن ومصوِّع والحديدة، وكانت كلها تسمى إيالة الحجاز .

واللغة العربية هي اللغة السائدة فى الحجاز، ورغم هذا فإن أهل مكة المكرمة وأهل جدة، يعرفون أيضاً اللغات التركية والفارسية والهندية والجاوية، والحبشية، والسودانية، والصومالية والبربرية.

ومنطقة الحجاز من البلاد الحارة، غير أن هواء قصبة الطائف وقرية "هدا" الواقعة فوق جبل "كرا"، بارد فى برودة هواء هى جامليجة[1] فى استانبول، وعين مائها مشهورة، وماؤها عذب.

---

(١) أحد أحياء استانبول.

وشتاء الحجاز يشبه ربيع استانبول، ورغم هذا فإن الوقاية من برودة الحجاز أمر ضروري ؛ لأنها وإن تبدو بسيطة لكنها مؤثرة جداً، أما هواء الطائف فإنه جاف وصحي، وصيفها أفضل من شتائها ؛ حيث تتكون الثلوج فوق الأواني النحاسية فى فصل الشتاء، أما فى فصل الصيف فيكون الهواء طيب، إنها منطقة جميلة .

وإقليم الحجاز عبارة عن جبال متراكمة من الرمال والحجارة والصخور، فإذا أضفنا إليها ندرة المطر، نرى أن نمو الأعشاب والمحاصيل فيه أمر نادر الحدوث. ورغم هذا ؛ هناك أراضي خصبة ، وعيون ماء جارية فى أغلب وديان تهامة وفوق الجبال، حيث تنمو كل أنواع المحاصيل والثمار، كما يَنبت العشب الأخضر فى المناطق الرملية بكميات تكفي لرعي الحيوانات .

ومن المعجزات الربّانية، أن الوديان الرملية المجاورة لمكة المكرمة، تنبت فيها ثمار البطيخ، والشمام، والخيار، والقثاء، والكوسة والبامية والملوخية والباذنجان الأسود والطماطم الحمراء والخضراء والكرفس، والفاصوليا، والفول، والجزر، والبقلة، والفجل، والهندباء، والبنجر، وعشب الوادي، والنعناع الأخضر، والبصل، والثوم . وهذه النباتات تنمو صيفاً وشتاء بغير انقطاع .

وتهب من إقليم الحجاز رياح شديدة على منطقة تهامة فى فصل الصيف، وأشد هذه الرياح وأكثرها ضررا هي رياح سام : "فمن الخطورة السير والسفر أثناء هبوبها . وتشتد هذه الرياح فى إثني عشر يوماً هي "وقت النخيل" ويسميها العرب "كنه".

وتجري المياه الدائمة فى جنوب مكة المكرمة ، وفى مناطق حسينية وعابديه وثومار وخلف جبل ثور ، وفيها ينمو البطيخ والليمون ، والأترنج ، والنخيل ، وكل أنواع الخضراوات .

أما وادي فاطمة، فهو وادٍ خصيب ومشهور يبعد ست ساعات شمال مكة المكرمة على طريق المدينة المنورة، وفيه قرى وحدائق كثيرة، ما يزيد على ثلاثين عين ماء، وتوجد مياه جارية، في حديقتي "المرشدية، وجدة" على طريق جدة، وفيها تنبت أشجار النخيل، والموز، والليمون، والبطيخ، والشمام، وكل أنواع الخضر.

وتنبت فى هذه الوديان زهرة جميلة طيبة الرائحة اسمها زهرة الكادي، وهذه الزهرة يقطر ماؤها ويستخرج زيتها، ويباع المثقال منه بما يزيد على نصف ليرة وتصدر منه كميات كبيرة إلى بلاد الهند، وللناس فيه رغبة.

وماء هذه الزهرة مفيد فى علاج ألم العين والباصور، ويوصي به أطباء الهند لنفعه الكبير، وتأثيره فى علاج مرض القلب .

ويكون الهواء نظيفاً والمياه الجارية وفيره فى مناطق سويلة، وذيمة، ومضيق أو وادي الليمون على مسافة عشر ساعات شرقى مكة المكرمة، وفيها تنمو أشجار الليمون الحلو والحامض، والأترنج، والموز، والبلح، وكل أنواع الخضر.

وفى تهامة من أرض الحجاز، تنمو أشجار التمر، والتوت، والنبق، والحناء، والآراك، والتمر الهندي، وفوق جبل "كرا" تنمو أشجار الياسمين، واللوز، والياسمين البري، والزيتون البري. كما تنمو أشجار الورد بكثرة؛ حيث يقوم الأهالي بتقطير ماء وزيت الورد فى موسمه فى كل عام، وتسمى السهول والمناطق الساحلية الخالية من الصخور باسم تهامة .

وتنتشر فى كل أنحاء الحجاز الغنم، والماعز، والإبل، والخيل، والبغال، والهجين، والحمير، والثيران. كما توجد فى جبل "كبكب" الحيوانات الوحشية مثل الثور البري ،والماعز البري، والأرانب، والظباء، والثعالب، والضباع، والقرود والذئاب، والفهد الذي يشبه النمر.

أما الطيور فيوجد منها فى ولاية الحجاز، الدجاج، والديك الرومى، والأوز، والبط، والنعام، والقطا، والغراب، الهدهد، وطير أبابيل، ونوع من الطيور أسود اللون وعذب الصوت فى حجم العصفور، وطير خديجة .

ومن الحشرات يوجد الثعبان اللادغ ، والعقرب. وفى البحر الأحمر نرى من المخلوقات البحرية أسماكًا ضخمة وغريبة الشكل، وطائر الماء، وكلب البحر، وأنواع أخرى .

وأول جبال [منطقة الحجاز] يقع عند نهاية البحر الأحمر؛ بعيداً عن الساحل بمسافه أربعين ميلاً، بدءا من "عقبة الأيلة"، ويمتد طولاً لمسافة ثمانين ميلاً حتى

عدن، وأعلى نقطة فى سلسلة جبال "سراة" هي جبل "كرا" الواقع على مسافة اثنتى عشرة ساعة شرق مكة المكرمة، وترتفع قمته ألفي متر فوق سطح البحر . وأغلب مناطق هذه السلسلة الجبلية، خالية من العشب والأشجار، وصخورها حادة، ورغم هذا فإن قرية "هدا" المار ذكرها، تتبوأ مكاناً يتيح رؤية مياه جبل كرا الثلجية وصخوره البديعة التي تغطي قمته، ومنطقة تهامة الحجازية حتى ساحل البحر فى جدة. وتبدو هذه القرية مثل قطرة ماء رقيقة تبعث الحياة، ورؤية موقعها الجميل ينعش الروح .

وعندما تبلغ درجة الحرارة ذروتها فى منتصف فصل الصيف، يكاد الناس فى مكة وضواحيها حتى تهامة، يحترقون من شدة الحرارة التى تفوق الاحتمال، فيتصبب الإنسان عرقاً حتى يكاد أن يذوب، فى حين يضطر أهل قرية "هدا" إلى ارتداء الملابس الشتوية . فيملأون الأكواب من ماء بارد كالثلج يسمونه ماء الحياة، ولا يشربونه إلا بعد أن يتركونه فى الكوب لفترة، وفى جبل كرا والطائف تتجمد المياه فى فصل الشتاء. وتنهار أحياناً قمة هذا الجيل عند نزول الجليد.

وثاني هذه الجبال هو سلسلة جبال "طى" الواقعة فى شرق المدينة المنورة ، وفيها غابات ومياه جارية .

وثالثها جبل "فقرة" وجبل أحد الواقع فى شمال المدينة المنورة ، ورابعها جبل "رضوة" الكائن فى ينبع البحر. وتمتد سلسلة هذا الجبل إلى طور سيناء، ولا يوجد داخل ولاية "نهر" ماء يناسب تسميتها باسم "نهر" وإن كان بها ماء مثنى وسُوَيْلة، وزيمة وجبل كرا، ووادي فاطمة، والسيل الكبير، وبعض الوديان الصغيرة؛ فإن الولاية "نهر" هذه تكثير فيها الآبار ذات المياه العذبة، بينما تقل فى وديان تهامة لأن المياه يضيع بعضها تحت الرمال الساخنة، ويُستغل بعضها الآخر فى زراعة الحدائق.

ويمثل البحر الأحمر الحدود الغربية لولاية "دكز" واسمه فى اللغة العربية "القلزم العربي"، وفى اللغة التركية "بحرِ شاب" و"بحر مكة"، وقديماً قام البحارة البرتغاليون باستكشافات وتجارب كثيرة على مياه البحر الأحمر، وقالوا أن احمرار لون مياهه يرجع إلى انعكاس أشعة الشمس على رمال القاع الحمراء. فى هذه الولاية مدن

وقصبات وثغور وقلاع وموانى مشهورة تقع على ساحل البحر الأحمر عند حدود اليمن مثل : كيت، وجدة، ورابغ، ورايس، وينبع البحر، وأملج، والوجه وضبا، ومويلح، وعينونة، والعقبة، وطور سيناء .

معلومات حول مكة المكرمة

تتشكّل مكة المكرمة من القسم الجنوبي والشرقى لولاية الحجاز، وتتكون الحجاز من مدينة مكة المكرمة وسناجق وأقضية ونواحي الطائف، وليت، وجدة، ورابغ، والمدينة المنورة، وينبع البحر، وأملج، وخيبر، والوجه، وضبا، ومويلح، والعقبة وطور سيناء.

ومدينة مكة المكرمة هي مركز ولاية الحجاز، وهي مدينة مقدسة. وتقع مكة المعظمة شمال خط عرض ٢١ درجة و ٢٨ دقيقة وشرق خط طول ٤٧ درجة، و٤٥ دقيقة، وترتفع ٢٦٢ متراً فوق سطح البحر. ونفع هذه البلدة المباركة شرق ميناء جدة، وتبعد عنها مسيرة ١٨ ساعة بالإبل، و١٢ ساعة بالدواب .

تقع مدينة مكة المكرمة وسط سلسلة من الجبال والتلال وسط وادٍ مستطيل ومقوس غير ذي ذرع، أي وسط وادي إبراهيم، وهو موقع منيع تحيط به مناطق صخرية شديدة الانحدار يصعب السير فيها .

وتمتد مدينة مكة المكرمة من الشمال إلى الجنوب بطول ميلين، وتمتد عرضًا من جبل أبي قبيس فى الشرق إلى سفح جبل قيقعان فى الغرب بطول ميل واحد، وللمدينة ثلاثة مداخل طبيعية هي المُعلا، وشاه محمود، وبرِكة الماجن.

وتضم مكة أحياءًا كبيرة هي: حارة الباب ـ الشبيكة ـ الشامية ـ مسفلة جياد ـ غزة ـ قشاشية ـ سوق الليل ـ شِعب علي ـ قرارة ـ شِعب عامر السليمانية ـ نقا ـ جبل عمر ـ ترك ـ جرول .

ومما يسر الناظرين تلك الزهور والخمائل التي تنبت فى أطراف مكة المكرمة وأمام المعسكر وفى بعض البيوت والحدائق فى منطقة شاه محمود.

ويبلغ عدد السكان الدائمين فى مدينة مكة، من الأشراف والأهالي المجاورين حوالي مائة وخمسين ألف نسمة تقريباً.

ورغم ارتفاع درجة الحرارة فى مكة المكرمة وجفاف هوائها، فإن جوّها نقى ولطيف، وهذا ما سيبينه لنا بيان درجات الحرارة فيها الذى سنذكره فيما بعد.

والثابت من التجربة أن صحة الإنسان تجود فى الأجواء الحارة طالما اعتنى بنظافة مأكله ومشربه.

وللمحافظة على صحة الإنسان فى أوقات الحرّ، يجب الاستحمام بالماء الساخن والصابون والليف خمس أو ست مرات فى الأسبوع، كما أنه من الضروري تناول الأطعمة الخفيفة وتجنب السير فى الطرقات فى وقت الظهيرة. وكذلك ينبغى ارتداء الملابس البيضاء المصنوعة من الكتان.

بيان بدرجات الحرارة فى مكة المكرمة

الشهر	درجة الحرارة المعتادة	درجة الحرارة العظمى
مارس	٢٣	-
إبريل	٢٤	-
مايو	٢٧	-
يونيو	٢٩	-
يوليو	٢٩	-
أغسطس	٣٠	٣٩
سبتمبر	٢٨	-
أكتوبر	٢٥	-
نوفمبر	٢٤	-
ديسمبر	٢٠	-
يناير	١٨	-
فبراير	٢٠	-

وتوجد فى مكة المكرمة ستة مساجد ذات مآذن، وسبع وستين مسجداً صغيراً بالإضافة إلى الحرم الشريف ذو الساحة المقدسة الباهرة، وبها أيضاً مقر فخم للحكومة السنية، ودار ضيافة سلطانية تكفي لأربعة آلاف ضيف من المسافرين، وقلعتان، وثلاثة معسكرات سلطانية، ومحكمة شرعية، ومكتب بريد وبرق،

ومستشفى عسكري، ومستشفى للفقراء ومؤسستان خيريتان، وأربعين عين ماء وسبيل، وحمامان، وثلاث تكايا، واثني عشر مدفناً، وثلاثة آلا ف دكان، وسبعة آلاف بيت، ومطبعة، وخمس وعشرين مخزن، وسوقان للنفائس، ووكالتان، وأحد عشر رباط، وثمانون طاحونة تعمل بالدواب، وست مدارس للعلوم، ومدرسة ابتدائية، ومكتبتان، ودار مقيات، وستين مخبز، وخمس وستون مقهى، وصيدليتان، وثلاث وأربعون مدرسة للصبيان، وإدارة صحية، ومخبز حكومي، ومحل وقود، وسبعة عشر محلاً للفخار، ومذبحان، وثمانية مصانع للأواني، ومخزنان للأغذية تابعان للحكومة، وساحتان للمقابر، ومدبغتان.

وقُصي، هو أول من شيد بيوتاً ومنازل فى مكة المكرمة، فصارت قرية، ثم اتسعت وأصبحت الآن مدينة عامرة، وذلك بفضل الخدمات الجليلة التي تتسم بالقداسة والتي قام بها حضرات السلاطين العثمانيون العظام، خاصة ما قام به حضرة الخليفة (عبد الحميد الثاني) ولي النعم الأعظم .

ومن هذه الخدمات: إحصاء السكان الذي قام به الأمير مُصلح الدين عندما كُلّف بالذهاب إلى مكة المكرمة عام ٩٢٣ هـ ـ ١٥١٧م. لتوزيع الصدقات، فقام بعمل هذا الإحصاء ، وجعله أساساً لتوزيع الصدقات .

وكان عدد سكان مكة آنذاك من الذكور والإناث، كبيرهم وصغيرهم اثني عشر ألفا، وهو ما يشير إلى أن سكان مكة قد تزايد عددهم فى ظل العدالة العثمانية الدائمة، وهو أبلغ تعبير عن نجاح الدولة العثمانية ـ خلدها الله ـ فى خدمات الحرمين الشريفين .

وقد أطلقوا على جبل قيعقان اسم "جَزل"، وعلى جبل أبي قبيس اسم "اخشبان" والجبل الأحمر .

وتتوسط الكعبة المعظمة ـ مقر عزّه الملك العلام ـ المسجد الحرام، الذى هو مركز مكة المكرمة .

أسماء مكة المكرمة

تعرف مكة بأسماء جليلة هي : مكة ـ بكة ـ الكعبة ـ قرية ـ أم القرى ـ البلد الأمين ـ البلدة ـ البطحاء ـ إصلاح ـ باسه ـ بساسة ـ أناسة ـ نساسة ـ خاضمة ـ

رأس كوثى ـ عرش ـ عريش ـ قادس ـ قادسية ـ سبوحة ـ الحرام ـ البلد الحرام ـ المسجد الحرام ـ معطشة ـ رحم ـ برة ـ رتاج ـ أم ـ أم الرحمة ـ أم كوثى ـ أمنية ـ أم الصفا ـ مروية ـ أم المشاعر ـ متحفة ـ البلدة المرزوقة ـ تهامة ـ الحجاز ـ مدينة الرب ـ عاقر ـ فاران ـ البلدة الطيبة ـ عروض ـ المشرفة ـ المكرمة ـ المفخمة • مهابة ـ والدة ـ نادرة ـ جامعة .

ناحية الطائف

يستقر فى الطائف بصفة دائمة، طابوران من العساكر السلطانية، ويستغرق الوصول إلى الطائف عبر أقصر الطرق من مكة المكرمة، ثماني عشرة ساعة، وتوجد طرق أخرى تؤدي إليها عبر جبل "كوا" وطريقي "عفار" و"يعرج"، لكنها طرق متروكة بسبب وعورتها .

وتضم قصبة الطائف خمسمائة بيت، وحوالي ألف وخمسمائة نسمة، وترتفع ١٥٧٥ متراً فوق سطح البحر، وموقعها عند سفح جبل غزوا من شعاب سلسلة جبال سراة، وتسمى الطائف أيضاً باسم وادي العباس .

ويوجد فى الطائف جامع الشريف ابن العباس، وستة جوامع أخرى، ودائرة للحكومة وأخرى للولاية، وسبعة مساجد، ومدرسة، ومدرسة ابتدائية، وأربعة مدارس للصبيان، وسور، وقلعة ضخمة، ومعسكر سلطاني يضم أربعة طوابير، ومستشفى عسكري، ومائتا دكان، وسبعة وعشرون مقراً صيفياً، وحمام، وتسع مخابز، ومخبز أميرى، وعشر محلات، وجزارة ومسلخان، وثلاثة أحواض.

وتكثر حول الطائف الحدائق ذات المياه الجارية ، والقرى ذات الغابات والحدائق، ومصائف المرحوم عبد الله باشا أمير مكة السابق، والمشهور باسم "شيرة" وقصورها معروفة وفخمة، وأيضا مصائف وقصور كل أشراف العبادلة، وأركان الأسرة الحاكمة، ومصائف المرحوم الشريف عبد المطلب أفندي ـ الأمير الأسبق ـ فى حدائق المثنا. وأغلب أشراف العبادلة يسكنون الطائف وما حولها .

وتستقر قبائل عتيبة الضخمة فى المناطق المحيطة بالطائف حتى حدود الحجاز وبغداد ونجد. وعدد أفرادها حوالي ثلاثمائة ألف نسمة تقريباً. ولا يوجد فى الحجاز أي قبيلة تفوقها عدداً وضخامة ، وهم من العرب الأصفياء الخالصين.

وتنعقد أوامر المصاهرة بينهم وبين أشراف العبادلة. ويسكن المناطق المحيطة بالحجاز الآن حوالي خمسة آلاف من الأشراف الكرام رجالاً ونساءً. وكلهم من نسل سيدنا حسن السبط ﷺ، ومنهم أشراف العبادلة الذين يسكنون حول الطائف فى قريتي "خرما" و"تارابه" عند حدود نجد. والقسم الأعظم من الأشراف يسكنون المنطقة الممتدة من سفوح جبال سراة ناحية جبل عرفات حتى عسير وأبو عريشة من ولاية اليمن.

وبقية الأشراف يسكنون، وادى الليمون، وزيمة، وليت، ومكة، ووادى فاطمة، وحدة، وجدة وماحولها وينبع البحر، وينبع النخل وجهينة .

وقصبة الطائف هي مركز قبيلة بني ثقيف، وموطن الحجاج بن يوسف[1] المعروف والطائف من الأماكن ذات الفضل شأن مكة المكرمة وذلك بنص الحديث النبوي الشريف، وبها وادي " وَجّ" المشهور.

وقديماً استوطن العمالقة قصبة الطائف، ثم استوطنها ثمود، وفيما بعد أصبحت مقراً لقبيلة بني ثقيف. وقد تشرَّفت الطائف مرتين بزيارة نبينا ﷺ منبع الحكمة وفخر الرسالة. وبالقرب من الحرم الشريف، يقع مدفن عبد الله بن عباس ﷺ ابن عم النبي ﷺ، وهو أحد الصحابة الكرام وترجمان القرآن العظيم.

وينبت فى الطائف وما حولها أفضل أنواع القمح لكنه لا يفي بالحاجة، ولهذا يبتاع أهالي الحرمين الحبوب من البصرة، وبيروت، ومصر، وبومباي. كما ينبت فيها أفضل أنواع العنب، والكروم، والتين المغربي المسمى "البرشومي". ونوع من الرمان لذيذ الطعم تزن الواحدة منه حوالي أُقة، والكمثرى والخوخ، والتين الأبيض والأسود، والبرقوق والليمون، والموز والخيار، وكل أنواع الخضار، والشعير ، والذرة، وتشتهر أيضاً بالعسل والسمن اللذيذ.

وتبلغ درجات الحرارة ذروتها فى الطائف فى شهر يوليو ولا تتعدى بأي حال ٢٨ أو ٣٠ درجة مئوية. ولهذا فمياهها العذبة باردة دائماً بدرجة لا تتحملها الأسنان.

وداخل الفيض المشحون لقبر سيدنا عبد الله بن عباس، دُفِن محمد بن الحنفية ﷺ ثالث أبناء سيدنا علي المرتضى ﷺ، وأيضًا الشريف عبد الله باشا أمير مكة السابق.

---

(١) الحجاج بن يوسف الثقفي ،كان واليا الحجاز واليمن فى العصر الأموى، ومات فى العراق عام ٧١٤م.

ويقع قبر زيد بن ثابت ﷺ خارج سور الطائف، وهو المُعلم الأكرم (لسيدنا) ابن عباس المشار إليه كما أنه كاتب الوحي ومن خير الصحابة، كذلك قبر عكرمةﷺ أحد الصحابة الكرام، وقبره الشريف فى حي "وحيط" ويبعد عن الطائف مسيرة ساعة ونصف.

ولم تكن "اللات والعزى" وهما من الأصنام المشهور فى زمن الجاهلية، موجودة فى الطائف قط، بل أن أهلها كانوا يجهلون شكل هذين الصنمين.

مدينة جدة

يقع سنجق جدة فى غرب ولاية الحجاز ، ومركزه ميناء جدة، ويبعد عن مكة المكرمة مسيرة ١٨ ساعة بالإبل وعشرة ساعات بالدواب .

بلدة جدة : وتحدها مكة المكرمة شمالاً، والبحر الأحمر غرباً، والمدينة المنورة شمالاً، وسنجق عسير التابع لولاية اليمن، وقضاء منقذة جنوباً ن وتضم فى أطرافها قضاء ليث، وناحية رابغ ، والقرى التابعة لهما. وتقع مدينة جدة على ساحل البحر الأحمر شرق خط طول ٣٩.٦، وشمالاً خط عرض ٣٣.١٤ درجة.

وجدة عبارة عن سهل متسع، تحيط به من الخلف جبال محدودة على مسافة ساعتين منها، وهي أكبر المناطق التجارية فى الأراضي الحجازية المقدسة وأكبر موانيها، كما أنها عتبة الحرمين الشريفين.

وتضم مدينة جدة ٢٥ ألف نسمة كلهم من المسلمين، وبها دائرة للحكومة، ومعسكر سلطانى، ومعسكر للمدفعية، ومستشفى عسكري مركزي، ودائرة للجمرك، ودائرة للميناء ودائرة للحجر الصحي ودائرة للبلدية، ومكان لبيع الغاز، وخمسة جوامع شريفة، وثلاثون مسجداً، وسبعة مقابر، ومكانان للمدافن، وحمام، وثلاثمائة صهريج للمياه، وخزان ماء عام وسبعة عيون ماء، وشادروان، وتسعمائة دكان، وعشرون مخزناً، ٥٠٤ بيتًا، و٤٧ طاحونة تعمل بالدواب، وسبع وأربعون مخبزاً، ومصنع دقيق حكومي كبير، وأربعون مقهى، و٣٥ وكالة، ومطعمان، وأحد عشر دكاناً للطباخين، وصيدليتان، ودكان لبيع السمك، ومدرسة ابتدائية وتسعون مدرسة للصبيان، ومكتب بريد برق، ومحل لبيع الجير.

ومحل طلاء، ومَسْلخ، ومخزنان حكوميان كبيران للحبوب، وأربعة توكيلات للسفن لشركات سفن الإدارة المخصوصة والخديوية العثمانية وشركات إنجليزية ونمساوية.

وما زلتُ أحتفظ بمسوّدة التقرير الذي كتبته عن خريطة ميناء جدة التي وصفها المرحوم المشير عثمان باشا نوري والي الحجاز السابق، وهذا نصه :

(يتشكل ميناء جدة من مجموعة من الشعاب الطبيعية، ويبعد مرسى السفن عن ساحل الميناء مسافة ميلين، وتقطع هذه المسافة من المرسى إلى ساحل المدينة، بالقوارب الشراعية الصغيرة ويسمونها "سنبوك". وهذه الشِّعاب الطبيعية التي تشكل ميناء جدة، ثلاثة أقسام . القسم الأول منها يتصل باليابسة، ويبدو فى وقت الجَزْر الأعظم على شكل. والقسم الثاني: فى قاع البحر، ويقترب من سطح الماء، والقسم الثالث منها عكس القسم الثاني، حيث يوجد بعيداً عن سطح الماء، وهذه الشعاب غير متصلة، بل متوازية، وينتج عن توازيها مجموعة من الخطوط المستقيمة يتخللها الماء على هيئة وديان، وكلما توغلنا فى البحر، فإن الشعاب المتصلة باليابسة، تأخذ فى الانحدار، انحداراً خفيفاً، وتظهر مجموعة من التلال الصغير.

والشعاب المغمورة فى ماء البحر ثلاثة انواع، أولها يحترق إذا تعرض للهواء فى وقت الجزر الأعظم، وذلك لأنه قريب من سطح الماء، وهذا النوع صلب لا يسهل كسره حتى بالآلات. والنوع الثاني ينمو فى قاع البحر، ويكبر مثل الأشجار والنباتات. وهذا النوع ضعيف قابل للكسر. أما النوع الثالث فيبدو أنه كان رخواً، وتصلّب مؤخراً، والشعاب من النوع الثاني: تتصلب بمجرد استخراجها من قاع البحر وتعريضها للهواء، وفى وقت الجزر يتعرض ميناء جدة لأحد حالتين:

الحالة الأولى: أن يرتفع الماء وينخفض فى كل يوم حوالي ٤٥ سم .

والحالة الأخرى: أن تغمر المياه كل المناطق مع بداية الجزر الأعظم من أول مايو حتى نهاية أكتوبر من كل عام، وتصبح الحالة الأولى هي السائدة .

ورغم أن ميناء جدة واسع وآمن إلى حد كبير، إلا أن المعوقات الكثيرة فى الموانى ذات المدخل الواحد مثل (شاب، وكبير، ومسمارية)، تحول دون دخول أو خروج

أي سفينة كبيرة بعد دخول الليل، وتحّول الماء إلى اللون القاتم، حيث يتسبب الدخول والخروج آنذاك فى وقوع حوادث بحرية لعدد كبير من السفن. كما أن شدة المدّ والجَزْر (فى البحر الأحمر ولاسيما) على سواحل جدة، يؤدي إلى ارتفاع وانخفاض الماء كل يوم على النحو المذكور .

ويتسبب الجزر الأعظم من أول مايو إلى نهاية أكتوبر فى انخفاض ماء البحر متراً ونصف المتر، ثم يعود إلى الارتفاع ثانية بنفس هذا المقدار فى بقية شهور السنة .

وتقتصر إدارة مياه الشرب فى جدة على مياه الصهاريج ورغم هذا فإن أي إهمال فى نظافة المدينة من آثار العفونة الناتجة عن المياه الراكدة المتخلفة عن فترة المد الأعظم، فإن هذه العفونة تؤثر فى مياه جِدَّة وتفسد الهواء، ويتراوح عمق ميناء جدة بين ثلاثة إلى سبعة عشر باعاً. ويستخرج من جدة المرجان والبُر والصوف واللؤلؤ ويكثر فيها التجّارة والجواهرجية وتجار الصدف، وصائدو الأسماك. ويصنع فيها المراكب الشراعية الصغيرة المسماة "سنبوك" حتى [حمولة] ثمانين طناً. ويخرج من أهل جدة وينبع، قواد البحرية الأكفاء ذوي خبرة، يمكنهم الإبحار فى مياه المحيط الهندي حتى مواني الصين، وبهاأيضاً غواصين مشهورين.

وبيوت جدة مبنية من الخشب لكن أكثرها مبني من الحجارة على الطراز الهندي، وتتراوح بين طابقين إلى ستة طوابق، وشوارعها واسعة ونظيفة، وأقصى درجات الحرارة فى جدة هي أربعين درجة مئوية، وهي منطقة رطبة. ويتواجد فيها فى موسم الحج حوالي خمسين أو ستين ألف نسمة، كما يمر بها مئات الآلاف من الحجاج كل سنة .

صادرات جدة

تُصدِّر جدة المرجان، والصدف واليُسر واللؤلؤ، والمسابح، والقهوة، والحناء، والصمغ العربي، والذرة البيضاء، وتسمى (دوره) وأنواع العطور والمسواك الصبار، والقطران، والتمر، والجلد، كما تصنع فيها أنواع متينة جداً من الكليم اليدوي.

واردات جدة

تستورد جدة كل ألأنواع مثل الحنطة والشعير والأرز والفول والعدس والسكر والزجاج والصابون، وزيت الورد، والزبد، وزيت عطر شاه، والمصنوعات الزجاجية، والنحاسية. كما تستورد الصوف الانقروي والقماش الأمريكي والأوروبي، والقماش المنقوش والأبيض الرقيق، والأقمشة الحريرية من الهند، وبغداد والشام. والبُن، العود، والشاي الأسود والأخضر، والبن اليمني، والقطن، والزيتون والفاصوليا الجافة والبازلاء وسن الفيل.

ويحيط بجدة سور له تسعة ابواب. ستة منها ناحية البحر، وثلاثة ناحية اليابسة. ويقع فى شمال جده مقام السيدة حواء ـ عليها السلام ـ أم البشر، وهو مقام مبارك.

تأسست مدينة جدة مع بدء ظهور الإسلام، وتذكر التواريخ القديمة أن سيدنا عثمان بن عفان ﷺ قام فى السنة السابعة والعشرين من الهجرة النبوية، بإجراء إصلاحات وتوسعات كثيرة فى الساحة المقدسة للحرم المكي الشريف، ولهذا طلب أشراف مكة نقل الميناء من ساحل شعيبية إلى ساحل جدة لأنه الأقرب إلى مكة، كما أن طرقها أكثر أماناً. ولهذا السبب تفضل الخليفة المشار إليه بتشريف مكة بنفسه لهذا السبب، وأعلن وقف العمل بميناء شعيبية، وجعل ميناء جدة ميناءً رئيسياً لبلد الله الحرام. وقد تفضل بالاستحمام فى ماء البحر هو ومن فى معيته لما تبين أن الاستحمام فى ماء البحر مفيد لجسم الإنسان.

سبب تسمية جدة

لفظ جدة يعنى " شاطئ النهر"، لذا فقد أُطلق الاسم على قسم من الساحل الحجازى على البحر الأحمر، وهو أيضا اسم مدينة جدة الواقعة داخل هذا القسم. وجاء فى القاموس أن كلمة جدة تعني الطريق الواسع. ولعل هذه التسمية جاءت من كونها الطريق المؤدى إلى المدينة البطحاء (أى مكة المكرمة).

قصبة ليت أو معمورة الحميدية

قضاء ليت؛ عبارة عن قائمقامية[1]، تقع على مسيرة ثلاثة أيام جنوب جدة، وتبعد مسيرة ساعة عن شاطئ البحر، بين جدة وقضاء قنفذة[2] التابع لولاية اليمن في مواجهة سواكن. وبها جامع وإدارة حكومية ومعسكر وخمسين ومائة بيت ويسكنها ألفان وخمسمائة نسمة، ويوجد في مينائها إدارة للرسوم ومكان للحجر الصحي، وتكثر فيها الواردات والصادرات نظراً لموقعها التجاري، كما يسكن البدو والقبائل فيما حولها، وتشتهر هذه المنطقة بأبقارها والزبد المستخرج منها.

ناحية رابغ

وناحية رابغ عبارة عن مديرية تقع فى الطرف الشمالى من جدة على مسافة سبعة أميال بحراً، وثلاثين ساعة براً، وتبعدمسيرة ساعة واحدة عن البحر الأحمر، وفيها قلعة، وسبعة أبواب، وعشرة خزانات ماء أرضية، وهى عامرة بأشجار النخيل، وتضم مائة وستة عشر منزلاً، وخمسة جوامع وستين دكاناً، ويسكنها حوالى ستمائة نسمة.

تقع رابغ فى منتصف الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهي ميقات إحرام، وفيها يستريح الحجاج ليوم واحد فقط. ولأنها مركز البدو والقبائل التي تسكن بين الحرمين ، فإن الذهاب من رابغ إلى المدينة المنورة يكون عبر الطرق (السلطاني، والطريق الفرعي، وطريق غاير).

ونظرًا لوقوع رابغ على طريق المحملين الشامي والمصري، فقد أنشئت داخل قلعتها مخازن المؤونة الحكومية لتزويد المحملين الشريفين بما يلزم من المؤونة فى الذهاب والإياب، ويقيم فى هذه القلعة بصفة دائمة عساكر سلطانية وعدد كافٍ من فرسان ومشاة الضبطية.

ومحافظ (قلعة رابغ) برتبة فريق من العسكريين العاملين فى المدينة المنورة، وسنجق المدينة المنورة تابع لمكة المكرمة. أما القرى التابعة للمدينة المنورة فهي أقضية

(١) تكوين إدارى .

(٢) تتبع قنفذة الآن المملكة العربية السعودية.

وسناجق ينبُع البحر، وخيبر، وأملج، والوجه، والعلا، وضبا، ومويلح، والعقبة وسويريقية، ومع هذا فإن حدودها الإدارية واسعة .

وتقع المدينة المنورة ؛ شمال مكة المكرمة ؛ قبلة المسلمين المقدسة، وعلى مسافة عشر منازل منها، وموقعها شمال خط عرض ٢٥ درجة وخمس دقائق ، وشرق خط طول ٢٠ درجة وثلاث دقائق. ورغم أن الروايات التاريخية تقول أن تُبّع أحد ملوك حِمْيَر هو مشيد المدينة المنورة وكان يطلق عليها قديماً اسم يثرب، فإن شهرتها وعمرانها بدأ عندما أصبحت داراً للهجرة النبوية، وزاد شرفها عندما ضمَّ صدرها الجسد النبوي الأسعد.

وتقع المدينة المنورة ـ ثاني الحرمين ـ فى وادٍ منبسط يحده شمالاً جبل أُحد، وجنوباً جبل "ثير" أما جانبها الشرقي ففتوح. وتنبت فيما حولها كل أنواع الخضروات، والفواكة وبغزارة. وهى مشهورة برُمَّانها وزيتها النفيس.

أما ماؤها الجارى فهو فى غاية فى الخفة واللذة، كما أن هواءها جيد جدا وسليم. وتضم المدينة المنورة الحرم النبوى الشريف، وعشرة مساجد، وثمان تكايا، وسبع عشرة مدرسة، وقلعة، ودائرة للحكومة السنية، ومدرسة إعدادية، ومدرسة ابتدائية، وإحدى عشرة مدرسة للصبيان، ومعسكر سلطانى، ومستشفى، وحمامان، وواحد وعشرين سبيل، ودار توقيت، وخمسة آلآف منزل، وتسعمائة واثنين وثلاثين دكان ومحل، وثمانية عشر مخبزًا، وأربعة نُزُل، ومائة رباط وثمانية، وعشر مخافر، وأربعمائة وخمس وثمانين حديقة نخيل، وعشرة مكتبات، وأربعة محلات للطلاء، ومطعما خيريا، وثلاثين ألف نسمة من المسلمين من مختلف الأجناس، وكل ما حولها تسكنه القبائل والبدو.

قائمقامية ينُبع البحر

تقع قصبة ينبع البحر فى الجهة الغربية من المدينة المنورة، على ساحل البحر الأحمر، على مسافة ثلاث وخمسين ساعة، ولها ميناء جميل، هو ميناء المدينة المنورة. ويحيط بقصبة ينبع البحر سور يحميها، بداخلها دائرة للحكومة، وثلاثة جوامع، ومعسكر، ومخزن حكومى، وثمانمائة منزل، وثلاثمائة دكان، وسبعة آلآف نسمة. ويوجد بها بصفة دائمة طابور من العساكر السلطانية، ومدفعية قلاع. وتخلو

ينبع من ينابيع الماء، لذا فإنها تعتمد على الخزانات. وسورها يبلغ خمسة آلآف متر مربع. وقد أنشئ مجددا في عام ١١٢٦هـ (١م) لكنه تهالك بمرور الأيام، لذا فقد أعيد إنشاؤه من جانب حضرة السلطان على الوجه المذكور سنة ١٣٠٢هـ (١م).

مديرية ناحية خيبر

خيبر في اللغة العبرية القديمة؛ بمعنى القلعة، وتقع "ناحية خيبر" شمال المدينة المنورة وتكثر فيها المياة الجارية، فتنمو أشجار النخل والقمح والشعير بكميات وفيرة، وكل أهلها مسلمون وهوائها غير جيد.

ناحية أملج

تبعد ناحية أملج عن ينبع البحر مسافة ثلاثين ساعة براً، وكل سكانها من بدو قبيلة جُهينة، كما يسكنها أيضاً الأشراف الكرام، وتضم "أملج" مقراً للحكومة، وعددًا من عساكر الشرطة والمدفعية. وميناؤها جميل وهو ميناء هام، ويبلغ عدد بدو جهينة الذين يسكنون المنطقة من ينبع إلى الوجه حوالي خمس وثلاثين ألف نسمة تقريباً.

قائمقامية قلعة الوجه

قلعة الوجه؛ موقع هام ضمن سنجق المدينة المنورة، على ساحل البحر الأحمر، ويقيم فيها قائمقام مدني، ونائب شرعي، وفرقتين من العساكر السلطانية، وعدد من جنود المدفعية.

قضاء الوجه

ويقع غرب المدينة المنورة ، ويضم مائتي بيت وجامع وقلعة منتظمة ومعمورة، ومقراً للحكومة، وثلاثين دكاناً وستة زوارق كبيرة للحجر الصحي، ويقطنها ثلاثة آلاف وخمسمائة نسمة .

ناحية العلا

وتقع شمال شرق الوجه على مسافة ١٨ ساعة، يحيط بها سور، ويقطنها خمسمائة نسمة، وماؤها وفير، وحدائقها كثيرة وجملية.

قصبتي ضبا ومويلح

وهما معمورتان وتقعان على ساحل البحر، ويتراوح عدد سكانهما بين ألف وألف وخمسمائة نسمة. وما زالت العنابر التي أمر بإنشائها السلطان الغازي سليمان

خان القانوني، فى مويلح وعددها سبع وسبعين عنبراً، وما زالت عامرة إلى الآن داخل المعسكر الهمايوني الكبير، وتسكن قبائل البيلي والحويطات والبدو، الساحل الممتد من الوجه حتى قلعة العقبة.

ويزيد عدد أفراد هذه القبائل عن تسعين ألف نسمة . ويقيم فى الوجه سليمان باشا شيخ قبائل البيلي، وتكثر الحدائق والمياه فى تلك الأقضية والنواحي وفى قلعة العقبة فضلاً عن الهواء الجيد.

وتقطع المسافة بين العقبة إلى السويس على ظهور الإبل فى عشر ساعات، والمسافة من العقبة إلى قضاء غزة التابع لسنجق القدس الشريف أربعة منازل، وإلى سنجق "الكرك"[١] التابع لولاية سورية، ثلاثة أيام .

ولقلعة العقبة موقع هام على الطريق وعند نهاية خليج (العقبة)، ويقيم فيها الآن أربعة طوابير من العساكر السلطانية، وعدد من الخيالة النظامية، وإدارتها تتبع ولاية الحجاز مباشرة .

معلومات عن المحملين الشريفين ، والحج الشريف ، وطريق الحج

يتحرك موكب المحمل الشريف من الشام، فى اليوم الخامس من شهر شوال كل عام ، ويتم تشييعه فى موكب يعده والى سورية ومشير الجيش السلطاني الخامس، ويتشرف المحمل بدخول المدينة المنورة فى اليوم الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة، إذ يبقى فيها ثلاثة أيام ثم يتوجه إلى مكة المكرمة، فيبلغها فى اليوم السادس أو السابع من شهر ذي الحجة .

(بيان بأسماء مراحل الطريق من الشام إلى المدينة المنورة والمسافة بينها بالساعات)

المنزل	عدد الساعات	أسماء المراحل
١	٥	من الشام إلى كرة
٢	٩	إلى كتيبة
٣	٣	إلى مزيريب

---

(١) الكرك الآن تقع ضمن المملكة الأردنية الهاشمية جنوب مدينة عمان العاصمة.

المنزل	عدد الساعات	أسماء المراحل
٤	٥	إلى رمت
٥	٨	ذات الحجج
٦	١٣	القاع الصغير
٧	١٢	نخلة عاصي
٨	١٨	الأخضر
٩	١٤	المعظم
١٠	١٠	المفرق
١١	١٣	الزرقا
١٢	١٦	البلقا
١٣	١٤	قصرانة
١٤	١٣	الحسا
١٥	١٣	غيزة
١٦	١٩	معان
١٧	١٨	العقبة
١٨	١٨	مدورخ
١٩	١٦	دار الحمره
٢٠	١٨	مداين صالح
٢١	١٠	بيار الغنم
٢٢	١٦	بئر الزمرد
٢٣	٨	بئر الجديد
٢٤	١٨	هدينة
٢٥	١٨	فخلتين
٢٦	١٠	بيار نصيف
٢٧	١٠	المدينة المنورة

الطريق الفرعي من المدينة المنورة

المنزل	عدد الساعات	أسماء المراحل
١	٣	من المدينة المنورة إلى أبيار علي
٢	٦	بئر الماشي
٣	١٨	عذير
٤	١٢	أم الضباع
٥	١٤	ظهر العقبة
٦	٧	رابغ
٧	١٠	خليص
٨	١٣	عسفان
٩	١٤	وادي فاطمة
١٠	٦	مكة المكرمة
	٩٣	

الطريق الفرعي من مكة المكرمة ومسافته ٤٧٠ ساعة

المنزل	عدد الساعات	أسماء المراحل
		من مكة إلى وادي فاطمة
		من وادي فاطمة إلى عسفان
		من عسفان إلى خليف
		من خليف إلى رابغ
		من رابغ إلى مستورة
		من مستورة إلى بدر
		من بدر إلى صفرة ثم إلى بئر عباس
		من بئر عباس إلى بئر شريوني
		من بئر شريوني إلى المدينة المنورة
١١	١٦٥	

والمسافة من الطريق "السلطاني" إلى الشام ٤٩٦ ساعة.

منازل ومراحل طريق الشرق

من مكة المكرمة إلى مضيق أو وادي لمو ـ ضريبة ـ حادة ـ صلبخة ـ سويريقية ـ سفينة ـ حجرية ـ غراب ـ غدير ـ قنطرة .

وتستغرق هذه المراحل إلى المدينة المنورة تسعين ساعة، وتستغرق المسافة من مكة المكرمة إلى الشام عبر طريق الشرق، ٤٤١ ساعة .

بيان بأماكن الراحة فى الطريق من جدة إلى مكة المكرمة

الساعة	
١	من جدة إلى مقهى رأس القائم سيراً بالإبل
١	من رأس القائم إلى قسم الشرطة النظامية فى رغامة
٢	من رغامة إلى مقهى جرادة
٢	من جرادة إلى مقهى عبد
٢	من مقهى عبد إلى قلعة بحرة النظامية
٢	من بحره إلى جدة وفيها ينال الحجاج قسطاً من الراحة
٢	من جدة إلى قسم الشرطة النظامية فى شميس
٣	من شميس إلى قسم شرطة البوغاز
٢	من البوغاز إلى أم الدود
٣	من أم الدود إلى مكة المكرمة
٢١	

الطريق من جدة إلى المدينة المنور

الساعة	المرحلة
١٣	من جدة إلى دهبان
١٦	من دهبان إلى قضيمة
١٣	من قضيمة إلى رابغ ثم يختار بعد ذلك أحد الطرق المؤدية إلى المدينة المنورة
٤٢	

بيان بأسماء المراحل من ينبع البحر إلى المدينة المنورة

الساعة	المرحلة
٦	من ينبع البحر إلى مسحلية
١٠	من مسحلية إلى بئر سعيد
١٢	من بئر سعيد إلى صفرا
١٠	من صفرا إلى ميناء " جديدة " المشهور
٦	من جديدة إلى بئر عباس
٣	من بئر عباس إلى مضمن الغزال
٦	من مضمن الغزال إلى بئر درويش
١٣	من بئر درويش إلى ذو الخليفة
٣	من ذو الخليفة إلى بئر علي
٣	من بئر علي إلى المدينة المنورة
٧١	

المراحل من مكة إلى الطائف عبر طريق السيل المسمى الطريق اليماني

عدد الساعات	
١٢	من مكة إلى مراحل سويلة أو زيمة
١٢	من زيمة إلى السيل الكبير
٥	من السيل الكبير إلى الصغير
٧	من السيل الصغير إلى الطائف
٣٦	

الطريق من مكة عبر جبل كرا

عدد الساعات	
٤	من مكة إلى عرفات سيراً بالبغال
٢	من عرفات إلى شداد
٢	من شداد إلى قور
٤	من قور إلى هدا على ربوة جبل كرا
٢	من هدا إلى مرعى الطائف
١٦	

مراحل الطريق البري من مكة المكرمة إلى مصر

مكة المكرمة ـ وادي فاطمة ـ عسفان ـ خليص ـ قضيمة ـ رابغ ـ مستورة ـ بدر ـ الصفرة ـ بئر عباس ـ بئر شريوني ـ المدينة المنورة ـ ومنها إلى بئر سعيد عبر طريق الساحل المار فوق ينبع، ويصل هذا الطريق من بئر سعيد إلى مسحلية. ومنها إلى داركن ـ ثم إلى أملج ـ إلى عيال الحجاج ـ إلى قلعة الوجه ـ إلى اصطبل عنتر ـ إلى ضبا ـ إلى مويلح وعينونة ـ إلى قلعة العقبة ـ إلى عيون موسى والسويس ثم إلى القاهرة .

ويمكن الذهاب من العقبة إلى العريش، ثم غزة، ثم القدس حتى يافا، وفى العقبة نرى الصحراء المشهورة باسم صحراء التيه، وتبلغ المسافة من السويس إلى جدة بحراً، ٦٦ ميلاً .

بعض المعلومات المفيدة عن الحجاز والحج
وزيارة المقامات المباركة، وما يبطل الحج، وما يجب مراعاته
فى الطهارة والنظافة والمأكل والمشرب والطعام اللازم تناوله

يُحرِم حجاج الممالك السلطانية المحروسة القادمين إلى مكة بحراً عن طريق القنال عند الوصول إلى رابغ، أما الحجاج القادمين بالبواخر من العين وجاوة والهند وحضرموت واليمن وأفغانستان والبصرة وبغداد، فإنهم يُحرمون عندما يكونون بمحاذاة سعدية من اليمن، واسمها يَلَمْلَمْ؛ ليصلوا إلى جدة بعد يومين فيستريحون فيها يوم أو يومين ثم يتجهون إلى مكة المكرمة على ظهور الإبل أو البغال والهجين؛ فيصل راكبو البغال إلى مكة بعد عشرة ساعات، بينما يصل راكبو الإبل إلى جدة فى اليوم التالي، ويقيمون فيها يوماً واحداً، وفيها يُحرم من لم يتمكن من الإحرام عند رابغ أو يلملم لعذر شرعي، ويصّلون صلاة العصر، ثم يتوجهون إلى مكة المكرمة فيدخلونها فى الساعة الثامنة من الليلة نفسها .

أما الحجاج والقبائل والبدو والأهالي القادمين برًا وبحرًا من اليمن والشام وبغداد ونجد، فإنهم يُحرمون بدءًا من اليوم الخامس من ذي الحجة وفى الليلة التاسعة منه، يصعد مئات الألوف منهم إلى جبل عرفات على ظهور الإبل ذات المحفات أو الحمير والبغال والإبل والهجين، أو سيراً على الأقدام، وكأنهم موج البحر فينصبون

خيامهم فى الصحراء المترامية أمام جبل عرفات، وهي صحراء مستوية مساحتها كيلو متر مربع، يجري فى شرقها ماء عين زبيدة .

وفى هذا اليوم، يذهب من يشاء من الحجاج إلى مسجد إبراهيم جنوب عرفات لأداء صلاة الظهر والعصر جمعاً فى جماعة.

وبعد ظهر اليوم التاسع من ذي الحجة، يقف الحجاج بعرفات ويتوجه قاضي مكة المكرمة، ممتطياً هجيناً مزيناً، إلى الطرف العلوي من المسجد الشريف حيث صلى نبينا رحمة الله للعالمين عند سفح جبل عرفات، ويستمر حتى الغروب فى تلاوة الحزب الأعظم(*)، والأدعية المفروضة والدعاء للسلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني، ويأتى المحملين الشريفين وعلم سيدنا عمر الفاروق، إلى سفح جبل عرفات فى موكب مُرَتَّب فخم، ترافقه عساكر المشاة النظامية والفرسان ومدفعية العساكر السلطانية ويصطفون هناك. وأثناء قراءة الخطبة والأدعية المقرونة بالإجابة، يردد مئات الآلاف من المؤمنين الذين اجتمعوا فوق جبل عرفات أو فى الصحراء المحيطة به، عبارات التلبية (لبيك اللهم لبيك) تعبيراً عن طاعتهم لله عز وجل، فتبدو منطقة عرفات وكأنها يوم الحشر ، وتحيط فرقتان من العساكر السلطانية والقواسين المرافقين من الإمارة الجليلة، بالقاضي أفندي أثناء قراءة الخطبة والدعاء ودعاء الحزب الأعظم، وذلك لأن الحجاج، خاصة الأفارقة منهم ومسلمو الغرب، يتدافعون، ويتزاحمون كى يلمسوا القاضي بأيديهم تيمناً. ولهذا يتم ترتيبهم فى صفوفه لتقبيل يد القاضى أو طرف ثوبه.

ومتى تغرب الشمس تطلق الأعيرة من كل صوب، تبدأ مدافع المحملين الشريفين وبطارية الفرقة السلطانية فى الانطلاق من كل مكان، ويبدأ الجميع فى التحرك للنزول من جبل عرفات فوق المحفات والإبل والهجين والحمير والبغال، أو سيراً على الأقدام .

إن الإنسان لا يستطيع أن يتمالك نفسه من البكاء حين يشاهد عرفات من مكان مرتفع، فيرى الناس وكأنهم بحر من البشر، فلا يسعه إلا أن يردد مكبراً "الله أكبر" فالهيبة الإلهية تأخذ بالألباب، وتقشعر لها الأبدان، بما يعجز المرء عن وصفه. وأمير

(*) الحزب الأعظم: مجموعة من الأدعية مأخوذة من آيات القرآن الكريم.

مكة ووالي الحجاز والقائد وأمناء العهدة السلطانية لدى عودتهم من عرفات بالعربات أو الهودج، تستمر المدافع وكافة الأعيرة النارية فى الانطلاق أمام موكب.

ويرجع الجميع إلى المزدلفة، وتتولى طوابير الفرقة السلطانية، والمفرزات الراكبة البغال، وفرق المدفعية وفرسان الشرطة، مُهمة حراسة الحجاج فى الطريق إلى المزدلفة، بينما يبقى طابور من العساكر السلطانية النظامية، والشرطة والهجانة ويؤدون صلاتى المغرب والعشاء جمعاً، ثم يبيتون هناك لجمع الجمرات.

وفى صباح اليوم التالي يؤدي بعض الحجاج صلاة العيد فى المشعر الحرام المزدلفة، والبعض الآخر يؤديها عند عودته إلى "منى" فى مسجد الخيف . ثم تذبح الأضاحي وترمى الجمرات، ويحلق الشعر، أما من لم يسع فيذهب إلى مكة المكرمة فيطوف ويسعى ويحلق ، ويتحلل من الإحرام، له إن أراد أن يؤدى صلاة العيد على المذهب المكي فى الحرم المالكى الشريف؛ ويمكنه البقاء فى مكة، ثم يذهب إلى منى فى صباح اليوم التالي .

وفى هذه الأثناء ـ أي فى أول أيام العيد ـ يتم تغيير كسوة البيت المعظم، ويقيم الإحناف فى منى ثلاثة أيام. أما الشافعية والإيرانيين فيقيمون فيها أربعة أيام.

وفى منى يقرأ أمير مكة فى خيمته، الخطاب السلطاني لصاحب مقام الخلافة بكل تعظيم، وهو الخطاب المحرر نصه فيما يلي، وتتم قراءته فى حضور والي الولاية والأركان والقضاة وحاملو المفاتيح، والمفتيون الأربعة، وقادة اللواء، والأمراء والعسكريون، والأشراف، والأركان الكرام، والعلماء، والسادات، ورؤساء الحرم الشريف، ومحافظو المحملين الشريفين من الباشوات، وأمناء الصرة السلطانية، ويحضرون جميعاً بالملابس الرسمية وبصحبتهم أفراد الفرقة السلطانية، والعساكر المصرية السلطانية وأمرائهم، ومجموعتان للموسيقى، وكل طاقم المدفعية.

وبعد أداء المراسم السلطانية، وأثناء إجراء الموكب يقوم أغا القفطان بإلباس أمير مكة المكرمة الخلعة السلطانية الفاخرة السابق ذكرها، والدعاء له، وتناول الشراب المُحلى، وفى المساء تقام الاحتفالات، وتنطلق المدافع من كل صوب، وتطلق واحدة وعشرين طلقة مع كل صلاة من الصلوات الخمس.

ويوجد فى منى ما يزيد على أربعمائة بيت كبيرة يستأجرها الحجأاج الذين لا يقيمون فى الخيام، وبعد ثلاثة أو أربعة أيام يرجع الحجاج من منى إلى مكة، ولهم أن يؤدوا طواف الحج والسعي. أما من يرغب منهم فى أداء العمرة بعد الحج، فيذهب إلى مكان يسمى التنعيم وهو ميقات (أهل مكة) فيُحرم هناك من غادر مكة غير محرم، ويصلي ركعتين ويردد الدعاء ويعقد النية العمرة، ثم يرجع إلى مكة، فيطوف ويسعى ثم يحلق ويتحلل من الإحرام. بهذا تكتمل أركان الحج، ويبدأ الحجيج فى العودة إلى جدة.

(معلومات عن ذهاب وعودة المحملين الشريفين)

فى كل عام يصل المحملان الشريفان؛ الشامي والمصري وعلم سيدنا عمر الفاروق بصحبة المحمل الشامي، فى موكب فخم يضم طابورين من فرسان العساكر النظامية السلطانية الراكبة، والشرطة، والمدفعية، ويكون تحت قيادة أمين مؤونة الحج، وأمين الصرة. وفور وصول الموكب، يحط المحمل رحاله فى وادي زهرة و منطقة شاه محمود حيث يستقبله أمير مكة ووالي الحجاز بموكب ضخم .

وهناك يتسلم أمير مكة - باحترام بالغ - الصرة السنوية المعتادة والخطاب السلطاني، ثم يحملها إلى مكة فى موكب مهيب، وفى صباح اليوم التالي يصعد (المحمل) عرفات فى موكب على النحو سالف البيان، وفى العودة، يتوجه المحمل إلى مكة المكرمة، حيث يوضع عند باب النبى من الحرم الشريف.

ويقيم أمير مكة ووالى الحجاز، الولائم الفخمة، لقواد المحملين الشريفين وأمناء الصُرة. وفى اليوم المحدد لعودة المحملين، يُعد موكب كبير حيث يوضع المحملين الشريفين على ظهور الإبل المزينة والمخصصة لهذا، وتقف الطوابير النظامية والموسيقية فى وضع استعداد، ثم يمسك والي الحجاز وأمير مكة وهما بملابسهما الرسمية، زمام الإبل التي تحمل المحملين الشريفين، وهو زمام مصنوع من خيوط الذهب والقطيفة، فيطوفان بهما ثلاث مرات أمام قسم الشرطة الرئيسي الخاص بالعساكر النظامية، ثم يقبلونها ويسلمونها إلى أمين العُهدة السلطانية.

وهناك ثلاث طرق يمكن أن يسلكها المحملين الشريفين وقوافل الحجاج للتوجه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة هي: طريق الشرق، والطريق السلطاني، والطريق

الفرعي، وقد ذكرنا مراحل كل طريق منهم فيما سبق. وتحدد الولاية والإمارة أى من هذه الطرق هو الأنسب لتسلكه القوافل فى طريق العودة، وإن كانت أغلب القوافل تعود من نفس الطريق الذي جاءت منه. إن الحج فريضة على كل المؤمنين والمسلمين.

فرائض الحج والإحرام

فرائض الحج ثلاث، هى الإحرام، والوقوف بعرفة، والطواف. ونية الإحرام أربعة أنواع هى: مفرد بالحج، ومفرد بالعمرة، والقارن، والمتمتع.

الإفراد بالحج يعنى الإحرام بنية الحج فقط. ويختص به سكان مكة دون غيرها.

الإفراد بالعمرة هو الإحرام بنية العمرة، وأداء مناسكها .أى النية أن ينوئ المرء الذهاب إلى الموضع المسمى عمرة ثم العودة والطواف والسعى، ثم الحلق أو التقصير ثم التحلل من الإحرام.

إما القارن فهو من يُحرم بنية الحج والعمرة، ولا يتحلل من الإحرام قبل أدائهما.

والمتمتع هو من يحرم من الميقات فى الأشهر الحرم؛ أى شوال وذى القعدة وذى الحجة، ويكون الإحرام بنية العمرة، وليس بها تلبية أى القول لبيك اللهم لبيك، إنما يكتفى بالطواف بالكعبة ثم السعى، والتحلل من الإحرام بقص الشعر.وبعد ذلك الإحرام ثانية للحج فى الثامن من ذى الحجة.

والقران أفضل من التمتع، والإفراد بالحج أفضل من الإفراد بالعمرة، وينبغى الإحرام تبعا لذلك. ويجوز الإحرام للحج قبل أشهر الحج وهى شوال وذى القعدة وذى الحجة، لكنه مكروه.

وينبغى على المرء قبل الإحرام أن يقص أظفاره، شعره، وأن يطهر سائر بدنه. كما ينبغى له أن يغتسل، فإن كان لديه عذر شرعى، فليتوضأ.

كما ينبغى على النساء أيضا أن يغتسلن كالمعتاد. ومن السُنة السنية أداء ركعتين عند الإحرام. كما ينبغى عقد النية على الحج أو العمرة حسبما ينوى المرء. والأفضل أن تكون ملابس الإحرام للرجال بيضاء ونظيفة. فإذا غطى المحرم رأسه أو وجهه، أو قدميه أو تعطر بأى صورة من الصور أو خضب رأسه بالحناء أو بما على نحوها من الأدهنة، فعليه فدية.

وإذا ارتدى المخيط، أو قص من شعره، أو انتزع من أى موضع من جسده شعرة عمدا، وجبت عليه فدية.كذلك الأمر إذا قلّم أحد أظفاره. ويمكن للمحرم أن ينظر فى المرآة، وأن يستخدم السواك. ويمكن له أن يخلع أسنانه، وأن ينزع ما ينكسر من أظافره. وأن ينقل إليه الدم وأن يفصد أنفه وأن يذبح الشاة والإبل وكل الحيوانات الآهلة والديك غير البرى.

ويمكن أن يأكل من صيد غير مُحرَّم. كما يمكن أن يقطع الشجر والنبات غير المحرَّم. كما لا يجوز مباشرة الزوجة فى الإحرام، كذلك التقبيل وما شابه ذلك من أنواع التعامل، فإنها تفسد الحج. وينبغى اجتناب الفاحش من القول وكل ما يخالف الشرع والآداب. كما لا يجوز الرفث والفسوق والجدال فى الحج.

ولا يجوز الصيد وقتل القمل أثناء الإحرام.

ويمكن للمحرم أن يلتفح بشرط ألا يغطى رأسه أو وجهه أو قدميه.

وينبغى على المرأة أن تغطى وجهها. وأن يكون ما ترتديه فى قدميها من نعال، خفيف ولا يغطى وجه القدم. وينبغى أن يكشف الكعبين ويلزم على المرأة ستر يديها بارتداء القفاز. وإذا تجاوز المرء الميقات بغير إحرام ثم أحرم فعليه فدية. لكنه إذا عاد إلى الميقات وهو محرم فلا فدية عليه.

كذلك إذا رجع إلى الميقات قبل الإحرام ثم أحرم فلا فدية عليه. وإذا أحرم بنية العمرة ثم فسدت عمرته ثم قضى فلا فدية عليه.

فإذا رجع إلى الميقات بعد أن بدأ فى الطواف، فلا تسقط عنه الفدية. وإذا دخل مكة بغير إجرام وجب عليه الحج والعمرة. فإذا تجاوز الميقات بغير إحرام لزمت عليه الفدية.

واجبات الحج

السعى سبعة أشواط بين الصفا والمروة.

المبيت فى المزدلفة المشعر الحرام.

رمى الجمرات ثلاثة أيام فى منى.

التحلل من الإحرام بقص الشعر.

طواف الوداع بعد الحج.

الوقوف فى عرفات فى الميقات.

الإحرام فى الميقات.

الطواف أربع أشواط فريضة وثلاثة أشواط واجبة.

ينبغى الطهارة من الحدث والجنابة. ولا يكون الإحرام فى جنابة، بل ينبغى الاغتسال قبل الإحرام.

السعى مشيا وهذا أفضل. فإذا كان للمرء عذرا شرعيا يجوز له السعى راكبا.

الأيام من السابع حتى السادس عشر من ذى الحجة هى أيام النحر، واجب الطواف خلالها.

تجب الصلاة ركعتان عقب كل طواف .

صدر الطواف، ويطلق على أول الطواف.

عدم تأخير رمى الجمرات، بل أداءوها يوما بيوم.

قص الشعر أثناء الإحرام فى منى.

تحرّى نظافة الملبس.

ستر العورة.

الصلاة فى الحطيم.

بدأ الطواف من اليمين بمحازاة الحجر الأسود. وجعل البيت المعظم عن اليسار.

الدعاء فى الملتزم.

الالتزام بالإمام فى وقفة عرفات.

سنن الحج

الطواف للقادم من خارج مكة ، ويسمى طواف القدوم وطواف التحية و اللقاء.

بدء الطواف باستلام الحجر الأسود باليسار مع كشف الكتف اليسرى.

الاستماع إلى واحدة من الخطب التى تقرأ فى الحرم الشريف ومنى وعرفات.

المبيت فى مِنى والذهاب إلى عرفات مع شروق الشمس.

الذهاب من مكة إلى عرفات فى يوم التروية وهو الثامن من ذى الحجة.

المبيت فى مزدلفة.

الذهاب من مزدلفة إلى منى قبل شروق الشمس.

الاغتسال فى عرفات.

أداء العمرة ببعد الحج.

معلومات عن الآثار المباركة التى هى مزارات فى مكة المكرمة

من الأماكن المباركة التى يستجاب فيها الدعاء بعد بيت الله الحرام.

وهو بيت السعادة، رفيع المكانة الخاص بالسيدة "خديجة الكبرى" والسيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام، حيث وُلِد الرسول صلى الله عليه وسلم واستقبل الوحى لسنوات طوال.

• زيارة المراقد المنورة والمقابر رفيعة المنزلة، حيث مدفن السيدة آمنة الوالدة الجليلة للرسول ﷺ، وأم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى الزوجه المطهرة لحبيب الله، والوالدة المحترمة للسيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنهما، ومقابر بعض الصحابة الكرام.

• بيوت السعادة التى هى مسقط الرأس الكريم لسيدنا أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب، وسيدنا حمزة عم حضرة النبى رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

• المسجد الشريف الكائن فى جبل الصفا حيث نزلت الآية الجليلة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (*)، وجبل ثور وجبل حراء ومسجد الجن وقبل أبى قبيس، حيث نزلت سورة إقرأ[1] الشريفة.

• أما زيارة بقية المساجد المباركة المأثور زيارتها، فمتروك لاختيار الحاج.

• زيارة مدافن الشهداء الواقعة إلى جوار قبر عبد الله بن عمر الفاروق دفين أرض الغفران فى وادى زاهر فى الجهة الشمالية من مكة المكرمة.

وينبغى الاستعانة بالأدِلاء عند الذهاب لزيارة هذه الأماكن .

• زيارة الضريح النبوى الجليل والحرم النبوى الشريف

وزياته واجب على كل مؤمن بمقتضى السر الجليل للحديث الشريف؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من زار قبرى وجبت له شفاعتى. ومن زار قبرى

(*) سورة الأنفال آية ٦٤.

(١) المقصود هو سورة العلق التى تبدأ بكلمة " إقرأ ".

بعد مماتى فكأنما زارنى فى حياتى. صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام).

والأفضل زيارة القبر المنيف لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم عقب الحج. ويقول السلف أن الأفضل والأرجح التوجه مباشر بملابس السفر لزيارة الحرم النبوى الشريف. بينما يرى البعض أنه لا ينبغى أن نتجاسر على شرف الدخول فى حضرة نور صاحب الرسالة إلا بعد الاغتسال وارتداء الملابس النظيفة والعمامة والجبة. وكلا التصرفين مقبولين.

يكون الدخول إلى الحرم النبوى الشريف من باب السلام، ثم التوجه مباشرة بكمال التعظيم والأدب إلى القبر المنير لحضرة الرسول ﷺ، والوقوف فى مواجة قبرة السعيد والصلاة والسلام عليه، وقراءة الفاتحة والاستغفار. ثم الاستدارة ناحية القبلة والدعاء وطلب الشفاعة. ثم زيارة الأضرحة الشريفة لساداتنا أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما ، والضريح العطر للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، والصلاة فى الروضة المطهرة. والاستغفار والدعاء، وينبغى على كل الزوار أداء الصلوات المفروضة جماعة فى الحرم النبوى الشريف طوال فترة وجودهم فى المدينة المنورة، والأفضل والألزم المداومة على قراءة القرآن الكريم والصلوات الشريفة. وتجنب الحديث فى شئون الدنيا وينبغى على كل مؤمن أن يتصرف دائما بأدب وتعظيم.

- زيارة قبر سيدنا حسن السبط ابن على المرتضى رضى الله عنهما، وأبناء وبنات الرسول وسائر أهل بيته الكرام وأزواجه الطاهرات رضى الله عنهن.

- ينبغى زيارة القبر الشريف لسيدنا عثمان ابن عفان ثالث الخلفاء رضى الله عنه، وزيارة قبور سيدنا عباس رضى الله عنه العم الأكرم لحضرة المصطفى، وسائر الصحابة الكرام، وقراءة الفاتحة.

- كما ينبغى زيارة قبور السيدة حليمة السعدية أم الرسول بالرضاع، وعمات النبى، والسيدة ملكة الإبنة المحترمة للغوث الأعظم السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنهم، وقبر سيدنا عبد الله رضى الله عنه والد سيدنا سلطان الأنبياء والمدفون خارج البقيع، وسيدنا حمزة سيد الشهداء المدفون فى الأرض العطرة لجبل أحد، ومالك

ابن سنان ، ومالك بن أنس، وأبى سعيد الخدرى ، وسيدنا عقيل بن أبى طالب، وسيدنا على العريض، وسيدنا نافع، والإمام مالك صاحب المذهب، وقبة الشهداء رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، والسلام عليهم وقراءة الفاتحة.

• وينبغى زيارة المساجد المفضلة ومنها مسجد "قُباء" الشريف وقبة الأحزاب وسائر المساجد المباركة المأثورة. وفى يوم العودة ينبغى الصلاة والسلام والاستغفار عند الضريح المقدس المنير لسيدنا سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم، فى الحضور ساطع النور لملجأ النبوة ، وقراءة الفاتحة، وقراءة خطبة الوداع مع المطوِّف، والتضرع بقلب حاضر طلبا للرحمة الربانية بالشفاعة السنية المحمدية، ثم الخروج من باب السلام بكمال التعظيم .

بعض المشاهدات

إن الإنسان ليعجز عن حبس دموعه عندما يرى حال هذه الأمة التى أسعدها الله، ويرى مئات الألوف من المسلمين الموحدين الذين توافدوا فى أقطار الدنيا الأربعة قاصدين الزيارة، وهم يذرفون الدمع، ويتضرعون إلى الله على اختلاف ألسنتهم، لدى مغادرتهم المدينة المنورة، وقد أخذوا يعفرون وجوهم بثراها، ويتضرعون إلى الله، فمنهم من يقول:

(جئت أعفر وجهى بثراك يا رسول الله، طمعًا فى شفاعتك، والفوز برضاء البارى عز وجل).

وآخر يقول: (تُرى؛ أيكتب لى الله أن أعفر الوجه بثرى عتبة النبوة السنية مرة أخرى).

ومن يقول:

(تُرى أيكتب لى الله أن أشاهد يوم البعث جمال كمال المصطفى رحماك يا رب... نحن عبادك المذنبين العُصاة، جئنا نلوذ بشفاعة نبيك، ونسألك العفو والمغفرة، شفاعة يا رسول الله... العفو يا رحمة الله للعالمين، لا تحرمنا الشفاعة).

ثم ينسحبون بخشوع، وقد يمموا وجوههم شطر القبة المحمدية الخضراء، وعيونهم تفيض بالدمع، إلى أن تغيب المدينة المنورة عن نظرهم بعد مسيرة ساعتين.

ياربى، ياله من وداع حزين، ويالها من صورة يعجز الكلام عن وصفها، ويستحيل لبشر أن يصفها

اللهم أجعل أمة محمد كلها مستحقة للشفاعة النبوية المحمدية، آمين.

فإذا زار الحجيج المدينة المنورة بعد أداء فريضة الحج، فإنهم يغادرونها إلى بلادهم فى قوافل مرتبة عبر مينائى جِدة ويُنبع البحر وأما إذا جاءوها قبل الحج فإنهم يتوجهون منها إلى مكة المكرمة.

ويستغرق المحملان الشريفان ثلاثة أيام فى المجيئ إلى المدينة المنورة، وخمسة أيام فى العودة.

معلومات نافعة حول الإجراءات الصحية التى ينبغى على الحجاج مراعاتها فى المأكل والملبس فى مكة المكرمة والمدينة المنورة

١ ـ ينبغى على كل حاج لدى مغادرته بلده للحج، أن يحمل معه ملابس صيفية وأخرى للشتاء.

٢ ـ أن يحمل معه أدوية ملينة وأخرى ممسكة، ومواد مرطبة مثل الشاى والتليو.

٣ ـ أن يحمل معه السلفات والخردل وروح النعناع والزنجبيل والليمون والحليب الرائب، وكل الأدوية اللازمة للسفر على أنواعها.

٤ ـ ينبغى للحاج تناول المأكولات الطازجة كالحساء واللحم والأرز، فى الصباح والمساء، سواء كان فى البر أو فى البحر، فى مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما يجب أن يتناول القهوة بالحليب أو الشاى مع البقسماط أو السميد فى الصباح والمساء.

٥ ـ المحافظة على أوقات النوم وأوقات اليقظة، وتناول الطعام الخفيف فى الصباح الباكر عند الاستيقاظ، وكذا تناول طعام العشاء عقب صلاة العصر أى فى حوالى الساعة العاشرة[١].

---

(١) أى قبل غروب الشمس بساعتين وهو ما يعرف بالزوال، ويعتبر نهاية اليوم.

٦ ـ كل من ليس من أهل الحجاز وما حولها، ينبغى له تناول الطعام الخفيف من اللحم والخضر والأرز وحساء اللبن، حتى لا يكون عرضة للإصابة بالمرض.

٧ ـ تجنب الأطعمة بطيئة الهضم والتى تمد الجسم بالطاقة.

٨ ـ تجنب الفطائر والمعجنات والتمر والبرغل، أما فى الشتاء فلا بأس من تناول مثل هذه الأطعمة بكميات قليلة.

٩ ـ من الضار تناول الأطعمة بطيئة الهضم والمانحة للطاقة عند اشتداد الحر، إذ أنها تسبب حمى المعدة.

١٠ ـ من المفيد تناول مشروبات البرتقال والليمون والتمر الهندى والشاى، فى أوقات الحر الشديد.

١١ ـ كل حاج يشعر بالتعب فى بدنه أو معدته، ينبغى عليه الرجوع إلى مستشفى الحى فورًا.

١٢ ـ كل من لديه استطاعة من الحجيج والمسافرين، ينبغى ألا ينام فى الأماكن المفتوحة من السفن، إنما ينام داخل القمرة، وإذا اضطر للنوم فى مكان مفتوح فيحرص على عدم النوم بغير دثار، بل ينبغى له التدثر بأى شىء.

١٣ ـ أولئك الذين يتصفون بالبدانة والمزاج الحاد، يجب أن يتجنبوا تمامًا الأطعمة الثقيلة بطيئة الهضم، والأطعمة المانحة للطاقة، كذلك تجنب السير نهارًا تحت الشمس أو فى الهواء الساخن، بل يكون سيرهم وتجولهم فى والصباح والمساء عند تلطف الهواء.

١٤ ـ يجب على الحاج أن يعتنى بنظافة بدنه وطهارته تمامًا وكذا مسكنه، عملاً بالحديث النبوى الشريف، "النظافة من الإيمان".

١٥ ـ كما ينبغى على الحاج الاستحمام مالا يقل عن ثلاث أو أربع مرات كل أسبوع، بالماء الدافئ أو الساخن والصابون والليف. كذا ارتداء قميص من الكتان الأبيض والجبة العنترى والعمامة، والحرص دومًا على نظافة ملابسه.

١٦ ـ يجب الحذر التام من السير ظهر عندما تكون الشمس فى ذرة حرارتها.

١٧ ـ كما يجب الحذر أيضًا من استخدام الزيوت والعطور ذات الرائحة الثقيلة، التى تسبب الإعياء وضعف الأعصاب، كذا مس المسك، فالسير فى الشمس بمثل هذه العطور الثقيلة يسبب المرض، كذلك تجنب الأطعمة بطيئة الهضم. وأغلب سكان الحرمين، يستخدمون عطورًا خفيفة يقطرونها من ماء الورد وزهرة الكادى، فلنحذو حذوهم.

١٨ ـ ينبغى تبديل الملابس ثلاث أو أربع مرات فى الأسبوع غسل الملابس جيدًا، لأن الجسم فى الحجاز يتصبب عرقًا.

١٩ ـ تجنب ارتداء العباءة والملابس الصوفية الثقيلة، وإذا اشتد البرد يمكن عندئذ ارتداء عباءة ثقيلة.

٢٠ ـ لابد من الحرص على النوم فى دثار طوال فترة الإقامة فى المزدلفة ومنى وعرفات، فالمرء عقب السير يكون مجهدًا ويتصبب عرقًا نتيجة الحمية، كذلك نزول الرطوبة ليلاً، كلها تستوجب أن يحرص الحاج حتى أثناء الإحرام، على تغطية بدنه كله أثناء النوم بدأ من الركبتين، حتى الصدر والحلق. فأغلب الحجاج يصابون بالباصور الدموى أثناء إقامتهم فى تلك الأماكن.

٢١ ـ ينبغى عدم الإفراط فى أكل لحم الأضاحى أثناء الإقامة فى منى، إنما يفضل أكل اللحم المشوى والحساء والأرز المسلوق، والأرز المطبوخ، والخضروات. كما ينبغى تناول عصير الليمون وتجنب السير فى الشمس بتاتًا.

٢٢ ـ لابد من التجول فى المساء واستنشاق الهواء، وتجنب الأماكن المزدحمة والتجمعات الكبيرة.

٢٣ ـ ينبغى مراقبة حال المرضى.

٢٤ ـ إلقاء المواد الدافعة للعفونة فى أماكن الخلاء، مثل الجير وحمض الفنيك.

٢٥ ـ ينبغى دومًا ترشيح ماء الشرب فى أوانى الترشيح، وغلق فوهتها بإحكام.

٢٦ ـ أن فصل الصيف فى مكة المكرمة، أفضل من شتائها، فمن الأمور المجربة طوال ثلاثين سنة أو يزيد، أن غير أهل مكة يحتفظون بسلامة صحتهم فى الهواء الحار الجاف، الذى تنعدم فيه الرطوبة.

٢٧ ـ من المفيد النوم فوق أسطح المنازل، وهو أمر لازم، لكنه يستدعى وجود الناموسية وكذلك تغطية موضع العورة والصدر بالملآة. ومن المؤكد أن الحاج الذى يتصرف على هذا النحو، لن يصبه شيء بعناية البارئ.

٢٨ ـ ينبغى أن يكون عدد المقيمين فى حجرات المنزل، يتناسب مع اتساعها. فمن المضر أن يسكن عشر أشخاص فى غرفة تتسع لخمسة فقط، فهذا يجلب الأمراض، وينبغى الحذر من هذا كل الحذر.

وقد صدرت الإرادة السنية لحضرة السلطان بتوجيه ثمانية أو عشرة أطباء فى كل سنة إلى كل واحدة من مستشفيات الغرباء التى تحظى برعاية حضرة صاحب مقام الخلافة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة لمعالجة المرضى من الأهالى والحجاج الذى يفدون عليها بالمجان، وأن تصرف لهم كل الأدوية أيضًا بالمجان سواء من صيدليات الدائرة الصحية فى مكة المكرمة، أو من صيدليات مستشفيات الغرباء، لذا ينبغى على الغرباء والحجاج المرضى مراجعتها عند الحاجة.

بيان بأسماء وتعداد قبائل البدو التي تقطن فيما بين الحرمين الشريفين:

قبيلة "الصميدات" وتنتسب إلى الشيخ حُذيفة، وتعدادها ألف نسمة يقطنون جبال "فقرة ودهقان" عل مسافة ثلاثين ساعة من المدينة المنورة .

قبيلة "صخارينة" وتعدادها ألفي شخص تخميناً، ويسكن شيوخهم مع ابن مطلق فى جبل فقرة، ويسكنه معهم قبائل أخرى مع جماعة الشيخ حمد، وعددهم ثمانمائة نسمة.

قبيلة عوض بن درويش، وتسمى "بني عمرو" وتعدادهم سبعمائة نسمة، ويسكنون مع قبائلهم فى ممر "جديد" المشهور .

قبيلة رحلة، وتعدادها ستمائة نسمة، يسكنون الخيام، ويرعون الإبل فى منطقتي "صفرا وحمرا".

قبيلة بني تميم وتعدادها ستمائة نسمة، ويسكنون شمال المدينة المنورة، وتجاورهم قبيلة سعادين وتعدادها سبعمائة نسمة.

قبيلة صبح وتعدادها ألف وسبعمائة نسمة، ويسكنون بجوار "بدر"، وأكثرهم يشتغلون برعي الإبل.

قبيلة "الحوازم" وتعدادها ثلاثة آلاف نسمة تخميناً، ويسكنون مناطق "صفرا وعمرا وجديدة". ويقوم الحمالون من قبيلة الحوازم بنقل وتوصيل البضائع التجارية والحكومية والمواد الغذائية ونقل الحجاج من ينبع إلى المدينة المنورة، وغيرها. وهم بمثابة قبيلة غير قبيلة الحوازم، ويعيشون بالرواتب والمؤن التي رتبتها لهم الدولة العلية، وتكثر فى هذه المناطق الحدائق ذات المياه الجارية، والأماكن القابلة للزراعة.

قبائل "عوف وصواعد"، وتسكن الخيام على الطريق الفرعي من المدينة المنورة إلى "محلة رّيان" وتعدادها ثلاثة آلاف نسمة .

قبيلة "بني عمرو"، وتعدادها ألفان وخمسمائة نسمة، نصفهم يسكنون الخيام فى الجانب الشرقي، والنصف الآخر يسكنون القرى من ريان، ومضيق، وأبو ضباع، إلى رابغ.

قبيلة "بلادية" وتعدادها ألف وخمسمائة نسمة، وهم جيران مساكن بني عمرو السابق ذكرهم، ويسكنون الخيام فى المواضع الخالية من طريق غاير إلى رابغ .

قبيلة "لَهبَة"، وتعدادها تسعمائة نسمة تقريباً .

قبيلة "زُبيد" وتعدادها سبة آلاف نسمة، ويسكنون الخيام فيما بين رابغ ومكة المكرمة وجدة فى مناطق: "خُليص ، وقُضيمة، ووادي". وأكثرهم يشتغلون بصيد الصدف، كما يشتغل بعضهم بصيد الأسماك، واستخراج أحجار اليُسر واللؤلؤ والمرجان وغيرها .

وتسكن قبائل بشر وصحاف ومؤيد ولحيان بجوار وادى فاطمة، وتسكن قبائل "مطير وعتيبة"، على طريق الشرق مع قبائل "هذيل والجحادلة" فى جهتى الشام واليمن.

وقبائل وعشائر "عتيبة" هي أكبر القبائل وأكثرها طاعة، وأصالة، وقد تحدثنا عنها عند الحديث عن الطائف.

بيان بأجناس الشعوب الإسلامية

التي تأتي إلى مكة المكرمة كل عام لأداء فريضة الحج، ومذاهبهم ودولهم

الأشراف الكرام الذين يسكنون مكة المكرمة وما حولها وهم أحناف.

المسلمون الأتراك من استانبول والأناضول هم أحناف أيضاً.

قبائل البدو التي تسكن بادية الحجاز وهم شوافع وأحناف.

مسلمو بغداد والبصرة وهم أحناف ومالكية وحنابلة.

أهل حضرموت وهم شوافع .

أهل اليمن وقبائله ، وهم الشوافع وأغلبهم يتبعون زيد بن علي المرتضى (زيدية).

مسلمو بلاد الهند والأفغان وبخارى وآسيا وغيرهم ، وهم أحناف.

أهل تركستان كلها وجنوة وآسيا الوسطى وهم أحناف.

مسلمو جاوة ، وهم شوافع.

مسلمو مصر ، وأكثرهم شوافع ، ومنهم أحناف.

مسلمو إفريقيا والسودان والبربر والصومال والحبش وهم أحناف وشوافع ومنهم المالكية.

مسلمو جنوب إفريقية وهم أحناف.

مسلمو الصين وهم أحناف.

مسلمو قافقاسيا وداغستان وهم شوافع وأحناف.

الجركس وأهل كرجستان ، والتاتار ، ونوغاي القِرم ، وهم أحناف.

مسلمو الأرناؤوط[1] والبوشناق[2] وهم أحناف.

مسلمو كل الجزر العثمانية وهم أحناف.

أهل فارس وتونس والجزائر وهم مالكية.

أهل طرابلس الغرب وهم شوافع ومالكية وأحناف.

مسلمو كردستان. وهم شوافع وأحناف.

مسلمو الغرب الأقصى والسنغال وهم مالكية.

أهل مسقط ومكلا والبحرين وجهور وسنغابور وهم شوافع وأحناف ومالكية.

مسلمو استراليا وسين وهونقوق [هونج كونج] وهم شوافع وأحناف.

---

(١) يقصد مسلمى ألبانيا

(٢) يقصد مسلمى البوسنة.

أهل زنجبار وهم خوارج.

أهل نجد كلهم حنابلة.

مسلمو إيران ويتبعون الأئمة الإثنى عشر (اثنا عشرية).

الصورة المنيفة لكتاب حضرة السلطان ملجأ الخلافة الذى يقرأ كل عام فى منى

حضرة صاحب الإمارة والإيالة السعيد، طاهر النسب، ظاهر الحسب جامع المعالى والمفاخر كابرا عن كابر جمال السلالة الهاشمية، فرع الشجرة الزكية النبوية طراز العصابة العلوية المصطفوية زبدة آل الرسول قرة عين الزهراء البتول المحفوف بصنوف عواطف ملك الكون الشريف دام سعده، عندما يصلكم خطابنا الهمايونى الرفيع، ينبغى أن يكون فى معلومكم أنكم الشريف ذو النباهة عنصر الفطرة الأصيلة، وزُبدة السلالة النقية لجوهر العرافة العدنانية، وصفاء طوية الأصالة القحطانية، وبمقتضاها اعتليت وتبوأت هذه السدة للسيادة العلية وبلغت منتهى الدرجات السامية وهو إمارة مكة المكرمة، ومنذئذ تقوم بحسن الوفاء بما يلزم الحرمين الشريفين وتوقيرهما واحترامهما واستكمال أسباب رفاهية الأهالى والمجاورين العظام، وأهمها راحتهم. والحاصل أنه عندما تسير قوافل الحجاج على منهاج الهداية ويتوفر الأمن والسلامة فى تلك المناطق التى يرتادها الزوار وأبناء السبيل والتجار من كل فج عميق فى الذهاب والإياب، ويتمتعون بالسكينة والراحة وإبراز المساعى الجميلة وإظهار المآثر الحميدة بإقامة دعائم النظام ودوام ظوابط الانتظام فى تلك الأقطار، وإقدامكم ودقتكم بديهية وظاهرة لوفدنا الملوكى، ومادام الأمر كذلك فإن المأمول والمنتظر منكم هو بذل الهمة وأجراء مراسم الغيرة والكياسة فيما يتعلق بحسن مباشرة وتنسيق تلك المهام الواجبة الاهتمام على الوجه الواجب لذا؛ عليكم ببذل الهمة التى تليق بشأن شوكة عنوان سلطنتنا السنية وخدماتكم ورعايتكم الهاشمية لإنجاز المساعى الجميلة والمآثر الجليلة وأن ينشغل أخلص العباد والمشايخ الصالحين المتشرفين بزمزم ومقام إبراهيم والمعتكفين وفى البيت الحرام بإخلاص الدعاء والمواظبة عليه أعقاب الصلاة وفى أوقات الإجابة، بدوام عمر

الدولة وقوام شوكتنا العظمى، وهو ما يكون مدعاة لرضاء خاطر كرامتنا الملوكية، تحريرا فى أوائل شهر انتهى.

قد تم بعون الله الملك المنان تحرير هذا التاريخ، ووفق الله تنميقه وترتيبه وتنسيقه من التواريخ المشهورة والتدقيقات المأثورة.

جَمعه الفقير إلى الله القدير الراجى عفو فيض البارى؛ محمد الأمين أحد أعضاء أنجمن نظارة المعارف الجليلة العمومية فى دار الخلافة العلية وقد كان الفراغ من تبييضه فى شهر ذى الحجة الحرام من شهور سنة ثلاثمائة وتسعة عشر وألف من هجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه الغر الكرام وقد جعلته خدمة للحقيقة وبيانا لشرف الدين الإسلامى فمن رأى فيه نقصانا أو نسيانا أو هفوة، فليغض عن عين العفو والإحسان ويعذرنى فى قصورى، فإن الإنسان لا يخلو من النقص والنسيان وأنا أسأل الله تعالى أن ينفع به كل من طالعه ونظر فيه فإنه أكرم مسئول[1].

- -

- -

(١) هذه الفقرة الختامية كتبها المؤلف هكذا باللغة العربية.

قائمة المراجع

باللغة العربية

القرآن الكريم.

السيد سابق، فقه السنة، بيروت ١٩٨٠.

المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ط١٩٩٣.

الموسوعة العربية الميسرة القاهرة، ط٢، ١٩٧٢.

محمد السيد الوكيل، المسجد النبوي عبر التاريخ، ط: ١٩٨٨

حسين عبد الله با سلامة، تاريخ الكعبة المعظمة، ط٢، ١٩٦٤.

سنن ابن ماجه.

سنن النسائى.

صالح لمعى مصطفى، المدينة المنورة تطورها العمرانى وتراثها المعمارى، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨١

صحيح البخارى.

فوزية حسين مطر، تاريخ عمارة الحرم المكى الشريف، دار تهامة، جدة ط١ ١٩٨٢.

مسند أحمد.

وقفية والدة السلاطين (خُرَّم سلطان) مخطوط مودع دار الكتب المصرية برقم ١٣٨٦٤ح.

باللغة التركية

١ ـ اسماعيل حقى اوزون جارشيلى، أمراء مكة المكرمة (باللغة التركية)، مجمع التاريخ التركى، انقرة ١٩٧٢

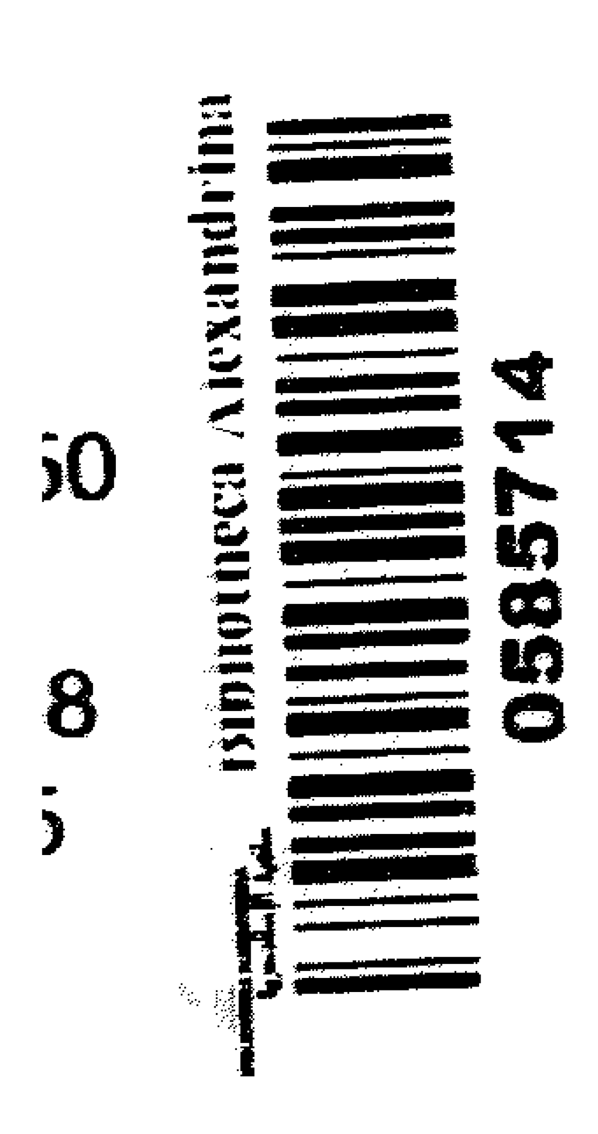
٢ ـ جغتاى أولوجاى، زوجات وبنات السلاطين (باللغة التركية)، أنقرة ١٩٨٠.

٣ ـ شمس الدين سامى، قاموس الأعلام، استانبول ١٣١٦.

٤ ـ شمس الدين سامى، قاموس تركى، استانبول ١٣٠٧.

٥ ـ محمد زكى باك آلين، معجم مصطلح التاريخ العثمانى، (باللغة التركية) استانبول ١٩٧١.

المحتويـــات


Bibliotheca Alexandrina
0585714